الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 23 / فيفري 2016

شادي الشماوي

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقى للتحرير :

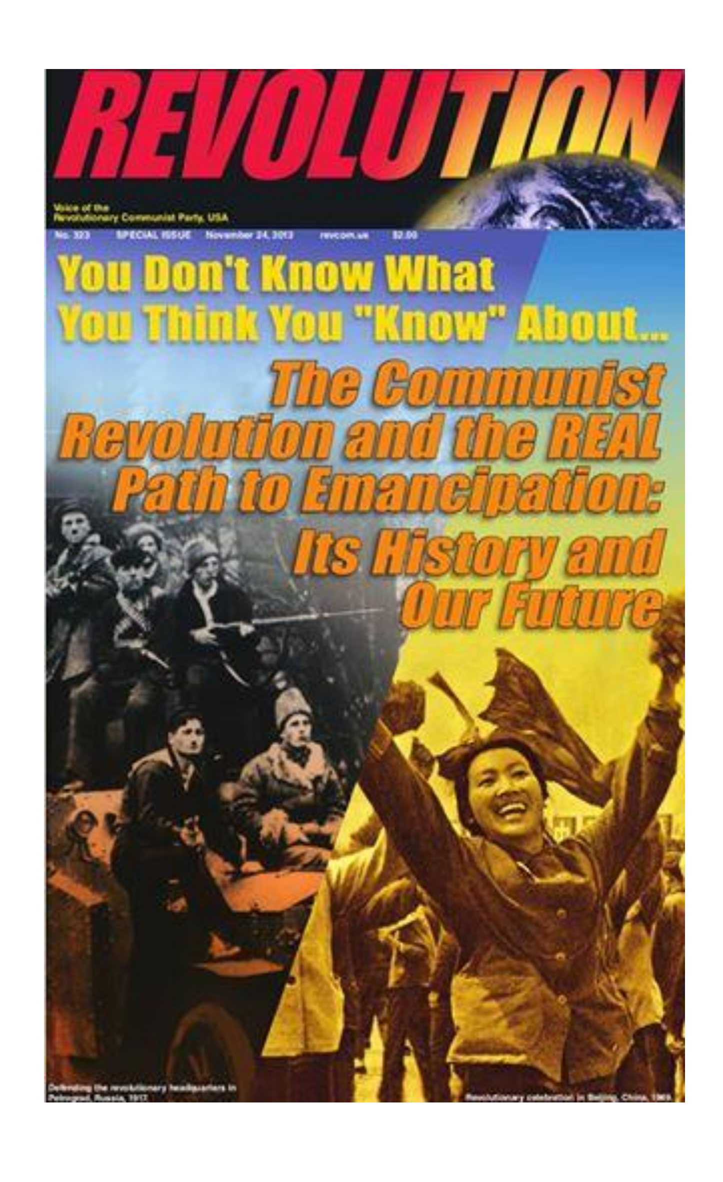
تاريخها و مستقبلنا

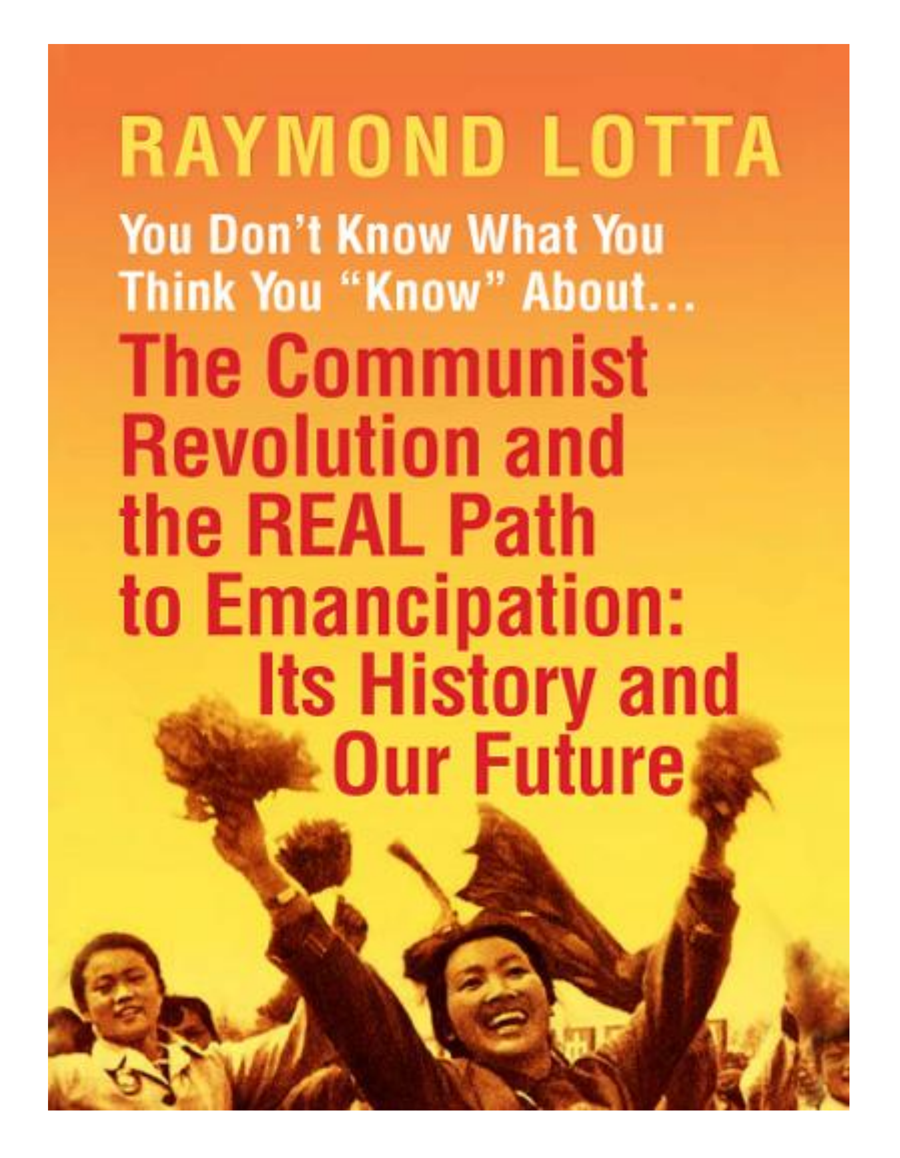
ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر 2013

www.revcom.us

http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html


REVOLUTION
Voice of the
Revolutionary Communist Party, USA
No. 323
SPECIAL ISSUE
November 24, 2013
revcom.us
$2.00
You Don't Know What
You Think You "Know" About...
The Communist
Revolution and the REAL
Path to Emancipation:
Its History and
Our Future
Defending the revolutionary headquarters in
Petrograd, Russia, 1917
Revolutionary celebration in Beijing, China, 1969



(**ملاحظات للمترجم** :

صدر الحوار الصحفي لجريدة " **الثورة** " مع ريموند لوتا فى نوفمبر 2013 كعدد خاص من الجريدة إيّاها . و لاحقا فى أفريل 2014 ، أدخلت التعديلات التالية على النص الأصلي ليتناسب مع شكل كتاب نوع " أبُوك " متوفّر لدى " إنسايت براس " :

1 - جدول زمني بأهمّ الأحداث فى القرنين 19 و 20 المتصلة بالثورة الشيوعية تجدونه فى نهاية هذا العدد من " **الماوية : نظرية و ممارسة** " ،

و 2- إضافة رسالة من قارئ للجريدة يردّ على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " " ،

و 3- وضع رسالة القارئ هذه و نص " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة حول الشيوعية " كملحقين ،

و 4- إضافة 99 هامشا ليصبح عدد الهوامش 109 بعدما كان 10 لا غير و ذلك بحثا عن تمكين القرّاء من المراجع المعتمدة و حثّهم على الإطلاع عليها للتثبّت من مدى صحّة الأدلّة و ما يقال فى الحوار .

و إعتبارا لكون الهوامش فى غالبيّتها الساحقة إحالات على مراجع باللغة الأنجليزية و تجنّبا لأيّ تشويش قد تلحقه ترجمة أسماء الكتّاب أو المراجع إلى العربيّة ، عقدنا العزم على تقديم الهوامش كما هي بالأنجليزية عدا تلك التى عرّبناها لأنّها تعرّف برموز شيوعية عالمية أو تدقّق معلومة مفيدة).

مقدّمة المترجم :

متى تقتل شرطة الإمبريالية الأمريكية المواطنين السود و المهاجرين من أمريكا اللاتينية و تسجن الآلاف منهم و تفرّق بين أفراد الأسرة و تطرد حتّى الأطفال لتعيدهم إلى بلدان فرّوا منها و تنتهك حقوق و تسجن أناسا دون محاكمات فى سجون سرّية أو علنيّة فى مختلف القارات مثل غوانتانامو الشهير ، تصمت غالبيّة وسائل الإعلام فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و الرجعية الأخرى أو تبرّر تلك الممارسات " الديمقراطية " ؛ و متى تعتمد الإمبريالية العالمية الأكاذيب لتغزو بلدانا و تحطّمها تحطيما بواسطة أسلحتها الأكثر تطوّرا و منها الممنوعة دوليّا ، يهلّل مدّاحو الإمبريالية و الرجعيّة للعالم " الحرّ " و " الحرّية " و" الديمقراطية " ؛ و متى تقطع الدول الأوتقراطية المتحالفة مع الإمبريالية رؤوس معارضيها و تشنق البشر لأيّة تعلّة واهية ، تلتزم وسائل الإعلام الإمبريالية الرجعية عبر العالم الصمت المتواطئ ، و متى تموّل و تدرّب الدول الإمبريالية القوى الأصوليّة الدينيّة الفاشيّة و تطلق يدها لتعيث فسادا فى الأرض ، تنعتها بالقوى المدافعة عن الحرّية ...

وحينما يواجه السود و اللاتينيّون وغيرهم جرائم الشرطة فى الولايات المتحدة الأمريكيّة بالإحتجاجات السلميّة ، يعتقلون و يجرّمون و يحاكمون و يسجنون ظلما وبهتانا ، و حينما يفضح بعض الثوريين أو التقدّميين " الديمقراطية " الإمبريالية، ينعتون بأعداء الديمقراطية و يتمّ قمعهم بطرق شتّى ، و حينما يناهض الآلاف غزوات الإمبراطورية ، يصبحون أناسا ضلّلهم أعداء الحرّية ؛ و حينما يقاوم المحتلّون المحتلّين يمسون إرهابيّين و حينما يناضل ثوريون وثوريّات وتقدّميون و تقدّميّات ضد التيّارات الأصوليّة الدينية يغدون أعداء لهويّة الشعوب و تقاليدها ... و غير هذا كثير و كثير من قلب الحقائق رأسا على عقب .

بإسم الحرّية تداس الشعوب و بإسم الديمقراطية تقمع و تقتل و ترتكب المجازر فى حقّها و بإسم الدين و التقاليد و الشرف تهان و تشيّؤ البشريّة و خاصة النساء ، نصف السماء بتعبير لماو تسى تونغ ، و تستغلّ و تضطهد و يتمّ الإتّجار بها كسلعة . و بإسم العدالة و المساواة تسرق ثروات الشعوب و مقدّراتها و تسحق الجماهير و تكدّس الثروة بين أيدى حفنة من الناس يعدّون بالمئات إن لم يكن بالعشرات عبر العالم فى حين يموت ملايين الناس جوعا و بسبب أمراض يمكن الوقاية منها أومعالجتها بسهولة و يعيش معظم سكّان الأرض الذين يعدّون مليارات البشر فى فاقة و حرمان و تتحوّل حياتهم إلى جحيم يدفع بالكثيرين إلى الإنتحار !

و هذه أوجه من التضليل الإمبريالي و الرجعي الساعى إلى تركيع الشعوب لـتأبيد هذا الوضع الكارثي الذى تعيشه معظم البشريّة اليوم . و قد ساهم و يساهم التحريفيّون ، الماركسيّون المزيّفون ، فى عمليّة التضليل هذه إذ هم ينشرون الأوهام عن المشكل و الحلّ ، عن سبب جهنّم على الأرض و كيفيّة تجاوزها و يساهمون فى جعل الناس يدورون فى حلقة مفرغة عائدين إلى إطار ذات النظام الإمبريالي العالمي عوض كسره لبناء عالم آخر ، ضروري و ممكن و مرغوب فيه ، عالم شيوعي يحرّر ليس فقط البروليتاريين بل كافة الإنسانيّة من جميع أشكال الإستغلال و الإضطهاد .

و تاريخيّا سعت الشعوب لتغيير الواقع و تحقيق أحلام راودتها و لا تزال إلاّ أنّها كانت غالبا ما تصطدم بواقع تواصل الإضطهاد و الإستغلال و إن على يد طبقات جديدة ، إلى أن بزغت شمس الشيوعية كعلم خوّل للمعذّبين فى الأرض رفع رؤوسهم عاليا متطلّعين إلى عالم شيوعي تنتفى فيه آفات المجتمعات الطبقيّة . و تجسّدت أوّل محاولة لتحويل هذا الحلم إلى واقع فى كمونة باريس التى لم تعمّر سوى أشهر قليلة لكن دروسها كانت كبيرة لخّصها ماركس لتكون أرضيّة عليها شيّد لينين صرح نظريّات و ممارسات ثوريّة مكّنت ثورة أكتوبر 1917 من الظفر لتعيش تجربة سلطة المضطَهَدين و على رأسهم البروليتاريا لعقود و رغم الداء و الأعداء ظلّت كالنسر فوق القمّة الشمّاء إلى أن أطاحت بها أواسط خمسينات القرن الماضي التحريفيّة – البرجوازية الجديدة التى تطوّرت فى صفوف الحزب الشيوعي و الدولة البروليتارية نظرا لتناقضات المجتمع الإشتراكي كمجتمع إنتقالي بين الرأسمالية و الشيوعية .

و بعد الحرب العالمية الثانية ، دوّى إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية فى الصين و تلت ذلك عدّة إنتصارات أخرى مكّنت من تكوين كتلة إشتراكية تعدّ عشرات البلدان و تشمل نسبة هامة من البشريّة إلاّ أن البرجوازية الجديدة ممثّلة فى التحريفيين أتباع الطريق الرأسمالي هزموا من الداخل الأحزاب و الدول البروليتارية و كانت خسارة الصين الماويّة سنة 1976 عقب إنقلاب تحريفي أعاد تركيز الرأسمالية هناك بمثابة إعلان نهاية المرحلة

أو الموجة الأولى من الثورة الشيوعية وهو ما ولّد إرتباكا كبيرا فى صفوف الشيوعيّات و الشيوعيين و الجماهير الشعبيّة عبر العالم قاطبة .

و إستغلّت الإمبريالية و الرجعية و التحريفية تلك الهزيمة لتهاجم الشيوعية الثوريّة هجوما مسعورا تضاعف مع إنهيار الإتحاد السوفياتي فى نهاية ثمانينات القرن الماضى و بداية تسعيناته ليعلنوا موت الشيوعية فى حملات طالت كامل أنحاء العالم . و مذّاك لم تكف حملات تشويه الشيوعية و شيطنتها لأنّها أثبتت ليس إمكانيّة تجاوز النظام الإمبريالي العالمي السائد فحسب بل أيضا إمكانية بناء عالم آخر يحرّر الإنسانيّة من أوبئة المجتمعات الطبقيّة .

و إزاء هذه الحملات الشعواء الطافحة بالأكاذيب ، كانت للشيوعيات و الشيوعيين عموما ردود فعل ثلاثة : تراجع البعض عن الغاية الأسمى ، الشيوعية و ركع للديمقراطية البرجوازية وبات يعبدها ، و تمسّك آخرون تمسّكا أعمى دغمائيّا بالماضي الشيوعي دون نقده و دراسته نقديّا لإستخلاص الدروس و العبر بينما أخذ فريق لا سيما من الماويين على عاتقه القيام باللازم شيوعيّا أي البحث و التنقيب من جهة و الدفاع عن ما هو صائب دفاعا مستميتا و تصويب الأخطاء و تجاوزها من أجل إنجاز ما أفضل مستقبلا و من ثمّة القيام بهجوم إيديولوجي مضاد قصد إعادة البريق لعلم الشيوعية المتطوّر أبدا ليقود المرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية بهدف لا أقلّ من تحرير الإنسانيّة ببلوغ الشيوعية على الصعيد العالمي .

و قد ضمّننا سابقا ، لا سيما فى كتابنا الثاني **" عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ...فلنناضال من أجله !!! "** عدّة وثائق لريموند لوتا ذات الكاتب الذى ترجمنا حواره الصحفي القيّم و نقدّمه فى هذا الكتاب الجديد ، لا سيما منها فى الفصل الثاني : **" تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق ؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير "** . و **" ما هي الشيوعية ؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم ؟ "** و فى الفصل الثالث نصّ محاضرة **" الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى ! "**

ريموند لوتا عالم إقتصاد و مناصر متحمّس للخلاصة الجديدة للشيوعية و قد ناضل لعقود الآن من أجل الشيوعية الثورية و كان لسنوات مشرفا على دراسة تراث التجارب الإشتراكية و كاتبا و محاضرا فى شأنه . و فضلا عن كتاباته فى مجال الإقتصاد و السياسة و الإيديولوجيا ، متّبعا قيادة بوب أفاكيان كما يقول هو نفسه ، أنتج جملة من البحوث الهامة للغاية فى الدفاع عن مكاسب الموجة الأولى من الثورات الشيوعية (بإعتبار غايتها و الإيديولوجيا التى قادتها) والردّ على تهم الإمبريالية و الرجعية و نقد الأخطاء التاريخية و شرحها و شرح كيفيّة تجاوزها لوضع الأمور فى نصابها قصد التقدّم بالمشروع الشيوعي محلّيا و عالميّا . و نجد الكثير من ثمار جهد عقود من البحث و التنقيب على موقع الأنترنت الذى يشرف عليه ريموند لوتا ألا وهو " هذه هي الشيوعية " ورابطه هو :

www.thisiscommunism.org

و عليه ، يتنزّل كتابنا هذا ، العدد 23 من مجلّة **" الماوية : نظريّة وممارسة "** ، فى إطار المضي قدما فى المساهمة قدر الطاقة فى الدفاع عن تراثنا البروليتاري الوضّاء ضد كيل الشتائم له من الإمبرياليين و الرجعيين و التحريفيين و قد إخترنا مرّة أخرى ريموند لوتا لما بذله من جهد جهيد و لكن و بالأساس لإعتماده تقصّى المسائل علميّا فى دقائقها و كشف المستور و عدم التواني عن نقد الأخطاء فى سعي دؤوب إلى إبراز الحقائق بحلوها و مرّها للدفاع المبدئي عن ما هو صائب و تصحيح أو تجاوز ما يتبيّن أنّه خاطئ . و نظرة عجلى على المراجع المعتمدة حتّى قبل قراءة متن هذا الحوار الصحفي ستعطى فكرة ملموسة عن مدى جدّية و علميّة أعمال ريموند لوتا ما يفرض على الباحثين عن الحقيقة إحترامه الإحترام كلّه و يفرض علينا و من موقعنا العمل على التعريف به و بأعماله البحثيّة التى تمثّل ينبوع هاما لمن يرنو معرفة تاريخ الثورة الشيوعية كطريق حقيقي لتحرير الإنسانية و علاقتها بمستقبلنا .

و كمتمّمات للصورة الحقيقيّة التى رسمها ريموند لوتا فى حواره الشيّق عن تاريخ الثورة الشيوعية و مستقبلنا ، رأينا أن نضيف ملاحقا ثلاثة إلى مضامين الكتاب ألّف إثنان منها فى أوقات متباعدة لوتا نفسه و ترجمناها و نشرناها على الحوار المتمدّن وهي تتعلّق بتقييم كوبا و فنزويلا و كوريا الشمالية على أنّها ليست بلدانا إشتراكية . و الرأي الوارد فى هذه الملاحق الثلاثة التى أضفنا يعكس حقيقة يتّفق حولها الغالبيّة الساحقة من الماويين عالميّا .

و إذ نذكّر بما قاله ماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " من أنّ الأفكار السائدة فى كلّ زمن هي أفكار الطبقة أو الطبقات السائدة ، ندعو القرّاء إلى التأملّ مليّا و لما لا يوميّا ، قبل قراءة مضامين كتابنا هذا و أثناءها و بعدها ، فى فقرة لينين هذه و تبعاتها :

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين – **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة**)

و

محتويات الكتاب :

- لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية

لبوب أفاكيان

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأوّل : المقدّمة

- أكاذيب الفكر التقليدي

- نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما

الفصل الثانى : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية

- نوع جديد من السلطة

- تغييرات راديكالية فى وضع النساء

- الطبيعة المتناقضة للإشتراكية

- " كانت ثورة حقيقيّة "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الإشتراكيّة الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الإجتماعي

- إرسال المثقّفين إلى الريف

- أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها

- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

المـلاحق

بحثان حول الإبستيمولوجيا :

- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "

- ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

التاريخ الحقيقى للثورة الشيوعية

===

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادي الشماوي

<u>لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية</u>

<u>مقتطف من **" ما تحتاجه الإنسانيّة : الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية "** حوار صحفي لأ . بروكس مع بوب أفاكيان</u>

www.revcom.us\avakian\what-humanity-needs\interview.pdf

إن قطعتم خطوة إلى الوراء و فكّرتم فى المسألة ، لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية تشويها كبيرا . إن كنت تترأّس نظاما له هذه التناقضات و الفروقات الجليّة و الصارخة بمعنى كيف يعيش الناس ، نظاما ينكر الحاة اللائقة لغالبيّة الإنسانيّة و يدوسها بإضطهاد ساحق و بالتطيّر و الجهل ، فى حين أنّ حفنة نسبيّة فى قلّة من البلدان تعيش حياة ترف لا يصدّق – لكن أكثر من مجرّد ترف يواصلون مراكمة رأس المال بينما يقاتلون بعضهم البعض حول من سياتهم الآخر من خلال هذا الإستغلال و مراكمة رأس المال – إن قطعتم خطوة إلى الوراء و نظرتم إلى هذا ... تصوّر إن قلت لأحد : توجّه إلى طاولة رسم و أرسم الصورة التى ترى أنّ على العالم أن يكون عليها . و تصوّر إن مضى أحد إلى و رسم صورة العالم القائم الآن و قال : هكذا يجب أن يكون العالم . ستنطلق صرخات هائلة متأتّية من كافة أنحاء الإنسانيّة تقول : ما هذا الهراء **!** أهكذا ترى أنّه يجب على العالم أن يكون ، بهذه الفوارق الهائلة و الناس و الأطفال الصغار يموتون من الكوليرا و سوء التغذية و أشياء أخرى يمكن الوقاية منها بيسر ، بينما عدد ضئيل يتقاتل لمراكمة المزيد و المزيد من الثروة على حساب عذاب هذه الجماهير من الإنسانيّة – هذا ما تراه **!؟**

أي إنسان سيرسم ذلك فعلا ينبغى عمليّا – و على الأرجح - سيتمّ إتهامه عن حقّ بأنّ تصوّره جنوني و إجرامي . و مع ذلك ، هناك طبقة من الناس ، الطبقة الرأسماليّة – الإمبريالية التى تتحكّم بالضبط فى العالم على هذا النحو و تحاجج بأنّه أفضل العوالم الممكنة . و السبب الوحيد لعدم قول الناس – عدم قول جماهير الناس ، بالضبط فى هذه اللحظة – " هذا جنوني و إجرامي " هو أنّهم تعرّضوا لدعاية و تكييف للتفكير مفاده فعلا أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة وأنّ البديل الجذري لها الموجود و هو تحديدا الشيوعية ، قد كان بشكل ما فظيعا و كارثيّا . و ليس من العسير أن ندرك لماذا تستخدم الطبقة الحاكمة من الرأسماليين – الإمبرياليين عددا كبيرا من الناس للدعاية لهذه الفكرة حيثما يستطيعون . إن كنت تترأّس مثل هذا النظام المجرم و المجنون ، بالتأكيد ستقوم بالشيء ذاته . "

الحوار الصحفى لجريدة " الثورة " مع ريموند لوتا :

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون "... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقى للتحرير : تاريخها ومستقبلنا .

الفصل الأوّل : المقدّمة

يحتاج الناس إلى معرفة الحقيقة بشأن الثورة الشيوعية . الحقيقة الفعلية . فى زمن حيث ينهض الناس فى عديد أنحاء العالم و يبحثون عن سُبُل التقدّم ، **هذا** البديل مغيّب من جدول الأعمال . فى زمن حيث حتى أعداد أكبر من الناس يتعذّبون و يثيرون أسئلة كُبرى عن المستقبل ، **هذا** البديل يُشوّه بإستمرار و يشنّع عليه و يحاك الكذب حوله ، بينما الذين يدافعون عنه لا يتوفّر لهم مجال للردّ . و رأينا أنّه من المهام الملحّة أن نردّ على هذه الأسئلة و نصدح ب**الحقيقة** بشأن الثورة الشيوعية فهي المخرج الحقيقي من الفظائع التى يقاسيها الناس اليوم ، و حتى أسوأ الفظائع التى سيواجهون غدا . وللقيام بذلك ، نظّمنا حوارا مع ريموند لوتا أجرته معه مجموعات مختلفة من الناس من شتّى أنحاء البلاد و بعث آخرون بأسئلتهم . و فيما يلى نسخة ملخّصة معدّة للنشر تنطلق من تلك الحوارات و تضيف إليها موادا جديدة .

ريموند لوتا مدافع عن الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان . وهو إقتصادي سياسي ألّف " **إنهيار أمريكا** " و كاتب من كتّاب جريدة " **الثورة** " . و هو يشرف على مشروع " **حقيقة ما حدث** " الذى يسلّط الضوء على حقيقة الثورتين السوفياتية و الصينية و يوفّر مصادر توثيق على الأنترنت.

سؤال : إلى ماذا تشير عندما تحدّث عن " المرحلة الأولى " من الثورة الشيوعية ؟

ريموند لوتا : أتحدّث عن تغيير هائل فى تاريخ الإنسانية أي المحاولات الأولى فى التاريخ المعاصر لبناء مجتمعات خالية من الإستغلال و الإضطهاد . و أتحدّث بوجه خاص عن كمونة باريس لسنة 1871 التى لن تعمّر طويلا و عن الثورة الروسية من 1917 إلى 1956 وعن الثورة الصينية من 1949 إلى 1976. و قد مثّلت نهوضا ضخما ل " العبيد " المعاصرين فى المجتمع ضد " أسيادهم ". و كان هدفها مجتمعا إنسانيّا ، مجتمعا قائما على مبدأ " من كلّ حسب قدراته ، إلى كلّ حسب حاجياته " و مجتمعا لن توجد فيه المزيد من الإنقسامات فى صفوف الناس فيتحكّم البعض فى الآخرين و يضطهدونهم ، مستولين ليس على وسائل الحياة اللائقة فحسب بل كذلك على المعرفة و وسيلة الفهم الحقيقي للعالم و العمل على تغييره .

لم توجد أبدا مثل هذه التغييرات الراديكالية و البعيدة المدى فى كيفية تنظيم المجتمع ، و فى تسيير الإقتصاد و فى الثقافة و التعاليم و فى كيف يرتبط الناس فيما بينهم و فى كيف يفكّر الناس و يشعرون ، مثلما وجدت فى هذه الثورات . و رغم العراقيل و الحواجز التى لا تصدّق ، و فى ما يساوي جزيئ من

الثانية من تاريخ الإنسانية ، أنجزت هذه الثورات أشياء مذهلة – و غيّرت مسار التاريخ الإنساني . لم يحصل قبل أبدا أن إنفجرت بصورة حاسمة أسطورة الطبيعة الإنسانية التى لا تقبل التغيّر – حسبها يبحث الناس " طبيعيّا " عن أنفسهم ، و بعض الناس ببساطة يهيمون " طبيعيّا " على الآخرين . و بالنسبة لتلك العقود ، كان يبدو أنّ عالما جديدا كان على وشك الولادة . لأوّل مرّة ليل الإنسانية الحالك الظلمة و المديد – فيه المجتمع منقسم إلى مستغِلّ و مستغَل ، مضطهِد و مضطهَد – تمّ إختراقه و أخذ يصاغ شكل جديد تماما من المجتمع . (1)

أكاذيب الفكر التقليدي :

سؤال : لكن الفكر السائد يقول إنّ هذه الثورات لم تكن تحررية بل كانت فى منتهى الأوتوقراطية و داست حقوق الناس ... كانت مثاليّة تحوّلت إلى كوابيس.

لوتا : نعم هذا ما يقوله الفكر الشسائد وهو يساتد إلى التشويه و التزوير ...القائمين على أكاذيب بالجملة لما عنته هذه الثورات : ما الذى رمت فعلا لإنجازه ، و ما الذى أنجزته فعلا ، و ما هي التحدّيات و العراقيل الحقيقية – العالمية التى واجهتها .

الآن للناس وعي معيّن لكيف تعرّضوا للكذب بشكل نظامي حول هذه الأشياء مثل كذبة " أسلحة الدمار الشامل " التى إستخدمت تعلّة للحرب ضد العراق . و نحن لا نتكلّم عن عدم الإقرار العرض بالواقع هنا ... فقد تسبّبت حرب العراق فى مقتل مئات الآلاف من الناس و تشريد الملايين .

لكن عددا كبيرا من الناس الذين يعتبرون أنفسهم ذوى " عقل نقدي " يقبلون تماما ب " الأفكار السائدة " عن الشيوعية . . ودعوني أكون واضحا ، الطبقة الحاكمة و المثقّفون الذين يحرسون الوضع السائد قد إنخرطوا فى هجوم إيديولوجي لا هوادة فيه ضد الشيوعية من خلال الصحافة الشعبية و ما يسمّى بالدراسات الأكاديمية و السير الذاتية التى تتلاعب بصحّة " التجربة الشخصيّة " و الأشرطة وما إلى ذلك .

و كما تعلمون ، أنا منخرط لسنوات الآن فى مشروع إسمه " حقيقة ما حدث " مواجها هذه التشويهات و مقدّما للناس الحقيقة الفعلية لهذه الثورات . مثلا ، بالعودة إلى 2009-2010 ، كنت فى جولة محاضرات فى المركّبات الجامعية و شيء من الأشياء التى فعلناها كان وضعنا طاولات فى الجامعات وعليها " أسئلة شعبية " حول مجرّد وقائع بسيطة تخصّ الثورات الشيوعية (الرابط على الأنترنت هو :

(2)www.revcom.us/i/quiz.pdf

و سقط الطلبة سقوطا مدوّيا فى الإجابة على تلك الأسئلة إجابة صحيحة . هذا أمر له مغزى ، ليس فقط لأنّه موقف من الذين لديهم درجات عالية من التعليم ... لكن و أكثر أهمّية لأنّ الناس يُمنعون من الفهم الحيوي لكيف يمكن أن يكون العالم مختلفا راديكاليّا ، يمكن أن يكون مكانا أفضل بكثير حيث يمكن للناس أن يزدهروا .

إنّها تحدّيات حقيقية هنا متّصلة بأمر إستعجالي حقيقة **الآن** .

نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما :

سؤال : ماذا تقصدون ب " تحدّيات " ؟

لوتا : أنظروا إلى الوضع فى العالم ... الحروب غير العادلة و الفقر والظلم الوحشي و إضطهاد النساء و الحطّ من مكانتهنّ بشكل لا يوصف . أزمة البيئة تتسارع و لا يتمّ فعل أيّ شيء لإيقافها . و الطبقة الرأسمالية – الإمبريالية فى السلطة ... التى تمسك بتلك السلطة و تفرضها بالقوّة ... التى تتحكّم فى الإقتصاد العالمي و الموارد العالمية ... هذه الطبقة و هذا النظام الذى تترأسه وضعا مسارا يهدّد التوازنات البيئيّة عينها و أنظمة الحياة على الكوكب . و يردّ على ذلك الناس لا سيما الجيل الجديد . لقد شاهدنا هزّات كبرى من الإحتجاج و التمرّد : الإنتفاضة الجماهيرية فى مصر سنة 2011 ، و حركة إحتلال الشوارع (أوكوباي) و تحدّى الشباب فى اليونان و إسبانيا والإنفجارات الحديثة فى البرازيل و تركيا .

ينهض الناس . يبحث الناس عن حلول و فلسفات . و قد كبست برامج سياسيّة و نظرات متنوّعة تأثيرا و أتباعا : حركات " بلا قيادة " و " ديمقراطية حقيقية " و " مناهضة المراتبية " و " مناهضة حكم الدولة الإستئثاري " و " الأفقية " و " الديمقراطية الإقتصادية " و ما إلى ذلك .

لكن الحلّ الوحيد المستبعد هو الثورة الشيوعية . و مع ذلك الثورة الشيوعية تحديدا وحدها هي التى يمكن فعلا أن تعالج مشاكل المجتمع و العالم التى تعذّب البشر ...وحدها التى يمكن أن تحقّق أعلى الطموحات التى دفعت الناس إلى النزول إلى الشوارع .

نشاهد ثمن ما يعنيه ذلك حيث لا وجود لقيادة و نظرة و برنامج شيوعيين .

ولنأخذ مصر على سبيل المثال . لقد أطاح الشعب ببطولة بنظام مبارك فوجد على السطح تغيير درامي . إلاّ أنّ الجيش الممثّل للإمبريالية ظلّ فى السلطة و ظلّ الشعب أسير مخالب يارين غير مقبولين : الأصوليّة الإسلامية ، أو نوع من الديمقراطية الغربية الخادمة للإمبريالية . و مفهوم حركة " بلا قيادة " يمكن أنتفرز نوعا من التغيير الجوهري قد ثبت أنّه خطير و مرض و وهم قاتلين . (3)

سؤال : لكن الناس يقولون إنّ لينين و ماو إفتكّا السلطة من أجل ثّلة من الناس لا غير . كيف تردّ على هذه التهمة ؟

لوتا : لقد قاد لينين (4) فى 1917 فى روسيا و قاد ماو(5) تاليا فى الصين أحزابا قادت بدورها الملايين و عشرات الملايين من الناس فى ثورات تطارد أعمق مشاكل المجتمع . و طبّقوا و طوّروا نظريّة الشيوعية العلمية التى تقدّم بها أوّلا كارل ماركس (6) و هذا العلم أماط الستار عن مصدر الإستغلال و البؤس فى المجتمع – إنقسام المجتمع إلى طبقات أين تحتكر مجموعة صغيرة الثروة و تتحكّم فى المجتمع على ذلك الأساس . و يُبيّن كيف أنّ كلّ ذلك يمكن أن يتمّ تجاوزه و إجتثاثه جوهريّا ، بثورة تتناسب مع مصالح الطبقة المستغَلّة اليوم : البروليتاريا و يشركها كحجر زاوية فيها .

و أنجز الحزبان اللذان بناهما و قادهما لينين و ماو بشيئين إثنين . أوّلا ، قادا الجماهير للقيام بالثورة ... للأطاحة بالنظامين القديمين . و ثانيا، قادا الشعبين لإرساء هساكل جديدة مكّنت الجماهير من تولّى مسؤوليّة حكم المجتمع و تغييره ... منطلقين من سيرورة القضاء على كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ المؤسّسات و الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات و تعزّزها .

لقد كشف ماركس عن إمكانية فجر تحريري جديد للإنسانية . و شدّد على أنّ هذا سيكون فى آخر المطاف من عمل الجماهير عينها .و قد مثّلت هذه الثورات تعبيرا حيّا عن ذلك .

و فى نفس الوقت ، لم يكن من الممكن إنجاز ذلك دون قيادة – قيادة علمية و بعيدة النظر . و هذا الدرس دّفع ثمنه دما فى المحاولة الأولى الكبرى للثورة – كمونة باريس .

الفصل الثاني : بزوغ الفجر – كمونـة باريس

سؤال : هل بوسعك أن تخبرنى بالمزيد عن كمونة باريس ؟

لوتا : حدثت كمونة باريس فى 1871 ، فى خضمّ حرب بين فرنسا و ألمانيا . كان الشعب فى باريس يعاني الأمّرين ... بطالة كبيرة و نقص فى المواد الغذائية و تدمير الحرب . و فى 18 مارس ، نهض ضد حكومته " الخاصة " . و تمرّد الحرس الوطني لباريس الذى كانت له تأثيرات راديكالية فيها ... و إلتحقت قطاعات من المدينة بالإنتفاضة فإستولى الحرس على أغلب المناطق الباريسية و أعدم جنرالين من الحكومة الفرنسية زمن الحرب .

و بعد أسبوع ن نظّم الحرس الوطني إنتخابات بلدية جديدة . فنشأت حكومة جديدة .هذه هي الكمونة . و تشكّلت من الإشتراكيين و الفوضويين و الماركسيين و مناضلات نسويّات و ديمقراطيين راديكاليين و غيرها من التيّارات .

وسرعان ما حلّت الكمونة قوى الشرطة القديمة . و أدخلت إصلاحات إجتماعية راديكالية : فصلت الكنيسة عن الدولة ؛ و جعلت من التعلّم المهني متوفّرا للنساء و وفّرا جرايات للنساء غير المتزوّجات و ألغت عديد الديون . و أرست الكمونة مراكزا حيث أمكن للعاطلين أن يجدوا عملا . و سمحت الكمونة بتولّى النقابات والتعاونيّات العمّالية تصريف شؤون المصانع التى تخلّى عنها الرأسماليّون خلال الحرب. و سُمح للمهاجرين بأن ينالوا المواطنة التامّة .

فى مارس 1871 ، تمرّد العمّال و الطبقة الوسطى و الدنيا و فئات أخرى من سكّان بتريس ضد النظام القديم . و دفعوا الجيش الفرنسي إلى خارج المدينة و ركّزوا كمونة باريس . و فصلت الكمونة الكنيسة عن الدولة و إستولى العمّال على المصانع التى تركها الرأسماليّون و سيّروها ، بينما شرعوا فى تمكين كافة السكّان من إدارة المجتمع . و لعبت النساء دورا هاما و بطوليّا لا يصدّق فى التمرّد و فى التطوّر القصير الأمد للكمونة .

و أعلنت كمونة باريس للعالم أنّ المضطهَدين و المستغَلّين كانوا يفتكّون مسرح التاريخ لرفع رايات تحرير الإنسانية . و مع ذلك ، فى غضون شهرين ، جمّع النظام القديم قواته العسكرية و شنّ هجوما شرسا على الكمونة و أغرقها فى الدم . و كارل ماركس الذى كان أوّل من طوّر نظريّة الشيوعية فى 1848 إلى جانب فريديريك إنجلز ، دعّم الكمونة و إستخلص دروسا حيويّة منها ، و من ذلك أنّ إفتكاك نظام الدولة القديمة ليس كافيا ؛ إذ يجب أن يتمّ تفكيك الدولة القديمة و تعويضها بسلطة دولة جديدة و مختلفة راديكاليّا .

لكن لم يتعلّق الأمر ببساطة بحكومة جديدة إتخذت إجراءات تقدّمية إذ كان ذلك محاولة لخلق **نمط جديد من الحكم** ، نوع مختلف من نظام الحكم .

سؤال: ماذا تقصد بذلك ؟

لوتا : حسنا ، حاول الكمونيّون مثلما وقعت تسميتهم ، أن يوجدوا نظاما سيّاسيّا يمثّل مصالح و حاجيات العمّال و فقراء المدن و الطبقات السفلى من المجتمع ... الذين كانوا لوقت طويل مضطهَدين و محرومين من السلطة السياسية . و شرعوا أيضا فى إيجاد شكل من الحكم يسير بشكل مختلف عن النظام

البرجوازي . لقد سعوا إلى جعل الإداريين أكثر قابليّة للمحاسبة من قبل منتخبيهم : لقد سعوا إلى تبسيط الجهاز الحكومي و ربطه بصفة مباشرة أكثر بحياة الجماهير القاسية و المتقلّبة .

سؤال: لقد إلتقيت بفوضويين يقولون إنّهم يعتمدون على كمونة باريس أي أنّها تمثّل نموذجا بالنسبة لهم. ما الذى سيكون خاطئا فى هذا ؟

لوتا : حسنا ، و جدت بعض المشاكل و منها مشكل كبير . لقد قام الكمونيّون بما قاموا به فى باريس –

و كان ذلك شيئا مميّزا حقّا – بيد أنّهم لم يطيحوا حقّا بالنظام الإستغلالي القديم . فى الواقع ، أعلى القادة السياسيين و قادة القوات العسكرية للحكومة الفرنسية القديمة قد صربوا إلى ضواحي باريس ، إلى فرساي .

ترون أنّه كانت للكمونيين فكرة أنّه بوسعهم الإستيلاء على النظام السياسي القديم ... الإستيلاء على الهياكل **القائمة** و تغييرها و إستعمالها إستعلمالا تقدّميّا . و قد إعتقدوا أنّه بإيجاد الكمونة ... إعتقدوا أنّ هذا النموذج ، بإبداعه فى ما بات حينها منطقة محرّرة ، باريس ، سيغدو نموذجا يحتذى به فى بقيّة البلاد بيد أنّ هذا لم يكن فهما صحيحا .

لم تكن الطبقة الحاكمة الفرنسية قد قبلت بالهزيمة التى منيت بها فى البداية و كانت لا تزال تملك قوّة لتفرض إرادتها ... و على وجه الخصوص قوّات مسلّحة نظامية .

و فى ماي ، كانت حكومة فرساي الرجعية هذه قدجمّعت جيشا يعدّ 300 ألف جندي .و فى 21 ماي ، دخل الجيش مجدّدا إلى باريس لسحق الكمونة . و قد قاتل الكمونيّون ببسالة إلاّ أنّ القوات المسلّحة عبرت متارسهم فى الشوارع و مضت إلى إرتكاب مجزرة راح ضحيّتها بين 20 ألف و 30 ألف باريسي ... فى غضون أسبوع واحد فقط . و آخر مكان شهير دافع عنه الكمونيّون هو مقبرة و كان ظهرهم إلى الحائط تماما . و تبعت ذلك موجة من الإعدامات . (7)

إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة :

لقد ساند كارل ماركس الكمونة بحماس . و عقب هزيمتها ، قيّم مغزاها و دروسها . و أشار إلى واحدة من نقاط ضعفها القاتلة و درس من دروسها المفاتيح بالنسبة للثورات المستقبليّة ألا وهو درس أنّه من غير الكافي **مجرّد إستعمال** الجهاز السياسي للنظام القديم . وشار إلى أنّ الكمونة كانت تؤشذر إلى نوع جديد من الدولة ، دكتاتوريّة البروليتاريا – آن الكمونيّين لم يكونوا يمسكون بمجرّد آلة الدولة القديمة و يحاولون إستعمالها إستعمالا تقدّميّا . لكنّه أشار إلى أنّ أحد الأخطاء القاتلة لكمونة باريس هي أنّها لم تزحف على فرساي و لم تسحق و تفكّك تماما آلة الدولة القديمة ، كما تتركّز فى الجيش الدائم للنظام القديم . و أشار كذلك إلى أنّ الكمونة فشلت فى تفكي و المسك بمقاليد البنك الفرنسي الذى كان يموّل إعادة تجميع النظام القديم و جيشه فى فرساي .

و بيّن ماركس أنّ كلّ دولة كانت فى جوهرها **دكتاتورية الطبقة السائدة** فى المجتمع . أي ، يمكن أن توجد بعض أشكال الديمقراطية ، لكن طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات فإنّ الجيش و الشرطة و المحاكم و السلطة التنفيذيّة ستعزّز مصالح الطبقة المهيمنة – وهو ما يعنى اليوم الطبقة الرأسمالية – الإمبريالية . درس الكمونة كان أنّ سلطة الدولة الرأسمالية **يجب أن تحطّم و تفكّك** ... و يجب أن يعوّض

بنوع جديد من سلطة الدولة ، دكتاتوريّة البروليتاريا. بكلمات أخرى ، يترتّب عليكم أنّ نفكّك القوات المسلّحة للنظام القديم و إرساء نظام إقتصادي إجتماعي جديد تماما – يجب أن نخلق سلطة دولة جديدة يمكن أن تفرض إرادة المضطهَدين و المستغَلين . (8)

و كانت للكمونة نقطة ضعف أخرى : لم تكن لديها القيادة الضرورية لتحليل التحدّيات و تواجهها و تعمل إنطلاقا من ذلك . لم تكن لديها قيادة تنطلق من فهم علمي لما يستدعيه إلحاق الهزيمة بالثورة المضادة و ما يستدعيه المضيّ فى تغيير المجتمع ... فى صياغة نظام إقتصادي و إجتماعي جديد .

ومثّلت الكمونة إختراقا عالميّا - تاريخيّا ملهما بالنسبة للإنسانية المضطهَدة . تلك اللحظة الخاطفة للكمونة كانت نواة المجتمع الشيوعي دون إختلافات طبقيّة و إضطهاد إجتماعي . (9)

لينين هو الذى طبّق دروس الكمونة و قاد الثورة الروسية التى كانت وراء إنشاء أوّل دولة إشتراكية فى العالم .

و بعد أقلّ من 50 سنة من هزيمة الكمونة ، حدثت ثورة أشمل و أعمق بكثير ... فى روسيا . ومثلما سبق و قلت ، كان لينين يلخّص دروس الكمونة و طوّر فهم الحاجة إلى قيادة طليعية . أمر واقع أنّ من الأسباب المفاتيح التى جعلت الكمونة غير قادرة على ما أفضل إنطلاقا من إمكانيّاتها تفوق حدّ التصديق هو غياب القيادة الموحّدة . يقول بعض الناس أنّ ذلك كان الشيء العظيم فى الكمونة . لكن غياب القيادة كان أحد أسباب سحقها ... و هذا ليس شيئا عظيما !

سؤال : ما تقولونه يذهب ضد هذه النظرة الكاملة - و أفكّر فى أنواع الحركات التى أشرت إليها ، مثل حركة إحتلال الشوارع [أوكوباي] – القائلة بأّن قيادة عالية التنظيم تخنق الناس .

ريموند لوتا : أجل ، هذه الفكرة منتشرة إنتشارا واسعا وهي خاطئة بعمق . لقد طوّر لينين الفهم العلمي للحاجة إلى حزب طليعي إعتمادا على نظريتين ثاقبتين حيويتين . واحدة هي أنّ الجماهير لا تستطيع عفويّا أن تطوّر وعيا ثوريّا و فهما علميّا لتشكيلة المجتمع و سيره ،و الطرق الوحيدة التى يمكن أن يُغيّر بها تغييرا راديكاليّا ... إنطلاقا من تجربتها و نضالها اليوميين . أنظروا إلى مصر . كان الناس أبطالا حقّا فى وقفتهم لكن لديهم كلّ هذه الأوهام حول الجيش المصري . نحتاج إلى قيادة لإيصال الفهم العلمي إلى الجماهير الشعبيّة . يحتاج القيام بالثورة إلى العلم . و الثورة تحتاج إلى الحماس و القلب و الشجاعة و الطاقة الخلاّقة غير أنّ هذه العوامل لوحدها لن تغيّر العالم ... دون إدراك علمي لما يتطلّبه القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة .

سؤال : و النقطة الأخرى ؟

لوتا : الحاجة إلى قيادة مركزيّة لتمكين الجماهير عمليّا من تجاوز العراقيل و ما سيقذفهم به العدوّ و ليس أقلّه قوّته العسكريّة و للقدرة على الإبحار عبر جميع هذه المنعرجات و الإلتواءات و منها مؤامرات الطبقة الحاكمة و مغالطاتها فى وضع ثوري ، و قيادة الناس عمليّا فى الإطاحة بالنظام القديم و المضي نحو تثوير المجتمع . نحتاج إلى **مقاربة إستراتيجية** و **قدرة إستراتيجية** لإطلاق العنان لكلّ إبداع الجماهير و تصميمها .

حينما يتحرّر الناس من " الروتين العادي " و يرفعون رؤوسهم ، إلى أين يؤدّى هذا ؟ هنا مسألة القيادة تكون حاسمة ؟ و لا وجود لشيء " دون قيادة " فبرنامج ما و قوّة ما ممثلة مصالح طبقيّة معيّنة ستكون القائدة ، لا يهمّ عدد الناس الذين يريدون التهرّب من القيادة . و لنكن صريحين : " دون قيادة " عمليّا برنامج تتمّ قيادته – و لا يؤدّى إلى أي تغيير راديكالي . (10)

نحتاج إلى قيادة مركزيّة . كيف سننسّق إنتفاضة ؟ كيف سننسّق إعادة بناء المجتمع إثر دمار حرب ثوريّة ؟ كيف سننسّق تسيير الإقتصاد الجديد ؟ كسف سننسّق دعم الثورة العالميّة ؟ نحتاج إلى قيادة مركزيّة .

لم يكن لينين يحاجج " ببساطة سنعوّض الجماهير " . لا ، المسألة برمّتها هي أنّه بقدر ما تنهض هذه القيادة بدورها الطليعي ، بقدر ما يكون أكبر النشاط الواعي للجماهير . الجماهير تصنع التاريخ بيد أنّه ليس بوسعها أن تصنع التاريخ فى خدمة أعلى مصالحها دون قيادة . بفضل القيادة المتوفّرة ، حدثت الثورة الروسيّة و غيّرت كامل مسار التاريخ العالمي .

الفصل الثالث :

1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

سؤال : لذا لنمرّ إلى الثورة البلشفيّة و ظروف المجتمع الروسي . فى غالبية المعاهد لا يدرّسون حتى الوقائع الأساسية لهذه الثورة .

لوتا : يُطلق عليها إسم الثورة البلشفية لأنّ الحزب الشيوعي كان فى الأصل يسمى الحزب البلشفي (و نعتى الكلمة " الأغلبيّة " يحيل على غالبيةّ القوى التى تجمّعت حول لينين و التى أصرّت على إنشاء حزب للثورة).

جدّت الثورة الروسية فى خضمّ إضطراب الحرب العالمية الأولى . بدأت الحرب فى 1914 وتواصلت إلى 1918. و كانت حربا بين القوى الإمبريالية العظمى – إنجلترا و فرنسا و ألملانيا و الولايات المتحدة و طبعا روسيا ! كانت تقاتل من أجل التفوّق العالمي بخاصّة من أجل التحكّم فى مناطق المستعمرات المضطهَدة فى أفريقيا و آسيا و الشرق الأوسط .

كانت حربا وحشيّة مصنّعة و عصريّة خلالها قتل المقاتلون بالغاز و بالقنابل و المتفجّرات . وجراء أسلحة غير مرئية و بنادق آلية ، قُتل على نطاق غير مسبوق فى تاريخ الإنسانية ...20 مليون شخص و جرح 21 مليون آخرون. (11)

و لمّا دخلت روسيا الحرب ، كانت كلّ الأحزاب الكبرى فى روسيا و غالبية الأحزاب فى أوروبا تساند الحرب بإسم الوطنية ... جميعها بإستثناء الحزب البلشفي الذى كان يقوده لينين و الذى إتخذ موقفا أمميّا و درّب الناس على رؤية كيف أنّ هذه الحرب لم تكن فى صالح الإنسانية المضطهَدة .

غالبية المجتمع الروسي حينها كانت متشكّلة من فلاحين و كانوا يملكون قطع أرض صغيرة عليها عمل العديد منهم (تقريبا مثل المزارعين على القسم فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية) . و كانت الظروف متخلّفة جدّا و التقاليد تأسر الناس أسرا. وكان الفلاحون يزرعون البذور وفق الرزنامة الدينية . و كانت النساء تعاني من ظروف إضطهاديّة رهيبة .

و كانت المدن أماكنا تعجّ بالسكّان و الأمراض.

كانت روسيا إمبراطورية . و قد إستعمرت القومية الروسية المهيمنة مساحات و مناطق من آسيا الوسطى (مثل أوزباكستان) ، و كذلك ألحقت بها مناطقا أكثر تطوّرا مثل أوكرانيا . كانت روسيا تسمّى " سجن الأمم ". و كانت القوميّأت غير الروسية تشكّل 45 بالمائة من السكّان لكن ثقافية الأقلّيات كانت تقمع بالقوّة و لم يكن مسموحا للأقلّيات القومية بتدريس لغاتها أو الحديث بها فى المعاهد .

و النظام الروسي كان نظاما أوتوقراطيّا قمعيّا . و كان القيصر يعوّل على الشرطة السرّية و السجون و المراقبة .

فاقمت الحرب العالمية الأولى كلّ العذابات فى المجتمع . فمات زهاء مليون و نصف المليون من الروس فى الحرب و جرح ثلاثة ملايين . و كان الناس يعيشون مجاعة ما جعل الحرب تخلق " أزمة شرعية " فى المجتمع الروسي ...و تخلق جوّا ثورياّ . أضرب العمّال و ناضلوا من أجل ظروف أفضل . و إحتلّت

النساء الشوارع و رفض عديد الجنود أن يقمعوا الإحتجاجات و إستشرى التمرّد و تمّت الإطاحة بالقيصر . (12)

لكن الحكومة الجديدة لم تقم بأي شيء لتغيير الظروف الجوهرية التى كانت تواجهها جماهير الشعب ... و عقدت إتفاقيّات سرّية مع الإمبرياليين البريطانيين و الفرنسيين لإبقاء روسيا فى الحرب.

لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية :

سؤال : لكنّه عادة ما يقال إنّ البلاشفة كانوا يُدبّرون الدسائس وراء الركح و إنّهم نظّموا فى الأساس إنقلابا فى أكتوبر 1917.

لوتا : هذا هراء . كان الحزب البلشفي بقيادة لينين مستعدّا للتحرّك و لقيادة التحرّكات مثلما لم تكن أيّة قوّة أخرى فى المجتمع الروسي . كانت لديه جذور قوّ' و تنظيم ممتدّين فى لجان المصانع و فى القوات المسلّحة و فى **السوفياتات** . كانت هذه مجالس عمّالية ممثّلة غير قانونيّة و مناهضة للحكومة تصارع من أجل السلطة فى المدن الكبرى ...

كان برنامج البلاشفة و كانت رؤيتهم واسعة الإنتشار و عميقته فى المجتمع المتأزّم و المنتفض و الباحث عن قيادة . فقاد الحزب البلشفي جماهير الشعب للرؤية عبر المناورات المتنوّعة لهذا النظام الجديد . لقد صاغ مطالب " الأرض و السلام و الخبز " التى عبّرت عن الحاجيات البالغة الأهمّية فى وضع عذاب و حرمان فظيعين – وهو ما لم يقدر أي حزب آخر على التعبير عنه . وفى أكتوبر قاد لينين و البلاشفة الجماهير فى إنتفاضة . هذه هي ثورة أكتوبر. (13)

سؤال: لكن من جديد ، ماذا عن الطريقة التى يروى أن البلاشفة كانوا يشدّون بها السلطة لأنفسهم ؟

لوتا : أنظر ، وقع تشييد دولة جديدة . و مباشرة أصدرت الحكومة الجديدة قرارين مذهلين . القرار الأوّل أخرج روسيا من الحرب و نادى بنهاية القتل و دعا إلى سلم دون غزو أو إلحاق. و القرار الثاني مكّت الفلاحين من إفتكاك الممتلكات الشاسعة للتاج القيصري و طبقات الملاكين الأرستقراطيين و الكنيسة (التى كانت هي نفسها تملك قطعا شاسعة من الأرض).

لكن وُجدت دلالة أكبر لما حدث . فذلك " الليل الحالك الظلام و المديد " ، ذلك الظلام الإستغلالي و الإضطهادي أخذ يُكسر . لأوّل مرّة منذ ظهور المجتمع الطبقي ، لم يعد المجتمع منظّما حول الإستغلال . وقد زلزل هذا العالم .

فى أوروبا ، الجنود و البحّارة و العمّال الذين أرهقهم إستمرار الحرب كانوا يتابعون أخبار ما كان يحدث فى المجتمع الجديد . و فى ألمانيا ، فى كيال و همبورغ ، تمرّد بحّارة ثائرون من البحريّة الأمانيّة ضد أوامر مواصلة الحرب . و فى 1948 ن إندلعت إنتفاضات فى أجزاء من أوروبا الوسطى و وقع قمعها قمعا خبيثا .

و ظهرت أوضاع ثوريّة فى عديد البلدان الأوروبيّة و فى بعضها إندلعن ثورات بيد أنّه و لا فى مكان آخر ، عدا روسيا ، حقّقت الثورة إختراقا و إستمرّت فى السلطة . و يعزى هذا فى جزء كبير منه إلى عدم وجود حزب طليعي حقيقي فى هذه المجتمعات .

و بفضل إنعكاسات ثورة أكتوبر ، إنتشرت المنظّمات الشيوعية الجديدة فى شتّى أنحاء العالم . و إتّخذ البلاشفة موقف نشر الثورة و روجوا الماركسيّة و التنظيم الحزبي الطليعي . و على هذا الأساس ، تشكّلت منظّمة أمميّة جديدة نسّقت نشاط الأحزاب و المنظّمات الشيوعية عبر العالم – وهو تقدّم عظيم للثورة .

مذّاك فصاعدا لم يعد العالم الرأسمالي أبدا هو نفسه . لقد تغيّر التاريخ العالمي تغيّرا عميقا .

سؤال : لقد رسمت صورة من ساند الثورة الشيوعية فى روسيا و لماذا . لكن ألم يعارض بعض الناس هذه الثورة معارضة شديدة ؟

لوتا : نعم ، دارت حرب أهلية بين 1918 و 1921 . و وجدت البلاد نفسها فى حال يقارب الفوضى و الإنهيار .

بالضبط إثر أشهر قليلة من إنتفاضة 1917 ، شنّت القوى الرجعية داخل روسيا ممثّلة النظام القديم الذى تمّت الإطاحة به ، شنّت هجوما معاديا للثورة ضد النظام الجديد . و تدخّلت 14 قوّة أجنبيّة بما فيها الولايات المتحدة بفيالق و دعم عسكري لمساندة الثورة المضادة . و فى أكتوبر 1918 ، عند الإحتفال بأوّل ذكرى للثورة ، كانت **ثلاثة أرباع** البلاد بأيدي القوى المعادية للثورة . فكّروا فى ذلك .

كانت الدولة البروليتارية الجديدة منعزلة عالميّا و وجد نقص فى الغذاء و الأسلحة . (14)

هنا يمكنكم رؤية الدور الحيوي للقيادة الطليعية . و تحمّل الحزب مسؤوليّة تنسيق النشاط العسكري . و طوّر سياسات إقتصادية لتلبية الحاجيات الإجتماعية و الإبقاء على المجتمع متماسكا . و قاد عمليّة إنشاء مؤسسات إجتماعية جديدة . ونشرت الصحافة الثورية و وسائل إتصال أخرى الماركسية و النظرة الإشتراكية للإقتصاد الجديد و المؤسسات السياسية الجديدة و القيم الجديدة . و قد أشعل هذا " خطابا " تحريريّا جديدا فى صفوف المجتمع – و كان هذا عاملا لإشاعة حالة نفسية قويّة و إيجابيّة جدّا .

و كان المجتمع الجديد يواجه هجوما عالميّا . أجل ، كان الإقتصادعلى حافة الإنهيار أحيانا وكان الناس يتعذّبون إلاّ أنّ القيادة الشيوعية تماسكت بصلابة و شرعت فى توسيع و تصليب و تعبئة القاعدة فى صفوف الذين كانوا يرغبون فى التمسّك بالتحرير بكلّ ما أوتوا من جهد . و نمكّن الناس من النهوض والوقوف نظرا الآن لوجود أجهزة سلطة دولة بروليتارية جديدة عبّرت عن إرادتهم و تصميمهم .

نوع جديد من السلطة :

سؤال : ماذا تقصد ب " أجهزة سلطة دولة بروليتارية " ؟

لوتا : هذا سؤال جيّد ومركزي . فى المجتمعات الرأسماليّة ، الجيوش و المحاكم و الشرطة و السجون – و فى أعلى الهرم – الجناح التنفيذي كلّها تخدم الرأسماليين . وهذه الأجهزة تقمع الناس حينما ينهضون .

لنأخذ مثال ما حصل لحركة إحتلال الشوارع – أو حتى **قبل** أن ينهضوا ببساطة " ليعرفوا مكانتهم " فى المجتمع الرأسمالي – مثل إيقاف – و تفتيش فى نيويورك ومدن أخرى . و المؤسسات التشريعية مجرّد مغازات كلام ، اماكن تسمح لمختلف الرأسماليين المتنافسين بإستعراض خلافاتهم و / أو لتخدم كمتنفّس

أمان غير ضار عن غضب الجماهير . لذا يمكن أن تقول إنّ هذه أجهزة سلطة دولة رجعية ، أو أجهزة سلطة دولة برجوازية - أي رأسمالية . وكما قلت آنفا ، إنّها دكتاتورية البرجوازية أو الطبقة الرأسمالية .

كان على الثورة الإشتراكية أن تُنشأ أجهزة سلطة ثورية جديدة ممثّلة للبروليتاريا . و أجهزة السلطة الجديدة هذه يجب مع مرور الزمن أن تُشرك أعدادا متزايدة من الناس من كلّ أركان المجتمع و فئات طبقية وسطى أخرى أيضا ، يجب أن تتمكّن من قمع الثورة المضادة . مثلا ، تحتاج إلى قوّات أمن عام- لكن على أساس مختلف كلّيا ، فى خدمة أهداف مختلفة كلّيا ، و تتصرّف بطرق مختلفة كلّيا عن التى لدينا اليوم . لكن يجب لأجهزة السلطة الجديدة كذلك أن تساند الشعب فى إجراء تغييرات فى المجالات جميعها ، و قيادتها و تمكينها منتنظيم قواها فى خلق مجتمع جديد تماما على أساس جديد تماما. هذا هوالمقصود **بدكتاتورية البروليتاريا** .

و شقت الجماهير طريق ممارسات جديدة فى أوضاع سيّئة حقّا أثناء الحرب الأهلية الشاملة . مثلا ، سجّلت ممارسة العمل التطوّعي المشترك حيث إلتقى الناس للحفاظ على نظافة المدن و للحماية الصحّية فيها فى ظلّ أوضاع قاسية بفظاعة . كاناالناس يغيّرون الطبيعة الإنسانية و ينتصبون معا لينسجوا علاقات جديدة قوامها التعاون . وكانت الدولة الجديدة تدعم هذه الجهود.

<u>**سؤال**</u> : لانسمع أبدا عنهذه الحرب الأهلية حينما يشار إلى هذه الثورة . ما الذى جرى فعلا ؟

<u>**لوتا**</u> : ألحقت الهزيمة بالثورة المضادة بتكايف باهضة جدّا إذ مات مليون شخص فى القتال و مات ثلاثة ملايين آخرين جرّاء المرض خلال الحرب الأهلية . و تسعة أعشار المهندسين و الأطبّاء و الأساسستذة غادروا البلاد . و قُتل بعض العمّال الأكثر إخلاصا للشيوعية فى خطوط الجبهة . و قد تقلّصت الطبقة العاملة نفسها إلى حدّ كبير – جرّاء القتال و التفكّك و التدمير ، إضافة إلى هروب الناس إلى المناطق الريفية .

و تحرّك المعلّقون البرجوازيّون يعلّقون كما لو أنّ البلاشفة كانوا يمسكون ببلد كان فى الأساس سليما و أنّ الإمبرياليين نظروا إليه نظرة لطيفة . لا ، كان الحال أقرب منه إلى الإنهيار و كان الإمبرياليون و الرجعيّون يشنّون الهجمات . وأوّل حظر نفطي فى العالم طبّق ضدالدولة السوفياتية الجديدة . لكن جرى الحفاظ على السلطة ... على هشاشتها . و ظلّ الإتحاد السوفياتي عللى برّ العدوّ فى القتال من أجل عالم جديد . و لهذا دون شكّ علاقة بقيادة لينين و وجود الحزب الطليعي .

<u>تغييرات راديكالية فى وضع النساء :</u>

===

<u>إضافة تعليق على صورة مصاحبة لهذا الجزء من الحوار الصحفي</u>

فى اليوم العالمي للمرأة سنة 1927 فى الإتحاد السوفياتي ، شنّ الحزب الشيوعي حركة للإطاحة بالتقاليد الإضطهادية العميقة الجذور و العنيفة المفروضة على النساء فى الجمهوريّات السوفياتية لآسيا الوسطى ، بما فى ذلك تزويج فتيات صبيّات لشيوخ وتعدّد الزوجات : فى أوزباكستان و طاجاكستان و أذرابدجان ، دعّمت الدولة الثوريّة المسلمات فى التخلّص من اللباس الثقيل المغطّى لهنّ من الرأس حتى القدمين و المصنوع حينها من شعر الحصان و القطن و الذى كان يفرض على النساء و البنات اللاتى يفوق عمرهنّ التسع أو العشرة سنوات لباسه فى حضور رجال ليسوا من الأقرباء .

كان تحرير النساء مسألأة إهتمام كبير ضمن التغيير الإشتراكي فى الإتحاد السوفياتي . قانونيّا ، نزعت من الرجال سلطتهم على الزوجات و الأطفال البنات و تلقّت النساء أجرا مساويا و توفّرت العناية بالولادات مجانا . و كان الإتحاد السوفياتي أوّل بلد فى أوروبا المعاصرة يجعل الإجهاض قانونيّا . كافة هذه التغييرات كانت عظيمة فى حدّ ذاتها لكنّها كانت جزء من رؤية و مهمّة أكبر هي بناء " عالم جديد " خالي من كلّ إستغلال أو إضطهاد .

==

سؤال : لكن هناك خطّ هجومي يدافع عن أنّ الأمور الإستعجالية والتهديدات غدت مجرّد تعلّة لدى البلاشفة لخيانة تطلّعات الشعب .

لوتا : كانت الثورة تقاتل من أجل البقاء على قيد الحياة ، و كانت سلطة دولة تقاتل من أجل إنجاز ثورة إجتماعية . و لنأخذ مثال إضطهاد النساء .

لقد تحرّكت الثورة بسرعة لإتخاذ إجراءات هامة . فقد ألغت كافة نظام الزواج المرتبط بالكنيسة و الذى يقنّن السلطة الذكورية على النساء و الأطفال . و أضحى الطلاق أمرا هيّنا . و كانهذا غاية فى الأهمّية فى توفير حرّيات إجتماعية أكبر للنساء . و جرى تقنين المساواة فى الأجر . و كانت مستشفيات رعاية الأم تقدّم الخدمات مجانا ؛ و فى 1920 صار الإتحاد السوفياتي أوّل بلد فى أوروبا المعاصرة يجعل الإجهاض قانونيّا .(15) و مثّل هذا تقدّما كبيرا مقارنة بالبلدان الرأسمالية زمنها ، أتى عندما كان الحقّ فى الطلاق عادة عرضة لكافة أنواع العراقيل الدينية إن كان مسموحا به أصلا ، و حيث لم يكن بوسع النساء حتى التصويت فى عديد البلدان الرأسمالية أو قد كسبوا ذلك الحقّ الأساسي جدّا منذ فترة قصيرة – و أتى هذا بعد فقط سنوات قليلة من تعذيب السلطات فى الولايات المتحدة للسجينات اللاتي دخلنا فى إضراب جوع للمطالبة بحق التصويت ، بإطعامهنّ عنوة (16) و جدّ ماصل بهذا فى روحه أنّ الإتحاد السوفياتي قد جعل من علاقات المثليّة الجنسية قانونية .

و فى أواسط عشرينات القرن العشرين و أواخرها ، إنضاف إلى ذلك أمر آخر . جدّت نضالات ضد عادات النظام الأبوي فى بعض جمهوريّات آسيا الوسطى . و الكثير من هذا كان مرتبطا بقانون الشريعة الإسلامية الإضطهادية .كانت النساء تتحدّى هذا و كانت الدولة الإشتراكية تدعم النساء (و الرجال المستنيرين) المشاركات فى هذا الصراعات ... و كانت عمليّا تشجّع هذه النضالات .

و قد وفّرت الحكومة تمويلات للتنظيمات النسائية المحلّية . و كانت النضالات تتركّز بشكل كبير على ممارسات الزواج المدبّر الذى ظلّ موجودا و كذلك على ثمن العرس ... الدفوعات التى تحصل بين عائلتي الزوجين . و قد عرف ذلك حدّة أحيانا مع هجوم القوى المتخلّفة على المنظمين . و تقدّمت النساء الناشطات محلّيا . و فى 1927 ، تمّ شنّ هجوم كبير ضد ممارسة الحجاب الإجباري المفروضة على النساء لقرون – والحجاب رمز إضطهاد ، حينها و اليوم فى العالم ، رمز للتحكّم البطرياركي فى الوجوه و الأجساد و إنسانية النساء . (17)

و فى الجرائد و المعاهد السوفياتية ، دار نقاش حيويّ حول الأدوار الجنسيّة و الزواج و العائلة . و كانت أعمال الخيال العلمي ترتئي علاقات إجتماعية جديدة . و صراحة لمّا نقارن ما كان يجري فى الإتحاد السوفياتي بوضع النظام الأبوي و النظام الأبوي المفروض فى بقية العالم حينها و الآن ... يبدو هذا مشابها للخيال العلمي !

لم يسبق قط أن شرع مجتمع ما فى تجاوز إضطهاد النساء ... لم يسبق قط أن أصبحت المساواة الجندرية مركز إهتمام إجتماعي كهذا . يحتاج الناس إلى معرفة هذا . يحتاج الناس إلى التعلّم من هذا . نحتاج إلى

التعلّم من نقاط قوّة هذا و قد كانت إلى درجة بعيدة جدّا الرئيسية ، لا سيما فى تلك الفترة ، و أيضا نحتاج إلى التعلّم من بعض نقاط الضعف فى فهمهم وهو ما سأتناوله بالحديث لاحقا .

التغييرات الراديكالية : الأقلّيات القومية :

سؤال : لقد أشرت إلى الأقلّيات القومية . كيف تمّ التعامل مع التمييز القومي ؟ بداهة ، هنا نحن فى الولايات المتحدة و العنصرية حيّة و متفشّية . و هناك مسألة فى صفوف الناشطين التقدّميين و الراديكاليين حول هل أنّ الإشتراكية ، الشيوعية بوسعها حقّا أن تعالج الإضطهاد العنصري و الإضطهاد القومي .

لوتا : أنشأت الثورة البلشفية **أوّل دولة متعدّدة القوميّات فى العالم على أساس المساواة بين القوميّات** .

لقد إترفت الدولة الإشتراكية الجديدة بحقّ تقرير المصير – أي بحقّ أمّة مضطهَدة فى الإنفصال عن الإمبراطورية أو عن أمّة مهيمنة و فى الحصول على الإستقلال . فنلندا مثلا ، كانت فى موقع تبعيّة فى الإمبراطورية الروسية تمتّعت بإستقلالها . و فى نهاية المطاف وقع تركيز إتحاد جمهوريّات و مناطق حكم ذاتي . لهذا نشأ الإتحاد السوفياتي ... إتحاد الجمهوريّات الإشتراكية السوفياتية . و أقرّت الحكومة المركزيّة الجديدة بحقّ الإستقلال الذاتي – و هذا يعنى حكم ذاتي فى الجمهوريّات و المناطق .

و بموجب قرار1917 ، مُنحت كافة الأقلّيات القومية حقّ التعليم باللغة الأمّ فى كافة المعاهد والجامعات. (18) و وجدت أشياء مذهلة لا تصدّق كانت تحدث فى عشرينات القرن العشرين و بدايات ثلاثيناته . و العديد من القوميّات التى لم تكن تملك لغات مكتوبة وُفرت لها أبجديّات. و خصّصت الدولة السوفياتية مواردا معتبرة لإصدار الكتب و الصحف والمجلاّت على نطاق واسع فى مناطق الأقلّيات القومية و لتوزيع الأفلام و تشجيع فرق الفولكلور الشعبي .

كانت الكتب تصدر بأكثر من 40 لغة غير الروسية . و لنتوقّف بالضبط هنا . ما الذى يحدث فى الولايات المتحدة الأمريكية الآن ؟ " الأنجليزية فقط " ! قارنوا هذا بالإتحاد السوفياتي فى عشرينات القرن العشرين . كان يقع تشجيع الروس على تعلّم اللغات الأخرى . و كان يقع توبيخ شوفينية الروس الكبيرة المشابهة لإمتيازات الأمريكي – الأبيض و هيمنته توبيخا قويّا على أنّها تأثير سام فى المجتمع .

وتميّزت السياسات القومية ب " القيادة المحلّية " فى المناطق القومية الجديدة . و كانت الفكرة تهدف لإيجاد قادة من سكّان هذه المناطق .و بذلت كلّ أنواع الجهود لتدريب قادة للحزب و الحكومة و المعاهد و إدارة المؤسسات من ضمن القوميّات المضطهَدة سابقا . (19)

و وُضع حدّا لإضطهاد اليهود الذين كانوا بالمناسبة فى غالبيّتهم مركونين فى منطقة خاصّة تسمى " العامود " فى ظلّ حكم القيصر و كانوا بين الفترة و الأخرى عرضة للقتل بوقا على غرار " المذابح المدبّرة " . و عقب إنتصار الثورة ، جعلت الدولة الجديدة معاداة الساميّة خروجا عن القانون رسميّا . و إلتحق اليهود بوظائف كانوا ممنوعين منها و إحتلّوا مراكز سلطة هامّة فى إدارة الدولة . و تشكّلت فرق مسرحية تقدّم عروض بلغة يهود أوروبا الشرقية (اليادیش) . و خلال الحرب الأهلية ، قاتلت القيادة البلشفية ضد تأثير الأفكار المناهضة لليهود ضمن قطاعات من الفلاحين و غيرهم . (20)

و تغلغلت روح قتال الإضطهاد القومي هذه فى الإتحاد السوفياتي فى بداياته . و كانت من الميزات المحدّدة للمجتمع و الدولة الجديدين .

فى أي مكان آخر من العالم كانت تحدث مثل هذه الأشياء ؟ إجابة بكلمة واحدة : لم تكن تحدث فى أي مكان آخر . لكنّنا نعلم ، أو على الأقلّ يجب أن يعلم الناس ، كيف كان الوضع حينها فى الولايات المتحدة الأمريكية . كان التمييز هو القانون السائد . كان جيم كرو فى أوج تأثيره و كانت مجموعات الكلو كلوكس كلان تجوب شوارع واشنطن بشكل رسمي تماما حينها و كان حكم القتل بوقا يرهب الأمريكيين من أصل أفريقي فى جنوب الولايات المتحدة . و فى " الشمال المستنير " ، كانت فرق من البيض تنشر العار عبر مدن الشمال قاتلة 23 من السود فى شيكاغو وحدها فى هيجان جامح واحد لسبعة أيّام فى 1919 ، وهذا فظيعة من الفظائع ال25 المشابهة فى ذلك الصيف وحده- نفس السنة التى كان فيها " الحمر " (الشيوعيون) يخوضون حربا أهلية من أجل إيجاد عالم جديد فى ما سيصبح الإتحاد السوفياتي . (21)

عندما زار بول روبسون الممثّل و المغنّي الراديكالي الكبير الأمريكي من أصل أفريقي لأوّل مرّة الإتحاد السوفياتي فى بذايات ثلاثينات القرن العشرين ، ذهلته بعمق جهود الثورة لتجاوز الأفكار المسبّقة العنصريّة و القومية و قد طبعت شعوره الخاص بعمق طريقة معاملته من طرف كلّ من الرسميين و العموم الناس فى المجتمع الإشتراكي الجديد. لم يقع قتل عناصر من الأقلّيات القومية بوقا فى الإتحاد السوفياتي مثلما كان يحصل للسود بالضبط حينها فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية . (22) لم يكن الإتحاد السوفياتي مكانا حيث الأفكار العنصرية مثل **" ولادة أمّة "** الذى كان يمدح الكلو كلوكس كلان و **" ذهب أدراج الرياح "** الذى كان يعلى إلى السماء ثقافة مزرعة البيض ، كانت تصنع و يتمّ الدفاع عنها و لا يزال على أنّها أيقونات سينمائية . الثقافة الجديدة فى الإتحاد السوفياتي كانت تروّج للمساواة بين القوميّات و تحتفى ببطولة الشعب المقاتل للإضطهاد .

الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي كانا عالمين مختلفين .

<u>الفنون :</u>

<u>سؤال</u> : لقد ركّزت بالأساس على التغييرات الإقتصادية و السياسية و ماذا عن مجال الفنون ؟

<u>لوتا</u> : أوّلا ، ما تحدّثت عنه كان قطعا سياسيّا إلاّ أنّه عني كذلك الطرق التى كان الناس يرتبطون بها مع بعضهم البعض فى الحياة الإجتماعية و حتى كيف يفكّرون فى العالم و فى أنفسهم . و قد إنعكس هذا كذلك فى الفنون . منذ زمن بلوغ الثورة السلطة فى 1917 مرورا بعشرينات القرن العشرين و ثلاثيناته، وُجدت حركية فنّية هائلة فى الإتحاد السوفياتي . وُجد الكثير من النقاش حول دور الفنّ الثوري و هدفه وطابعه فى المساهمة فى بناء مجتمع و عالم جديدين .

و شهدت الفنون عدّة تجديدات . أعنى أنّ فنّانين قياديين طليعيين مثل رودشنكو و مالفيتش و مخرجو أفلام مثل أزنشتاين و دوفزهنكو (23) ...كانوا يبدعون أعمالا مثيرة للغاية تحثّهم على ذلك إعادة تصوّر راديكالية للعالم ، و رغبة فى إعادة صنع راديكالية للعالم ... و قاموا بذلك عبر كافة أنواع التقنيات الجديدة و غير المسبوقة ، مثل التركيب فى الأفلام .

كانت الإنتفاضة الثورية فى روسيا تستند أوّلاعلى العمّال فى المدن الكبرى من البلاد ، ثمّ سحبت إلى الريف متوحّدة بوجه خاص مع الفلاحين الأفقر و الأكثر إضطهادا . هنا ، كان الفلاحون فى نزرعة جماعية فى الإتحاد السوفياتي فى ثلاثينات القرن العشرين يقرأون فى خضمّ حملة للقضاء على الأمّية فى صفوف الفلاحين . لقد بعثت الحكومة السوفياتية ملايين الكتب و الجرائد و المجلاّت إلى القرى عبر البلاد .

سمعت مسؤولة عن معرض حديث فى متحف الفنون المعاصرة يتفاعل مع الحركة الفنّية التجريدية لبدايات القرن العشرين . و قد أجرت حوارا تلفزيّا و سُئلت عن أين وقتها كان هذا الفنّ يأثّر عمليّا فى المجتمع . و أجابت فى شكل مزحة أنّ المكان الوحيد فى العالم حيث الطليعة مسكت أبدا بسلطة الدولة ... فى الإتحاد السوفياتي . كانت متقلّبة النزعات غير أنّها أشارت إلى مسألة حقيقيّة .

كان الفنّانون فى الإتحاد السوفياتي ينجزون عملا لا يصدّق و رائد كجزء من تغيير جريئ للمجتمع و وعي الناس . و قد رسم مهندس شهير هياكلا للدعوة إلى الأممية ؛ و كان مهندسون آخرون و مخطّطو مدن يعيدون التفكير فى شبكة المدن والإسكان للتشجيع على التجمّع و التعاون ...بما فى ذلك أشياء من مثل إعادة تصميم أثاث المنازل .

و جميع ألوان وجهات النظر و النقاشات كانت تبلغ الجماهيركقضايا أهمّية الفنّ و دوره أو العلاقة بين التجريب الفنّي و العلاقات الإجتماعية الجديدة . و نظّمت كافة أصناف التجمّعات و الجمعيّات للفنّانين و العاملين بالثقافة و كافة أصناف المجلاّت و البيانات و الإعلانات .

و غدى التجديد الفنّي العالمي – الطبقي و البحث النظري مرتبطا بحاجيات الجماهير و إن أردتم إستعمال مصطلح " النشاطات اليومية " و بصفة خاصّة فى الفنون المرئية حيث جرت إختراقات فى فنّ الملصقات و الطباعة الحجرية أو المعدنية ، ساعدت فى المعركة ضد أمّية الفلاحين .

و نظّمت حملات جماهيرية لتجاوز الأمّية و بسرعة بلغت سكّان الإتحاد السوفياتي نسبا عالية من التمدرس .

و نظّمت حملات لوقاية الصحّة العامّة – أقصد الأشياء الأساسية على غرار تشجيع الناس فى الريف على العناية بالنظافة الأساسية – حيث دُعي الفنّانون للمساعدة فى إيجاد طرق إيصال الرسائل المرجوّة . و زيّنت القطارات بصور جريئة .

و بُنيت العديد من المسارح غير المغطّات ، المسارح الجماهيرية . و شارك الفنّانون فى مهرجانات و عروض الشوارع ... و كانت هذه أشكال شعبية جدّا من التعبير الثقافي الجماهيري . و كان للشعراء و النقّاد أعداد كبيرة من المعجبين .(24)

فكرتي هي أنّ الإتحاد السوفياتي كان مثيرا ، كان مكانا عظيما فى عشرينات القرن العشرين و بدايت ثلاثيناته . كان مكانا مختلفا عن بقيّة الأماكن الأخرى على كوكب الأرض.

جوزاف ستالين :

سؤال : لا نسمع حقّا أبدا عن هذه الأشياء . ما كان دور ستالين فى كلّ هذا ؟ وربّما بوسعك أن تحدّثنا عن دوره بصفة عامّة أيضا . فالأفكار السائدة هي أنّه كان نوعا ما مجنونا و طاغية .

لوتا : هذه مسألة تثير الكثير من الجدل . هنا أستخدم جملة للمؤرّخ أرنو ماير الخصّة ب " الشيطنة المنهجيّة لستالين " . و دعونى أقول مباشرة ... إنّ الذين يقبلون ببساطة بهذه " الشيطنة المنهجيّة " (25) و يكرّرونها ...ضحايا ل " غسل الأدمغة " .

علينا أن نعيد الأمور إلى نصابها و علينا أن ننظر إلى الأفراد و الأحداث بطريقة علمية ، بالغين الإطار الحقيقي : ما الذى كان يجري فى المجتمع و العالم ؛ كيف فهموا ما كانوا يواجهونه و على أي أساس ؛ ما كانت أهدافهم وغاياتهم . بإختصار ، علينا أن نكشف الحقيقة و نزيل الغموض .

كان ستالين ثوريّا حقّا . و أصناف التغييرات الإجتماعية الراديكالية التى كانت تحدث فى المجتمع السوفياتي و التى وصفتها آنفا ... جميعها كانت مرتبطة إلى درجة كبيرة بقيادة ستالين .

توفّي لينين فى 1924 . و تولّى ستالين قيادة الحزب الشيوعي فى الإتحاد السوفياتي . و طُرحت المسألة فى أواسط العشرينات . هل يمكنكم بناء الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي ؟ هل يمكنكم القيام بذلك فى مجتمع كان إقتصاديّا و ثقافيّا متخلّفا ؟

لقد توقّع ماركس أن تندلع الثورات الإشتراكية أوّلا فى البلدان الرأسمالية الأكثر تقدّما – لأنّه هناك طبقة عاملة صناعية عريضة و إقتصاد صناعي معاصر يمكن أن يمثّل قاعدة لتصوّر إقتصاد و مجتمع إشتراكيين . بيد أنّ التاريخ لم يتطوّر كما توقّع .

قال لينين ، حسنا ، لدينا ما كان متوقّعا نظريّا أن يكون قاعدة متطوّرة للإشتراكية ... هذه أوراق فقدناها نو يترتّب علينا أن نشيّد الإشتراكية و نخلق قاعدة أفضل ... و علينا أن نشجّع الثورة فى العالم . و لعب الإتحاد السوفياتي دورا رائدا فى تشكيل أحزاب شيوعية ... كانت هذه هي الأممية الشيوعية الثالثة .

لكن التحدّيات تكاثرت فعلا و إشتدّت . و بعد عقد من الثورة ، فى 1927 ، ظلّ الإتحاد السوفياتي وحيدا ، أي ودولة البروليتاريا الوحيدة ...و لم يكن هناك يقين بحدوث ثورات فى بلدان أخرى . عندئذ ، مجدّدا ، هل يمكن التماسك و بناء إقتصاد إشتراكي و تغيير إجتماعي ؟

تقدّم ستالين و قاتل من أجل نظرة أنّ الإتحاد السوفياتي يستطيع و يجب أن يسلك الطريق الإشتراكي فى هذه الظروف . إن لم تقوموا بذلك ، لم يكن الإتحاد السوفياتي كأوّل دولة إشتراكية لتقدر على الصمود ، لن يستطيع أن يساعد الثورة فى الأماكن الأخرى . و أي شيء أقلّ من ذلك كان سيدير ظهره لتضحيات الملايين فى الإتحاد السوفياتي و يخون آمال الإنسانية المضطهَدة عالميّا . كان هذا هو التوجّه الذى كان ستالين يقاتل من أجله ... وقاد صراعات معقّدة و حادّة لمشركة اللكية فى الصناعة و فى بناء تعاونيّاتفى الفلاحة .

بناء إقتصاد إشتراكى :

سؤال : هل تشير إلى النقاش حول بناء " الإشتراكية فى بلد واحد " ؟

لوتا : أجل ، فى ذلك الوقت ، فى أواخر عشرينات القرن العشرين ، إرتأى ستالين بناء الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي كجزء من المساهمة فى تقدّم الثورة العالمية . وهو و آخرون فى أعلى القيادة كانوا يتوقّعون موجة جديدة من الثورة ، خاصة فى ألمانيا . فكّروا فى أنّ الإتحاد السوفياتي بإمكانه أن يساعد على إشعال هذه الموجة الجديدة ... رغم أنّه ظلّت هناك حاجة لل" مضيّ منفردا " لفترة .

سؤال : هل بوسعك أن تصف لنا بإقتضاب الوضع الإقتصادي فى الإتحاد السوفياتي أواسط عشرينات القرن العشرين ؟

لوتا : الفلاحة لا زالت بعدُ متخلّفة و لم يكن من الممكن التعويل عليها لتغذية السكّان . كانت الصناعة محدودة و لم تكن تمدّ المصانع بالآلات و كانت ثمّة حاجة إلى تعصير الإقتصاد و كانت روسيا مجتمعا حيث كان المثقّفون قطاعا ضئيلا من السكّان ، حيث قلّة قليلة فقط من السكّان كان يتمتّع بتعليم تقني حرفي حرّ عالمي . و دائما كانت هناك تهديد هجوم إمبريالي يلوح فى الأفق .

وُجدت تناقضات إقتصادية و إجتماعية واجهها بشر حقيقيون كانوا يسعون إلى إعادة تشكيل المجتمع و العالم .

تحرّكت الدولة السوفياتية فى ظلّ قيادة ستالين لتبني نوعا جديدا من الإقتصاد و لأوّل مرّة فى التاريخ المعاصر ، كان الإنتاج الإجتماعي يفجّر بوعي وفق مخطّط يهدف إلى تلبية حاجيات الناس و يتحدّد بالأهداف و الغايات الإجتماعية العامة للقضاء على الإضطهاد و العوز و لتغيير العالم ... مخطّط كان مترابطا ككلّ . و كان ذلك إختراقا مذهلا . لم يعد الإنتاج رهينة لما يمكن أن ينتج الربح الرأسمالي .

لقد تحدّثت عن " الليل الكالح الظلام و المديد " الذى وقع كسره ... هنا فى هذه المساحة من الأرض المحرّرة فى العالم ، محاصرة بقوى إمبريالية و رجعية عدوانية ، كان شيئا راديكاليّا تماما ينجز . و عوض أن تستغلّ أقلّية من الملاكين و تهيمن ... على الإنتاج الإجتماعي لعمل الشعب و طاقاته خدمة للحفاظ على تقسيم المجتمع إلى طبقات ...يوجد الآن إقتصاد فى خدمة حاجيات المجتمع و التغيير الثوري .

سؤال : لكن طريقة تصوير هذا هي أن المخطّط الرئيسي الفوقي المسقط من الأعلى إلى الأسفل يفرض على المجتمع فرضا .

لوتا : إنطلق المخطّط الخماسي الأوّل فى الإتحاد السوفياتي فى 1928 . و كان شعاره " نشيذد عالما جديدا " و كان ملايين العمّال و الفلاحين مندفعين بهذه الروح . فى المصانع و القرى ، كان الناس يناقشون المخطّط : الإختلاف الذى سيحدثه فى حياتهم – و فى حياة شعوب العالم ،كان الناس يتحدّثون عن كيفيّة إعادة تنظيم سيرورة الإنتاج . و تطوّع الناس للمساعدة على بناء سكك الحديد فى المناطق النائئة . و عملوا عن طواعية نوبات عمل طويلة . و فى مصانع الفولاذ /كانوا ينشدون أغاني ثورية فى طريقهم إلى العمل . (26)

لم يسبق أبدا فى التاريخ أن تمّت مثل هذه التعبئة للجماهير لينهضوا عن وعي بتحقيق أهداف المخطّط الإقتصادي و الإجتماعي .

و لنتساءل من جديد : ما الذى كان يجرى فى بقيّة العالم ؟ كان الإقتصاد الرأسمالي العالمي يرزح تحت وطأة الركود فى بدايات ثلاثينات القرن العشرين – بمستويات بطالة تبلغ 20 إلى 50 بالمائة . و كان الناس جياعا فى المدن الكبرى مثل نيويورك و برلين ، و إن شاهدتم شريط " عناقيد الغضب " تحصل لديكم صورة عن ما كان يواجهه المزارعون الصغار فى الولايات المتحدة الأمريكية ... أغنى بلد فى العالم .

و بالعودة إلى الإتحاد السوفياتي ، هناك أيضا تغيير فى الفلاحة ، مشركة الفلاحة ...

الصراع فى الريف :

سؤال : هذا شيء أثاره البعض فى حديث لى معهم على أنّه شيء سلبي .

لوتا : حسنا ، إنّهم مخطئون على طول الخطّ . كانت المشركة تستجيب إلى حاجيات و تناقضات حقيقية فى المجتمع ... و الوضع العالمي الذى كان السوفيات يواجهونه .

كان هناك نقص فى المواد الغذائية فى المدن ، خاصة مع نموّ سكّان لمدن . و وقعت إعادة توزيع الأرض على الفلاّحين إثر إفتكاك السلطة . لكن عبر عشرينات القرن العشرين ، كانت فئة من الفلاحين الأغنياء تكسب قوّة فى الإقتصاد الريفي الذى ما زال إقتصادا معتمدا على الملكية الخاصة لمالكين صغار. كان للفلاحين الأغنياء أو الكولاك مثلما كانوا يسمّون ، يملكون قطع أرض كبيرة وكانوا يعزّزون ملكيّة أكبر . و كان الإستقطاب الإجتماعي بين الكولاك و الفلاحين الفقراء فى إشتداد. (27)

شعُر ستالين و آخرون فى القيادة أنّه عليهم التحرّك بسرعة لإنشاء وحدات كبيرة فلاحية فى الريف . و كان هذا سيرفع فى الإنتاجية و يحاصر الكولاك . و كذلك سيسرّع " بلترة " الفلاحين ، دافعين بأناس أكثر نحو المدن و الصناعة و تخفّف التوتّرات بين المجتمع الجديد و الفلاحين الذين كانوا بعدُ متعلّقين فى الملكية الخاصة.

لقد كانت المشركة حركة إجتماعية هائلة شملت و إستنهضت و عوّلت على الفلاحين الأفقر فى قاعدتها ، و عملت على تشريك أكبر عدد ممكن من الناس . و العمّال المتطوّعون المخلصون من الشيء إلتحقوا بالمناطق الريفية لتشكيل التعاونيات . و الفنّانون و الكتاب و مخرجو الأفلام توجّهوا إلى الجبهات الأمامية لنقل صورة عن ما كان يجرى . و أرسلت مكتبات متجوّلة إلى الفرق العاملة فى الحقول الفلاحية . و فى بعض المناطق ، كانت لبعض المزارع مسارحها الخاصّة . و قد تمّ تحدّى الدين و التطهير و التقاليد المخدّرة للعقل .

رفع الناس رؤوسهم و أصبحوا فى مستوى ما كان يجدّ فى المجتمع بأسره . لقد ناقشوا المخطّطات الوطنية و تطوّر الأحداث . و صارت النساء اللاتى كانت حياتهن أسيرة التقاليد الإضطهادية و الأوامر البطرياركية ، صارت سائقات للجرّارات و قادة فى التعاونيّات .(28)

سؤال : لكن المشركة واجهت الكثير من المقاومة .

لوتا : أجل ، من جهة لهذا صلة بالصراع الطبقي فى الريف – أين كان الكولاك و قوى تقليديّا ذات إمتيازات يتحصّنون و يستنهضون مقاومة التغييرات و القوى الإجتماعية التى تحدّثت عنها .كان ذلك الشيء الأساسي .

و من جهة أخرى ، كان بعض هذه المقاومة متّصل بأخطاء تمّ إقترافها . ففى الخمسينات حين كتب ماو عن ذلك ، و بينما أقرّ بالطابع العظيم غير المسبوق للمشركة السوفياتية ، تقدّم بنقد جدّي لكيفيّة تعاطى ستالين مع ذلك . حدث الأمر قبل أن يكسب الفلاحون تجربة التعاون مع بعضهم البعض من خلال العمل فى الحقول مستعملين الأدوات بشكل تعاوني . و لم ينجز عمل سياسي و إيديولوجي كافي لخلق فهم و جوّ يخوّلان للفلاحين بأن يتصرّفوا بوعي أكبر لبلوغ الملكيّة الإشتراكية التعاونية . و الدولة أخذت من الحبوب أكثر من اللازم من الريف فوضع هذا ضغطا غير ضروري على الفلاحين وأدّى إلى نقمة.(29)

تغيير الظروف و تغيير التفكير :

سؤال : لحظة – ما الذى تعنيه ب " العمل الإيديولوجي " ؟

لوتا : أعنى تغيير ليس فقط ما يقوم به الناس بل كسبهم للتفكير بطرق جديدة و لإطلاق العنان لمبادرتهم على قاعدة تغيير العالم . حياة مزارعين صغار – كلّ شخص منهم يملك قطعة أرضه الخاصّة ، البقاء أم لا على قيد الحياة بفضل جهودهم الخاصّة ، فى تعارض مع الخرين الذين يتنافسون معهم – ضرب واحد بالآخر ، هذا ما يشكّل فكرهم . كان ستالين ينزع إلى التفكير فى أنّه إن وقعت مكننة الفلاحة و مشركتها ، فإنّ تفكير الناس سيتغيّر طبيعيّا غير أنّ كامل السيرورة أعقد من ذلك ، و عليكم عمليّا العمل على تغيير ليس تفكير الناس و حسب بل أيضا كيفيّة تفكيرهم ، قبل الثورة بكثير و عبر كافة المراحل . و مثلما قلت ، كانت هذه مسألة أثارها ماو وهي شيء بنى عليه بوب أفاكيان و كذلك رفعه إلى مستوى أرقى فى الخلاصة الجديدة للشيوعية .

لذا للعودة إلى ستالين أقول كان يسعى إلى معالجة المشاكل الحقيقية فى المجتمع – كيفيّة التقدّم من الملكية الخاصّة للفلاحة فى زمن كان فيه الإتحاد السوفياتي يواجه حصارا عالميّا . لكن المقاربة التى تبنّاها كانت ميكانيكية قليلا – رؤية إيجاد مستويات أرقى من الملكية و المزارع الأكبر بفضل تقنية أكثر تقدّما كمحور القضيّة ... و الحطّ من البعد الإيديولوجي بأكمله و عدم إدراك أنّه ينبغى تغيير قيم الناس و تفكيرهم و علاقاتهم ببعضهم البعض فى الإنتاج و المجتمع . ينبغى أن تتغيّر و على القيادة أن تعمل على هذا (30).

و وُجد المشكل نفسه فى مقاربة تخطيط الصناعة - نظرة ميكانيكية بأنّه مع بناء صناعة ثقيلة إشتراكية ، سيتمّ ضمان الأسس المادية للإشتراكية . لكن كما أعرب عن ذلك ماو قبل سنوات ، " ما الجيّد فى ملكيّة الدولة للمصانع و المستودعات ، إن لم تقع صياغة القيم التعاونية ؟ " و كان تطوّر الإقتصاد الإشتراكييتجه نحو خلق بون شاسع بين الصناعة و الفلاحة و بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمّال و الفلاّحين . و أولى ستالين عناية خاصّة لهذا لتخطّى هذه التناقضات بيد أنّ ذلك كان يعتبر مهمّة ثانويّة فى علاقة بخلق أساس صناعي – فلاحي أكثر معاصرة . (31)

منعرج : سحق الثورة فى ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة :

سؤال : على حدّ فهمي لذلك ، حدث تحوّل واضح بإتجاه ، إن أردتم إستعمال الكلمة ، سياسات محافظة فى كافة المجتمع السوفياتي إمطلاقا من أواسط ثلاثينات القرن العشرين فصاعدا. هل هذا صحيح ؟و إن كان كذلك فلماذا ؟

لوتا : لم يكن لدي القيادة السوفياتية و الجماهير خيار بشأن الظروف التى فيها يقومون بالثورة و يدافعون عنها ويتقدّمون بها . وفى أواسط ثلاثينات القرن العشرين ، كانت الثورة تتعرّض إلى هجوم كبير و وضع عالمي جدّ غير مواتي و خطير. ففى 1931 ، غزت اليابان منشوريا على الحدود الشرقيّة للإتحاد السوفياتي . و فى 1933 ، عزّز الحزب النازي بقيادة هتلر سلطته فى ألمانيا .

و مثلما قلت ، كانت القيادة السوفياتية تتوقّع حدوث ثورة فى ألمانيا . إلاّ أنّ النظام النازي قد سحق فعليّا الحزب الشيوعي الألماني و إنطلق فى برنامج عسكرة . و فى نفس الوقت ، كسبت قوى موالية للفاشية قوّة فى المجرّ و بلغاريا و رومانيا و بلدان البلطيق و منها بولونيا . و فى إسبانيا ، وقفت القوى الغربية متكاسلة حين كان الجنرال فرانكو يقود تمرّدا ضد الجمهورية الإسبانية ، و كان عمليّا يتلقّى دعما من هتلر و موسيليني . و وقّعت ألمانيا و اليابان حلفا معاديا للسوفيات .

كان الخطر الداهم لحرب بين القوى الإمبريالية و إحتمال هجوم إمبريالي شامل على الإتحاد السوفياتي يشكّل بعمق السياسة الإقتصادية و الإجتماعية فى الإتحاد السوفياتي .

<u>سؤال</u> : و ما كانت تبعات ذلك ؟

<u>لوتا</u> : كانت طبول الحرب تقرع ، كانت الحرب تطلّ برأسها و تلوح فى الأفق و إلى جانب جميع التحدّيات التى كانت تواجه الثورة السوفياتية ، لم توجد تجربة سياسية تاريخية للتعامل مع حجموضع مشابه ... إحتمال هجوم شامل محدق للإمبريالية الألمانية ضد الإتحاد السوفياتي . فتعاطى ستالين و وتعاطت القيادة السوفياتية مع ذلك بطريقة معيّنة . تقييمهم كان أنّ ملكية الدولة الإشتراكية و تطوّر قوى الإنتاج قد شهدا قفزة نزعية ، و أنّ الوقت قد حان لحطّ الرحل و الإعداد لإحتمال الحرب .

و حدث دفع نحو مزيد الإنضباط و الترفيع فى إنتاج المصانع لتوفير مستلزمات خوض الحرب . و وقع التشديد بدرجة كبيرة على الإجراءات الإدارية و الحوافز الماديّة (أجر أكبر مقابل المزيد من العمل) و على الإدارة التقنية و التكنولوجيا .

لقد جرى تكبيل التجريب الإجتماعي و الثقافي الراديكالي لعشرينات القرن العشرين و بداية ثلاثيناته . و تمّ النظر إليه على أنّه بعيد عن المهام الملحّة الإنتاجية و السياسية و غريبا جدّا عن أوسع صفوف العمّال و فئات التقنيين المتمرّسين الأجدّ التى كانت تتوحّد حول النظام .

و وقعت المغالاة فى التشديد على الوحدة فى وجه تنامى خطر الحرب ... و كانت الوحدة تشكّل حول نوع من الوطنية القومية .

عالميّا ، كان الإتحاد السوفياتي ينادي و يحاول بناء جبهة متحدة عالميّة ضد القوى الإمبريالية الفاشيةّ . و ربط و حتى ضحّى بالنضالات الثوريّة فى مختلف أنحاء العالم من أجل هدف الدفاع عن الإتحاد السوفياتي . و رأت قيادة الإتحاد السوفياتي أنّ الدفاع عن الإتحاد السوفياتي هو عينه مصلحة الثورة العالمية .

كلّ هذا كان إشكاليّا للغاية . فقد مضى و وقف فى تناقض مع ما كانت الثورة تعنيه و لطابعها الأساسي الشامل . كانت الثورة تواجه الحاجة إلى الإعداد للهجوم و الحرب التى يمكن أن تحطّم الثورة برمّتها . كان ذلك حقيقيّا و رهيبا . بيد أّ مقاربة ستالين كانت متصدّعة تصدّعا جدّيا .

<u>الأخطاء و النكسات :</u>

<u>سؤال</u> : هل يمكن أن تشرح ذلك بعض الشرح – مثل كيف برّروا هذا المنعرج ؟

<u>لوتا</u> : حسنا ، تطرّقت لنزعات ستالين نحو رؤية الأشياء رؤية ميكانيكية و ستاتيكية / سكونية أي عدم رؤية كيف توجد تناقضات فى المجتمع و السيرورات والأشخاص – فى الواقع فى كلّ شيء – يمكن أن

لا تكون على السطح لكنّها عمليّا تحرّك الأمور صوب التغيير صلب هذا الشيء . لمّا تنظرون إلى البيضة و فقط تنظرون إلى سطحها ، لن تعرفوا أنّ فرخ دجاج كان داخلها ينمو و ينمو و فى آخر المطاف سيكسر تلك البيضة و يغدو شيئا مختلفا تماما .

و هذا النوع من التفكير الميكانيكي أو الستاتيكي / السكوني تتسرّب و تشرع فى التلوين المتنامي لنظلرية الإشتراكية – أنّ هناك دولة إشتراكية يجب الدفاع عنها بكلّ التكاليف ضد الهجوم الذى كان يُرى أنّه داهم ، و العديد من الأشياء وقع تبريرها بإسم القيام بذلك الدفاع و التى كانت عمليّا تقوّض الطابع الإشتراكي للدولة .

و على سبيل المثال ، شرع ستالين فى تقديم تنازلات لأجزاء من السكّان كانوا بعدُ متديّنين و تقليديين جدّا فى تفكيرهم ، أو كانوا متأثّرين بقوّة بالقومية الروسية أو بكلاهما . الآن ، نعم ، كان عمر المجتمع الجديد 15 سنة و لكن ما تعلّمناه هو أنّ هناك فئات كثيرة من الناس لا يتخلّون فى ليلة و ضحاها عن التفكير القديم . و هكذا حصلت تنازلات لذلك النوع من التفكير و ذلك النوع من القوى مثل الكنيسة الأرثودكسية الروسية من أجل ، كما رأي ذلك ستالين ، توطيد الوحدة فى جهود الحرب. و أخذت الحكومة تتراجع عن بعض الخطوات المتقدّمة بشأن النساء و المثليّة الجنسية ، مثلا . و بعض الخطوات المتقدّمة العظيمة و وقتها الفريدة من نوعها فى العالم و التى سبق لنا الحديث عنها – بما فيها حقّ الإجهاض – تمّ الإنقلاب عليها و تمّ الإنقلاب أيضا على حقوق المثليين . و بوجه أعمّ ، صارت العائلة التقليدية تُمدح و العلاقات التقليدية تتعزّز. كان هذا فى آن معا خطأ جدّيا و كذلك تعبيرا عن نفص فى عمق أهمّية العلاقات الجندرية فى التغيير الشامل للمجتمع . و هذا الصنف من الأشياء كان يعتمد مجدّدا على إفتراض أنّ الطابع الإشتراكي للمجتمع مضمون تقريبا و أنّ الشيء الأساسي الذى ينبغى القيام به لدفاع عنه .

و لا أريد بأي حال من الأحوال أن أقلّل من حجم التهديد الذى كان الإتحاد السوفياتي يواجهه . كان ستالين و الذين من حوله أوّل ناس يقودون دولة إشتراكية ،و كانت لديهم المسؤوليّة الهائلة للدفاع عنها و هناك أعتى قوّة عسكرية فى العالم تقبع على الباب و قائد تلك القوّة العسكرية العاتية كان واضحا جدّا فى ما يتصل بسعيه إلى تحطيم ذلك البلد الإشتراكي . و لنتذكّر أنّ النازيين قد نفّذوا حقّا ذلك التهديد و قتلوا حوالي 26 مليون - أجل 26 مليون !- من سكّان الإتحاد السوفياتي فى مسار محاولة القيام بذلك . و لا أقول ذلك لتبرير هذه الأخطاء و لا بأقلّ شيء – أقول ذلك كي ندرك حقّا ما واجهوه و كيف يجب فى وجه ذلك النوع من الضغط الرهيب ، و يمكن أن ننجز ما أفضل مستقبلا . و دون التوغّل فى كلّ ذلك الآن ، يبرز هذا أهمّية العمل الذى أنجزه بوب أفاكيان فى الخوض فى كلّ هذه التجربة و الطريقة التى قاربها بها و من خلال هذه السيرورة تطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية .

<u>**سؤال**</u>: ماذا عن الكولاك والإعدامات ؟ عندما تقول ستالين على ألرجح هذا أوّل ما يذكره الناس . (32)

<u>**لوتا**</u> : الوضع العالمي الذى مرّ بنا – و فيه الإتحاد السوفياتي ذاته كان يشهدتداخلا – فرض إطار التطهيرات و القمع فى أواخر ثلاثينات القرن العشرين .

و أنظروا ، لمّا نتكلّم عن الأخطاء الخطيرة حرفيّا ، نقصد ما حدث أثناء فترة 1936- 1938 و جزء من ما نعنيه هو أنّ العديد من الأبرياء عانوا من القمع : موظّفو الإقتصاد و ضبّاط عسكريين و أعضاء من الحزب كانوا معارضين فى السنوات الأولى و آخرون تمّ النظر إليهم كمصادر ممكنة للمعارضة بما فى ذلك أناس من الأنتلجنسيا . و تمّ الإعتداء على الحقوق القانونية الأساسية للشعب و إعدام أناس على قاعدة هذه التجاوزات . لذا كان هذا كما قلت خطيرا (33) .

و ثمّة طريقتان لفهم ما كتن يحدث – و فقط طريقة واحدة منهما توصلك إلى الحقيقة . و يمكن أن تصرّح بأنّ ستالين كان وحشا ، طاغية موسوس ، كان لا يريد إلاّ أن تصبح " السلطة مطلقة " ... و إنتهى الحديث . هذا هو خطّ هجوم المؤرّخين المناهضين للشيوعية و أبواق دعاية الحرب الباردة .

أو يمكن أن تتبع مقاربة علمية لهذه الفترة من تاريخ الثورة الشيوعية ، لفهم ما حدث و لماذا حدث . و حالئذ يجب أن تنظروا فى ما كان يواجهه ستالين والقيادة عمليّا فى تلك اللحظة بمعنى التيقّن من الهجوم الرهيب المحتمل و أن تنظروا فى أنّ هناك بالفعل بعض المجموعات و بعض العناصر المعادية للثورة صلب الحزب والجيش كانوا على ما يبدو يتآمرون مع هذه القوّة الإمبريالية أو تلك فى وجه ذلك ، و أن تحلّلوا الإطار الذى كانوا يستخدمونه لفهم كلّ ذاك ، ثمّ يجب أن تقيموا ما حدث سياسيّا فى مواجهة ذلك . و إن وُجدت أخطاء ...و كما قلت وُجدت و منها أخطاء جدّية للغاية ... عندئذ تجتهدون لفهم ما هو المكوّن فى فهمهم و مقاربتهم لذهذه المشاكل الذى نجمت عنه هذه الأخطاء .

مسألة توجّه :

لذا أودّ أن نتوسّع فى ما أدّى إلى هذه الأخطاء . لكن قبل ذلك ، ثمّة أمر آخر نضيفه إلى هذا النقاش ... كمسألة توجّه أساسي . إن أخذنا أسوأ الإفتراضات الممكنة ، و لست أحاجج من أجلها ، لكن حتى إن أخذتم الأرقام و الأمثلة الأكثر مبالغة و حتى المخترعة ... فإنّ ما جدّ فى الإتحاد السوفياتي لا يقارن بما جدّ نتيجة حدث واحد منتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ألا وهو قرار توماس جيفرسون إشتراء لويزيانا ما نهض بدورمفتاح فى توسيع رقعة العبودية فى الولايات المتحدة الأمريكية وتمديدها .

مائة ألف من العبيد ، ثلثهم من الأطفال ، سيقع بيعهم فى أسواق نيو أورليانز قبل الحرب الأهلية (34). وكان العبيد يقطفون القطن من الفجر إلى ما بعد غروب الشمس و كانوا يصفّون مستنقعات تتكاثر فيها الأمراض . و كانوا يعملون كحيوانات جرّ . و كان نظراء جيفرسون من أسياد العبيد يغتصبون النساء على نحو متفشّى و على نطاق واسع و يستعملون عقوبات وحشيّة و حتى يبيعون الأطفال ويفصلونهم عن أوليائهم . و قد إستفاد سادة العبيد فى السواحل الشرقية بمن فيهم جيفرسون نفسه ، إستفادوا كثيرا من توسّع مناطق العبودية . و فى المناطق المشتراة حديثا ، إتخذت الإبادة الجماعية للهنود الحمر أبعادا رهيبة و عرفت دفعا جديدا .

و عمل توماس جيفرسون بوعي و منهجيّا على توسيع نظام عبودية المتاع المنقول حرفيّا و تعزيزه . فقد خلق جهنّما فعليّة ستدوم تقريبا لستّة عقود ، و كلّ ذلك بحثا عن الربح و خلق إمبراطورية . (35)

أو أنظروا إلى الحجم الكبير من القتل الذى إقترفته الولايات المتحدة فى العقود الماضية زمن لم يكن أحد يحاجج بأنّهم كانوا يواجهون أي نوع من التهديد الجدّي لوجودهم نفسه – و نتحدّث عنعدّة ملايين قُتلوا فى كوريا ، و عدّة ملايين آخرين قتلوا فى الهند الصينية ، و مئات الآلاف قُتلوا و الملايين هُجّروا فى العراق ، و كلّ هذا نتيجة لتدخّل عسكري أمريكي مباشر – و هذا دون ذكر عديد الحروب المجرمة الحروب بالوكالة التى موّلوها فى أمريكا اللاتينية و أفريقيا – و مرّة أخرى ، من أجل ماذا ؟ من أجل الحفاظ على النظام العالمي للإستغلال و البؤس .

و ستالين ،منجهة أخرى ، إقترف أخطاء وحتى أخطاء جدّية ، فى وضع كان فيه الإتحادالسوفياتي فى ظروف يأس و يواجه تهديدات مريعة . إلاّ أنّه إقترف هذه الأخطاء فى سياق الدفاع عن **ثورة هزّت العالم تهدف إلى تخليص العالم من العبودية فى شكلها المعاصر .** (36)

ينبغى أن يحكم الناس على أي أرقام تاريخية أو على أي حدث تاريخي فى الإطار العام لما كان يجرى ، و ما هي المصالح الحيويّة موضع الرهان و ما كانت أهداف و غايات الشخص أو المجموعة المعنيين – لأجل تحديد **جوهر** المسألة . و فى نفس الوقت ، كما قلت ، نحتاج إلى تقييم فهم ستالين و الكثير من القادة السوفيات للتوتّرات و التناقضات فى المجتمع ، ومقاربتهم للتعاطى معها . و وُجدت مشاكل جدّية .

نوعان من التناقضات :

سؤال : ما الذى تعنيه بهذا ؟ هل تعنى مشاكل فى كيفية فهمه للأشياء ؟ و هل لهذا صلة بما قلته سابقا حول النظرة الستاتيكية / السكونيّة للإشتراكية ؟

لوتا : أجل . قبل هذا قد أشرت إلى أنّه مع أواسط ثلاثينات القرن العشرين و الملكية التعاونية تمّ التوصّل إليها فى القطاعات الأساسية من الإقتصاد. و تمّت الإطاحة بالطبقات المالكة القديمة و تمّ إلى حدّ كبير تغيير الرأسمالية الخاصة .

و حلّل ستالين أنّه لم يعد هناك بعدُ أساس إقتصادي للإستغلال ... و بالتالي لم تعد هناك بعدُ تناقضات طبقية عدائية فى المجتمع الإشتراكي . فهمه كان أنّه المجتمع السوفياتي متكوّن من طبقتين غير عدائيتين : العمّال و الفلاحون فى التعاونيّات ، إضافة إلى فئة من الأنتلجنسيا الجديدة و القديمة و من الأخصّائيين ذوى الياقة البيضاء . الطبقة القديمة أطاحت بها الثورة و الحرب الأهلية و حسب ستالين ، توجد بقايا للنظام القديم لكن كما قلت ، لا وجود لطبقات عدائيّة ... و لا لقوى برجوازية داخل المجتمع . و بقايا النظام القديم هذه ... مرّة أخرى أنا أصف الفهم ... لا يمكن أن تجد الدعم إلاّ من الخارج .

لذا تهديد المجتمع السوفياتي كان يعتبر منبعه عملاء الطبقات المطاح بها الذين يثقّفهم رأس المال الأجنبي و يدعمهم . و نشأ كلّ هذا الخطاب عن العملاء السرّيين الأجانب و المخرّبين و حابكي الدسائس و المؤامرات من الخارج . و محاولة قلب النظام حصلت حقّا لكن ستالين كان ينزع إلى رؤية كلّ معارضة فى المجتمع ، بطريقة ما ، مصدرها أجنبي . و النضال ضد الثورة المضادة كان يُنظر إليه كنوع من عمليّة مكافحة التجسّس. هذه الذهنية هي التى قادت إلى أخطاء جدّية أنف وصفها .

و كان تحليل ستالين يجافى الحقيقة . و بالفعل ،كان المجتمع زاخرا بالإختلافات و التناقضات الطبقية . لم يكن مصدر كلّ ذلك خارجيّا ... رغم أنّه كما أشرت إلى ذلك ، كان هناك تهديد بالتدخّل و الحرب و أنّ ما كان يجرى فى العالم كان يشكّل بعمق النضالات فى المجتمع الإشتراكي . و كلّ هذا إكتشفه ماو و على ذلك الأساس إستطاع أن يشقّ طريقا مغايرا بعمق فى الثورة الصينية لمعالجة هذه التناقضات و شتّى أنواع الصراع الذى أفرزته . (37) و سأعود لهذا لاحقا .

كان ستالين يخلط بين هذين النوعين من التناقضات . فى ثلاثينات القرن العشرين ، فى المجتمع السوفياتي ، كان هناك من كانوا يبدون إعتراضات على مختلف سياسات الدولة الإشتراكية ...كانوا فعلا يشكّلون معارضة . بيد أنّ ستالين كان يتعاطى مع كافة هذه الإختلافات على أنّها عدائية و ربط كلّ هذا بالتهديدات الخارجية ... محاولة قلب الحكم الخارجية . كان ينبغى توجيه القمع إلى الأعداء و حسب غير

أنّه طال الذين كانوا يعبّرون عن آراء مختلفة و طال الذين كانوا يقترفون أخطاء فى مواقع مسؤوليّة معيّنة .وكما قلت ، أدرك ماو تسى تونغ المشكل هنا و تعمّق فى حقيقة ديناميكية المجتمع الإشتراكي . و بنى بوب أفاكيان على تلك الرؤية الثاقبة و الرائدة لماو و على تجربة المجتمع الإشتراكي بشكل أشمل و طوّر فهما علميّا أعمق للمجتمع الإشتراكي و رؤية أوسع نطاقا لأهمّية المعارضة و الصراع بين الأفكار المتنازعة فى هذا المجتمع .

لكن ستالين لم يكن يملك هذا الفهم . و كان يعوّل على التطهيرات و العمليّات البوليسيّة لحلّ المشاكل ... عوض ، و هذا ما حصل أثناء الثورة الثقافية فى الصين ، ...عوض إستنهاض الجماهير لتستوعب المسائل السياسية و الإيديولوجية الحارقة و المتصلة بالتوجّه العام للمجتمع و **فتح الأمور** . بدلا من ذلك نجد مجمل هذه المقاربة للدفاع عن الدولة الإشتراكية .

و ثمّ' إنحراف جدّي عن الأممية البروليتارية ... تراجع الإتحاد السوفياتي عن تحمّل مسؤوليّة الدولة الإشتراكية فى تشجيع الثورة العالمية . سادت نظرة أنّ لا شيء أهمّ منحماية الدولة الإشتراكية و أنّ القيام بذلك يبرّر بأي شيء – بما فى ذلك الدخول فى نوع من السياسة الواقعيةّ (الريال بوليتيك) ، أو المكائد السياسية – مع الإمبرياليين . ولنكن الآن واضحين ، لا ننكر دور العلاقات الدبلوماسية التى تعقدها الدول الإشتراكية مع الإمبرياليين – من غير الممكم الوجود البقاء فى وضع حرب مستمرّة ، و لشيء ما ستحتاج إلى التجارة و ما إلى ذلك – غير أنّ هذه الدبلوماسية يجب أن تنهض على مبدأ ... على فكرة أنّ هذه العلاقات مرتبطة بتقدّم الثورة . و غالبا حينما نجرى مسحا لهذه الفترة ،نلاحظ أنّ ذلك قد ضاع . (38)

علاقة حيويّة : التقدّم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية :

سؤال : لكنّك كنت تشدّد على الحاجة الواقعيّة إلى الدفاع عن الإتحاد السوفياتي و عن كيف أنّ هذا كان يؤثّر فى القرارات التى كان ستالين يتّخذها .

لوتا : نعم ، لكن لم يوجد فهم عالمي صحيح لهذا . كما ترون ، قد حدّد بوب أفاكيان – و لا أحد من القادة و المنظّرين الشيوعيين قبله قد إستوعب حتى هذه الأمور بهذا المعنى – أنّ هناك تناقض حقيقي بين الدفاع عن الدولة الإشتراكية و التقدّم بالثورة العالمية و أحيانا قد يفرض الأمر نفسه بحدّة . و هذا عنصر مفتاح فى الخلاصة الجديدة للشيوعية ، فى مزيد تطوير علم الشيوعية .

لا ينبغى أننندع الإمبرياليين ببساطة يحطّمون الدولة الإشتراكية الجديدة . ينبغى الدفاع عنها . إلاّ أنّه قد يتناقض هذا مع دعم الثورة فى أجزاء أخرى من العالم ... بمعنى أين تنصبّ الموارد ، و كيف تجرى الديبلوماسية ، و كيف تنظّم المجتمع الإشتراكي ، و تعدّ الناس إيديولوجيّاً بمعنى التضحية من أجل الثورة العالمية ككلّ . لذا عليك أن تعترف بهذا التناقض و تتعلّم كيف تعالجه .

ستالين و حتى ماو فى ما بعد عندما قاد الثورة فى الصين ، ينزع نحو التسوية بين الدفاع عن الدولة الإشتراكية و العمل من أجل مصلحة التقدّم بالثورة العالمية . و من جديد ، فى تقييم هذا ، علينا أن نتذكّر أن هذا كان أوّل مرّة واجه فيها أحد هذا الوضع و لم توجد تجربة سابقة للبناء عليها ، و علينا أن نتذكّر التهديد الحقيقي و الوجودي الذى واجهوه ، و علينا أن نتذكّر أنّ كلّ من هذين القائدين لم يستسلما قط

للإمبريالية و أنّ ماو بوجه خاص قاتل فى سبيل الثورة و حقّق تقدّما فى الثورة إلى لحظة وفاته . لكن ذلك كان يعنى موضوعيّا وضع الدفاع عن الدولة الإشتراكية فوق التقدّم بالثورة العالمية .

ليست المسألة مسألة أنّ ستالين و ماو شرعا بوعي فى ربط الثورة العالمية بالدفاع عن البلد الإشتراكي . بالأحرى ، لأنّهما فهما هذا التناقض الحاد و المعقّد منتهى التعقيد بطريقة خطّية نوعا ما – الثورة ستنتصر فى هذه البلاد ثمّ فى ذلك البلاد ... و الثورة العالمية ستمرّ بسيرورة من الدفاع و مراكمة البلدان الإشتراكيّة الجديدة ... قاما بأخطاء فى السياسة بفعل ذلك الفهم .

و على أساس الحفر عميقا فى هذا ، تقدّم بوب أفاكيان بفهم جديد و علمي : الدور الرئيسي للدولة الإشتراكية هو أن تكون **قاعدة إرتكاز** لتقدّم الثورة العالمية . يتعيّن أن تدافع عن نفسها على هذه القاعدة و أن تكون على إستعداد لوضع بقائها على قيد الحياة على حدّ فاصل فى فترات يمكن أنّ تنجز فيها الثورة العالمية تقدّما كبيرا . و يتعيّن أن تعالج التناقضات الحقيقيّة و الصعبة للغاية معالجة صحيحة فى كلّ هذا . (39)

لذا هناك بعض الدروس الهامة من ما كان يحدث فى الإتحاد السوفياتي فى ثلاثينات القرن العشرين .

<u>سؤال</u> : و بطبيعة الحال ، فيما بعد غزت الإمبريالية الألمانية الإتحاد السوفياتي فى 1941 .

<u>لوتا</u> : تاريخ الإتحاد السوفياتي لمّا كان إشتراكيّا ، كان تاريخ مجتمع يخوضالحرب ، يعدّ للحرب أو يلملم جراح الحرب. فى جوان 1941 غزى النازيّون الإتحاد السوفياتي . و إستعملوا أكثر الأسلحة عصريّة فى العالم و غالبية قوّتهم العسكرية ضد السوفيات .و أوضح هتلر لفيالقه أنّه كان ينتظر منها أنتستبعد أي مبدأ إنساني فى ما سيكون حرب إبادة شاملة . (40)

و قاتل السوفيات ببطولة لا تصدّق . و فقد 26 مليون سوفياتي حياتهم فى الحرب العالمية الثانية ، أكثر من ثُمُن السكّان .

لكن لدينا هذا التناقض ، خرج الإتحاد السوفياتي من الحرب العالمية الثانية منتصرا عسكريّا . بيد أنّ الثورة قد ضعفت سياسيّا و إيديولوجيّا .و أقصد أن الأخطاء التى وصفت أعلاه قد قوّضت عمليّا و قوّضت فهم الناس لأهداف الثورة الشيوعية و عزّزت عمليّا نقاط الضعف فى كيفيّة محاولة الناس فهم العالم و كيفيّة تغييره . ظلّ الناس يقاتلون من أجل بناء الإشتراكية و يرفضون الإنحناء أمام الإمبريالية ، و كان ستالين قطعا يقود هذا .

و كذلك أصبح فهمهم للفرق بين القوميّة و الأممية مشوّش ... والفرق بين الثورة و الإصلاح مشوّشا و مشوّشا أيضا بشأن ما تمثّله حقّا مقاربة علمية للطبيعة و المجتمع .

و إثر وفاة ستالين فى 1953 ، ناورت قوى برجوازية صلب الحزب الشيوعي لإفتكاك السلطة ، و فى 1956 ، أمسك خروتشوف بمقاليد الحكم و عزّ. حكم طبقة رأسمالية جديدة و قاد بصفة منظّمة إلى إعادة هيكلة الإتحاد السوفياتي إلى مجتمع رأسمالية الدولة . فكانت نهاية الدولة البروليتارية الأولى . (41)

<u>سؤال</u> : إذن كيف تضع هذا فى نصابه الصحيح ؟

<u>لوتا</u> : كانت الثورة السوفياتية تمثّل نهوضا للعبيد بقيادة طليعية شيوعية – و صناعة طريقة جديدة تماما فى تنظيم المجتمع و تسييره ، طريقة جديدة تماما فى الترابط مع العالم ... ليس لنهبه و غزوه و إنّما تساهم فى تحرير الإنسانية . و تعدّ هزيمتها تراجعا مريرا وما جعله أمرّ هو أنّ الناس لم يكونوا يملكون الأدوات العلمية زمنها لفهم طبيعة الهزيمة و مصدرها . و رغم الأخطاء التى وصفت ، مثّلت ثورة

1917- 1956 الخطوات الأولى بإستثناء كمونة باريس التى لم تعمّر طويلا ، على طريق التحرّر ، بإتجاه عالم خالي من الإضطهاد و الإستغلال . و قد ألهمت الناس عبر العالم . لكن هذا الطريق ينبغى أن يخطّ ... يجب تعميق و توسيع فهم ما كان يحدث . و لن يحدث ذلك بشكل آلي أو عفويّ فهناك " منحنى معرفة " إن أردتم.

بيد أنّ التعليم والتعلّم بعمق يقتضيان فهما علميّا للمجتمع و كيفيّة تغييره . يقتضى مزيد تطوير هذا العلم ... علم الشيوعية . إنّها مسألة تحديد و تحليل المشاكل و التحدّيات فى سيرورة بلوغ عالم خالى من الطبقات ... وصياغة حلول و تطوير نظرات ثاقبة جديدة لكيفية فهم ما نواجه .

هذا ما قام به ماو تسى تونغ قائد الثورة الصينية ... فقد إرتقى بمشروع التحرير أي الثورة الشيوعية إلى درجة جديدة تماما فى الفهم و الممارسة . وهذا إختراق جديد بالنسبة للإنسانية أكثر راديكاليّة و تحريرا وهو ما سنتعمّق فيه تاليا.

الفصل الرابع : ربع الإنسانيّة يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

سؤال : و هكذا نصل إلى الثورة الصينية فى 1949 . هل يمكن أن تقول لنا شيئا عن **كيف** بلغ الشيوعيون السلطة هناك ؟

لوتا : كان ذلك تمرّدا إجتماعيّا و سياسيّا عظيما ، صراعا مسّلحا ثوريّا جماهيريّا تميّز بالجرأة و التضحيات الخارقين للعادة . و قاد ماو تسى تونغ هذه الثورة البطوليّة . لكن لفهم كيف بلغت هذه الثورة السلطة ... يجب أن نفهم إطارها التاريخي .

فى القرن 19 ، أخذت القوى العظمى الرأسماليّة العالمية تتوغّل فى الصين عسكريّا و إقتصاديّا ... و مع نهاية القرن صارت تهيمن على الصين و فرضت معاهدات مكّنتها من إمتيازات تجارية . و قسّمت الصين إلى مناطق نفوذ أجنبيّة بما يعنى أنّ قوّة من القوى الأجنبية تتحكّم فى جزء من البلاد و تنهبه و تستغلّه ... و قوّة أخرى تقوم بالشيء نفسه فى جزء آخر .

لزمن طويل حكم الصين نظام مُلكي ؟ و سقط بفعل إنتفاضة ضبّاط جيش متمرّدين و معارضين مدنيين فى سنة 1911 و أعلنت جمهورية فى 1912 . لكن الجمهورية كانت ضعيفة ... و زاد فى ضعفها فساد النظام القديم . فتقاسم أمراء الحرب البلاد إلى إقطاعات شبيهة بالدويلات ما سهّل على الإمبريالية ، و على وجه الخصوص الإمبريالية اليابانية ، مواصلة نحت طريقها داخل البلاد . (42)

ولادة ثورة :

سؤال : من أين أتى ماو و الشيوعية ؟

لوتا : قام الشعب الصيني بشتّى المحاولات للتخلّص من الهيمنة الأجنبية ما عني إنتفاضات كبيرة و تمرّدات فلاّحين جريئة . غير أنّها لم تفلح فى تغيير ظروف المجتمع الصيني تغييرا جوهريّا .

لقد غيّرت الثورة البلشفية المعادلة تغييرا كلّيا . فقد أيقظت قطاعا من الشباب و المثقّفين الصينيين و ألهمتهم تبنّى الشيوعية . و تأسّس الحزب الشيوعي الصيني فى 1921. و بداية من 1927 ، شبّت معركة شرسة بين الكيومنتانغ الذى إنطلق كحزب - حكومة وطنيّ بيد أنّ الرجعيين إستولوا عليه بدعم من مختلف القوى الإمبريالية ، فعانى الحزب الشيوعي الصيني مجازرا دمويّة رهيبة على أيدى الكيومنتانغ . و فى هذا الوضع ، طوّر ماو ثمّ قاتل من أجل إستراتيجيا سياسية و عسكريّة صحيحة لتحقيق النصر عمليّا. (43)

و نقطة منعرج كبرى كانت المسيرة الكبرى وهي واحدة من أعظم و أبرز البطولات العسكرية الخارقة للعادة فى القرن العشرين . ففى 1934 ، قاد ماو مائة ألف مقاتل من الجيش الأحمر و المنظمين الشيوعيين فى مسيرة طويلة من 6 آلاف ميل لتجميع القوى و إعادة تنظيمها من أجل الثورة . لقد مرّوا بمستنقعات خطيرة و جبال وعرة . و قاتلوا أمراء الحرب و الجيوش الرجعية . و نشروا الثورة حيثما ذهبوا . و عندما بلغت المسيرة الكبرى وجهتها ، لم يبقى سوى 10 آلاف فقط . لكن بفضل المسيرة الكبرى إستطاعت الثورة أن تمضي قدما . (44)

و فى 1931 ، طفقت الإمبريالية اليابانية تتوسّع بعدوانيّة فى الصين ... و فى 1937 دخلت فى حرب مع الصين فإستولت القوات العسكرية اليابانية على شنغاي و كذلك على عاصمة نانجينغ أين إقترفت أحد أبشع الفظائع فى التاريخ المعاصر ... بصفة منهجيّة مغتصبة و معذّبة و قاتلة 300 ألف مدنيّ. (45) و دمّرت اليابان الصين للحصول على المواد الأوّلية ...و لإستغلال عبودية العمل فى الإنتاج الصناعي ... و إقترفت جرائم حرب رهيبة ، بما فيها إستعمال أسلحة كيميائية . و حدث هذا فى إطار الحرب العالمية الثانية ل 1939- 1945... بما أنّ القوى الإمبريالية سعت مرّة أخرى لإعادة إقتسام العالم بالقوّة.

و كان الشيوعيون الصينيون مصمّمون على قتال الغزو و الإحتلال اليابانية كجزء من القتال من أجل التحرّر الوطني و الإجتماعي . و مع 1940 ، نمت قواهم العسكريّة إلى ما يناهز 500 ألف . و وحّد ماو و الشيوعيّون و قادوا الشعب الصيني فى الوقوف و فى قتال القوات المحتلّة الإمبريالية اليابانية . و فى 1945 ، ألحقوا الهزيمة بالقوّات اليابانية فى الصين .

لكن البلاد دمّرت. حوالي 14 مليونا من الصينيين لقوا حتفهم جراء الحرب العالمية الثانية ! و غالبيّة شبكة السكك الحديدية الصينية و غالبية طرقها السيّارة و مصانعها قد دمّرت . و بالضبط مع نهاية الحرب فى 1945 ، إندلعت حرب أهلية بين القوّات التى يقودها الشيوعيون و قوات الكيومنتانغ ... المجهّزة و المموّلة من طرف الإمبرياليين الأمريكان . و عقب سنوات أربع من القتال الشرس ظفرت الثورة الصينية بالنصر فى 1949 . (46)

و سرعان ما توغّل الإمبرياليون الأمريكيون فى شبه الجزيرة الكوريّة و هدّدوا بغزو الصين ذاتها و بإستخدام الأسلحة النووية . و رسا أسطول البحرية الأمريكية السابع فى أقصى الشرق . و كلّ هذا حدث خلال الحرب الكوريّة التى إندلعت بعد فقط تسعة أشهر من إنتصار الثورة الصينية .

فى هذه الظروف بلغت الثورة السلطة . و بتحقيق هذا الإنتصار الذى لا يصدّق ، صارت الثورة الصينية منارة للمضطهَدين فى العالم ... و هدفا للإمبريالية . كان الفكر السائد فى الحركة الشيوعية زمنها يقول إنه من غير الممكن لبلد متخلّف إقتصاديّاً مثل الصين ذات مئات الملايين من الفلاحين أن تنجز ثورة مناهضة للإستعمار تقود إلى الشيوعية . و طبّق ماو علم الشيوعية و طوّره أكثر فى رسم طريق ثوريّ للأمم المضطهَدة – مطوّرا كلّ من البرنامج السياسي و الإستراتيجيا العسكرية لإنجاز ثورة تحريرية فى مثل هذه البلدان . و كان لإختراق ماو تبعات كبرى على الثورة عبر العالم .

الصين عشيّة الثورة :

سؤال : كيف كان المجتمع الصيني فى 1949 ؟

لوتا : كانت الصين مجتمعا شبه إقطاعي . و كانت الغالبية العظمى للسكّان من الفلاحين المعدمين ، المتعرّضين إلى حكم الملاكين العقاريين الكبار الوحشي و الإستبدادي .

كان الفلاّحون يستأجرون الأرض من الملاكين العقارين الكبار الذين قد يستولون عندما تكون المحاصيل جيّدة على نصف الثروة التى أنتجهاالفلاّح مستخرجين الحبوب كمقابل للإيجار. و فى السنوات العجاف ، تكون نسبة الملاكين العقاريين الكبار أكبر فكان الفلاّح يحصل على ما تبقّى ،و حتى فى الأوقات الجيّدة لم يكن ذلك عموما كافيا ... لذا على الفلاّح أن يستعير من المرابين بالأموال ، ليدفع لهم نسبة أرباح فى

كلّ مكان تراوح بين 30 إلى 100 بالمائة . و فوق كلّ هذا ، على الفلاّح أن يدفع أداءات للسلط الحكوميّة . و فى سنوات المجاعات التى كانت تحصل كثيرا ... يضطرّ الفلاحون إلى أكل أوراق الشجر و الجلف و يضطرّون حتى إلى فظائع بيع أحد أبنائهم كي يظلّ الآخرون على قيد الحياة . و كانت المجاعات تعتبر جزء من تجربة الحياة العادية ... و واحدة من الأشياء التى كان يمكن للفلاّح أن يتوقّع الموت بسببها ... مثل المرض أو الشيخوخة . (47)

و بالنسبة للنساء ، كانت الحياة بمثابة جهنّم على وجه الأرض . أتحدّث عن ضرب الزوجات و الزواج المدبّر و الدعارة الإجبارية . و من العادات الأكثر إضطهادا و بشاعة فى المجتمع الصيني كانت ممارسة شدّ الأرجل . كانت أرجل الفتيات ذات السبع أو الثماني سنوات تُربط ربطا وثيقا بحيث تنزع إلى كسر حمارة القدم و الأصبع ملوية بإستمرار إلى تحت . و كانت هذه الممارسة الفظيعة تهدف إلى إبقاء أرجل النساء صغيرات و إلى إجبارهنّ على التمايل عند المشي ... و كان ذلك يعتبر شهوانيّا و جميلا فى المجتمع الأبوي الصيني . و الألم و العذاب الشديدين قد لخّصتهما مقولة قديمة هي " لكلّ زوج من الأرجل المشدودة ، سطل مليئ بالدموع " . و بات شدّ الأرجل رمزا لأوضاع المرأة الصينية قبل الثورة . (48)

فى المدن ، كان الوضع يبعث على اليأس . و فى شنغاي ، قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية ، كانت تجمع من الشوارع سنويّا 25 ألف جثّة . (49) و فى مصانع النسيج ، كانت النساء الشابات العاملات تسجن داخل هذه المصانع ليلا ؛ فى زمن قطّعت فيه القوى الأجنبية المتباينة شنغاي تقطيعا .

و كانت للصين قاعدة صناعية متخلّفة ... تنتج أساسا السلع المصنّعة الخفيفة مثل السجائر و النسيج . كانت الصين بلدا يعدّ 500 مليون شخص ، لكن لم يوجد فيه سوى 12 ألف طبيب مدرّبين على الطبّ الغربي . كان 4 ملايين شخص يموتون سنويّا بسبب الأمراض المعدية و الطفيلية . (50) و كان أمل الحياة 32 سنة . و كان الناس على درجة من اليأس بحيث وُجدت آفة الإدمان على المخدّرات... 60 مليون مدمن على المخدّرات .

لهذا قام الشعب بالثورة . لهذا من الضروري الإطاحة بالطبقات المستغِلّة القديمة و تحطيم نظام دولتها .

إستنهاض الجماهير لتغيير المجتمع بأكمله :

هذا بالضبط ما فعلته الثورة الصينية . ركّزت سلطة دولة جديدة ، شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا قائمة على تحالف العمّال و الفلاّحين . و سلطة الدولة الجديدة هذه صانت حقوق الشعب و قمعت الثورة المضادة و جعلت من الممكن إنجاز التغيير الشامل للمجتمع و دعم الثورة العالمية . فى المدن و المناطق الريفيّة ، أرست المؤسسات الجديدة على كافة مستويات المجتمع ... بقيادة الحزب الشيوعي ... و كانت تُشرك الملايين و الملايين من المستغَلين سابقا فى المسك بالمبادرة لتغيير المجتمع و تسييره .

لآلاف السنوات ، كان المضطهَدون لا ينظر إليهم إلاّ على أنّهم يد عاملة و الآن لهم حقّ و قدرة الوقوف ... و هم يدعمون جيش التحرير الشعبي لتغيير الإقتصاد و السياسة و المجتمع و الحياة الثقافية .

فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني ، شرعت الثورة الصينية على الفور فى تغيير الأوضاع .

سؤال: من أين بدأوا ؟

لوتا : من الإجراءات الأولى الإصلاح الزراعي . مع بدايت خمسينات القرن العشرين ، كانت سلطة الدولة الثورية قد وزّعت 30 إلى 40 بالمائة من الأراضي الفلاحية الصينية التى صادرتها من طبقة الإقطاعيين المستغِلّة ... لتمتّع بها زهاء مليون فلاّح . و كان الإصلاح الزراعي الصيني أكبر عمليّة مصادرة و توزيع للملكية و إلغاء للديون عرفها تاريخ العالم . (51) و قد كان فعلا حركة جماهيرية من الأسفل ، بقيادة الحزب . كانت حركة مختلفة عن الطريقة المسقطة من الأعلى إلى الأسفل التى حدث بها عادة التغيير فى الريف السوفياتي فى ظلّ ستالين .

عبر الصين ، كان الفلاحون يتقاسمون الأرض و الأدوات و الحيوانات و واجهوا القطاعيين القدماء . و عقدوا تجمّعات جماهيرية لرواية كيف كانوا يتعذّبون فى ظلّ المجتمع القديم و كيف سيعملون فى الزراعة فى المجتمع الجديد. تقدّموا إلى الحياة السياسية مطيحين بمحاكم القرى المعيّنة و معوّضينها بمجالس منتخبة . و شرعوا فى التخلّص من التطيّر و فى دراسة العلم . فى بلد أين ام تكن النساء أبدا تعامل عل أنّها مساويات للرجال ، ليس فقط الرجال بل النساء حصلن حصلن أيضا على الأرض . لقد قصمت الثورة بصورة حاسمة ظهر الإضطهاد الإقطاعي . (52)

سؤال: أشرت إلى حصول النساء على الأرض ، لكن ما هي التغييرات الأخرى فى حياة النساء ؟

لوتا : لنعد للحظة خطوة إلى الوراء . لقد تحدّثت قبلا عن ما جرى فى الإتحاد السوفياتي ، لا سيما فى العقد الأوّل تقريبا و مقارنة ببقيّة العالم . و علينا أننستوعب حقّا أنّ هذه المسألة – إضطهاد النساء بصورة أكثر عالمية- لم يكن يُنظر إليها حتى ك " قضية " إلى أواخر 1700 عندما كُتبت أوّل الأعمال الكبرى بهذا المضمار . و رأى ماركس و إنجلز هذا على أنّ هذه القضيّة جزء لا يتجزّأ من الثورة الشيوعية منذ البداية ، و كتب إنجلز عمله العظيم حول ذلك **" أصل العائلة و الملكيّة الخاصة و الدولة "** مفكّكا كيف ظهر هذا الإضطهاد ، و فى أبعاد عريضة جدّا كيف يمكن و سيُلغى هذا الإضطهاد فى سياق النضال من أجل المجتمع الشيوعي . و هكذا كان كذلك أكثر فهم و ممارسة متقدّمين على الكوكب ، من جهة ، لكن كانت هناك أيضا بعدُ طرقا فيها كلّ هذا – عمل إنجلز النظري الرائد ، التغييرات فى الإتحاد السوفياتي و حتى الإختراقات الأولى فى الصين و التى سأتناولها لاحقا - لم تمثّل سوى الخطوات الأولى ، الخطوات الأولى لكنّها خطوات عملاقة . و كان شيء مثل الحقّ فى الأرض أمرا عظيما فى إطار بلد لم يتخلّص بعدُ من الإقطاعية التى ظلّت متواجدة بعدّ ة أشكال . (53)

و من هنا ، فى الصين المحرّرة ، فى 1950 ، وضع قانون الزواج الجديد نهاية للزواج المدبّر و لزواج الأطفال . و ضمن القانون الجديد حقّ الطلاق للنساء و كذلك للرجال . لكن الثورة ، شدّد ماو ، شملت أكثر من القوانين الجديدة . كان الناس يغيّرون المجتمع من خلال التعبئة الجماهيرية ، و كان هذا عميق الإرتباط بالنضال من أجل تغيير العلاقات الإجتماعية الإضطهادية و الأفكار المتخلّفة ،من أجل تغيير القيم و التفكير أيضا .

و ترافق تطبيق الإصلاح الزراعي بصراع ضد معاملة النساء كأشياء يتحكّم فيها الرجال ، صراع ضد الحدود الضيّقة للعائلة و ضد سلطة العشيرة . و شيء هام جدّا هنا – طوّر الحزب ممترسة التعويل على الأرامل و الأيتام حتى فى خوض النضال من أجل الإصلاح الزراعي و أشكال الفلاحة التعاونية – هو التعويل على أكثر المضطهَدين و فى السيرورة جلب النساء على نحو أتمّ إلى الحياة العامّة و بطريقة ديناميكية جدّا . شهد المجتمع بشكل واسع صراعا إيديولوجيّا ضد مفهوم دونية النساء . و نشر ماو شعبيّا شعار " النساء نصف السماء " . و ما كان ذلك مجرّد تصريح بالمساواة بل كان نداء للتخلّص من كلّ ما يقف حجر عثرة فى طريق ذلك . و فى أقلّ من عقد ، إندثر البغاء كظاهرة إجتماعية بارزة ؛ و إنقشع

العار عن اللاتى أجبرن فى السابق على ذلك و صارت حياة إنتاجية جديدة متوفّرة لهنّ ، و إستطاعت النساء أنتسير فى شوارع المدن الكبرى بلا خوف . و وُضع حدّ لممارسة شدّ الأرجل بشكل قطعي . و كلّ هذا مضى بعيدا حتى أكثر مع الثورة الثقافية التى إندلعت فى 1966 – و التى سنناقش بعد قليل . (54)

سؤال : قلت إنّ الصين دُمّرت بعد الحرب .كيف تعاطت السلطة الجديدة مع ذلك الوضع ؟

لوتا : شنّت حملات جماهيرية لتنظيف المدن . و وقع القضاء المبرم على الكوليرا و الأمراض الوبائية الأخرى أو أصبحت تحت السيطرة . و شُيّدت مصانع جديدة و مساكن للعمّال . و بُنيت المستشفيات و المعاهد الطبّية . و فى 1965 ، درّبت الصين 200 ألف طبيب رسميّ.(55) و أرسي نظام تعليمي جديد عبر الريف . و شنّت حملات تعليم جماهيرية . و ذهب كافة أصناف المتطوّعين إلى الريف ؛ و مع نهاية خمسينات القرن العشرين قد كسبت غالبية الفلاحين على معرفة قراءة أساسية . هذا ما جعلته الثورة ممكنا .

و وقع كنس الإدمان على الأفيون من خلال تعاطى و تربية جماهيريين . و من كانوا من المدمنين تحوّلوا إلى أناس قادرين على العمل المنتج ... لأنّ الإقتصاد الجديد برمّته قام على تلبية الحاجيات الإجتماعية و من ذلك توجيه المحاصيل الفلاحية لخدمة المجتمع . و ما هو أهمّ ، ما هو أثمن ، هو البشر و قدرتهم على أن يكونوا فى صحّة جيّدة و قدرتهم على التعلّم و على المساهمة فى خدمة الشعب .(56)

مسألة لم تحسم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

سؤال : إذن حدث تقدّم عظيم .

لوتا : أجل ، لكن إلى أين يتجه المجتمع ... مسألة لم تحلّ .

سؤال : ماذا تقصد بذلك ؟ كانت السلطة بين أيديهم أليس كذلك ؟

لوتا : دعونا نعود إلى الوراء للحظة . حينما بلغت الثورة السلطة فى 1949 ، ألقى ماو تسى تونغ خطابه الشهير فى ساحة تيان أن مان فى بيكين . و صرّح للحشود : " لقد نهض الشعب الصيني " ثم أضاف ناظرا إلى أبعد من اللحظة التاريخية تلك هذا " ليس سوى البداية ... ليس سوى مقدّمة لمسار طويل " .

كانت تلك طريقة ماو الشعرية لقول إنّ الثورة ليس بوسعها التوقّف . كانت تلج مرحلة جديدة من التغيير الإشتراكي للإقتصاد ، و إنشاء مؤسسات سياسية جديدة ،و صياغة قيم جديدة للعمل من أجل المصلحة العامّة . كان على الثورة أن تستمرّ . هدف الشيوعية هو تجاوز تقسيم المجتمع و العالم إلى طبقات و إيجاد مجتمع إنساني عالمي . و قد إستخدم ماركس جملة وصفيّة تعبّر عن جوهر الشيوعية " القطيعتان الراديكاليتان ".... مع علاقات الملكية التقليدية **و** مع الأفكار التقليدية . لهذا هذه التغيّرات الأولى التى وصفت على أنّها مذهلة ... ما كانت سوى " البداية " .

لكن هناك قوى شديدة البأس فى صفوفالحزب الشيوعي الصيني كانت لديها رؤية مغايرة جدّا لرؤية ماو ... إلتحقت بالحزب الشيوعي أساسا لأسباب وطنية . القوى الأجنبية أهانت الصين ؛ و ثورتها لسنة 1911 فشلت فى تخطّى التخلّف و التبعيّة فإرتأوا الثورة كوسيلة لتحويل الصين إلى قوّة صناعيّة

معاصرة . و توصّلوا إلى إستنتاج مناقض لإستنتاج ماو : بالنسبة إليهم ، الثورة السياسية – الإجتماعية قد **إنتهت** فى الساس فى 1949 . و المهمّة مذّاك ، كما إرتأوها ، هي أساسا تعصير الإقتصاد .

و قد دافعوا على برنامج التصنيع السريع . فالتطوّر حسب وجهة نظرهم ، سينساب إلى الريف . و قادتهم نظرتهم فى إتجاه معيّن : إتجاه تركيز الموارد فى المصانع الكبرى و العصرية و فى التقنية المتقدّمة ... إلى بناء جهاز تخطيط مركزي كبير ... و تكوين جيوش من الأخصّائيين و تحفيز الناس من خلال الأجور و العلاوات المادية .. كانوا يتبنّون النموذج السوفياتي فى التطوّر .

سؤال : و لم يوافق ماو على ذلك ؟

لوتا : أجل ، رأى ماو تسى تونغ الحاجة إلى بناء صناعة غير أنّه كان ضد فكرة التصنيع السريع المعتمد على تركيز الموارد فى المناطق المدينية و على حساب الفلاحين و الفلاحة . و كان مع تطوير التقنية ، لا سيما التقنية المناسبة لظروف الصين غير أنّه كان ضد فكرة وضع التقنية و الأخصّائيين فوق الجماهير و إبداعها . و كان مع تحسين ظروف حياة الشعب ... غير أنّه كان ضد تحفيز الناس بالجوء إلى إلى المصالح المادية المباشرة الضيّقة .

رأى ماو أنّ هذه المقاربة التى تبنّاها قادة آخرون فى الحزب مقاربة ستؤدّى إلى تعزيز اللامساواة و تعزيزها و ستسلب الجماهير المبادرة . و كان يبحث عن مقاربة ستسمح عمليّا للجماهير بكسب السيادة الكاملة على المجتمع و منع تشكّل فئات جديدة من الصفوة .

كان ينبغى تخطيط تطوّر الإقتصاد غير أنّ ماو لمس الحاجة إلى نظام أكثر راديكالية و ديناميكية و تشريكا للناس – إن كانت الصين ستقدر على الصمود فى وجه الهجوم و الغزو الإمبرياليين ، تحتاج إلى عدم مركزة الصناعة و عدم مركزة التطوّر فى المدن غير الحصينة و المناطق الساحلية ، لكنّى أتحدّث عن مسألة أعمق متصلة بجلب الجماهير الشعبية بعمق أكبر نحو السيرورة العملية لمعرفة المجتمع و تغييره .

و إذن وُجد هذا النزاع بين الموقفين داخل الحزب الشيوعي حول توجّه المجتمع . و كانت لهذه القوى المحافظة قوّة و تأثير صلب الحزب الشيوعي و صلب المجتمع . فى فترة 1949- 1976 ، إحتدم صراع شديد فى المستويات العليا من الحزب حول توجّه المجتمع ، حول المضيّ قدما إلى الشيوعية ... أم العودة إلى الرأسمالية .

و ثمّة بعدٌ آخر . فى أواسط خمسينات القرن العشرين ، كان ماو و القوى الثوريّة يصارعان ، مثلما وضع ذلك بوب أفاكيان ، ضد **إرثين إثنين** .(57) أوّلا و فوق كلّ شيء كانا يناضلان ضد تواصل و تأثير تهديدات الرأسمالية و الإمبريالية الغربية التى هيمنت تاريخيّا على الصين و كانت تحاصر الصين و تضغط عليها . و ثانيا ، كان ماو يناضل ضد الإرث السياسي و الإيديولوجي وتأثير نموذج التطوّر السوفياتي الذى حتى قبل إنحلاله إلى دولة رأسمالية كان يعانى من مشاكل لها دلالتها. وأعنى برأسمالية الدولة نظاما حيث المصانع و المناجم و النقل و بإختصار وسائل الإنتاج ملك الدولة إلاّ أنّها تسيّر وفق المبادئ الرأسمالية ل " الربح فى المصاف الأوّل " عوضا عن دعم الثورة و تلبية الحاجيات الإجتماعية للجماهير الشعبية .

سؤال: أعلم أنّنا تحدّثنا عن هذا قليلا ، لكن لماذا ليس هذا نموذجا للتطوّر الإشتراكي ؟

لوتا : حسنا ، من مشاكل المقاربة أو النموذج السوفياتي نظرة أنّه حينما نكون قد بلغنا ملكية الدولة لموارد الإنتاج الكبرى فى المجتمع ، تكون المهمّة المفتاح هي تطوير قوى الإنتاج و المضيّ بصورة شاملة حقّا فى بناء الإقتصاد . بيد أنّ ماو نظر إلى المسألة نظرة مغايرة فحاجج أنّ هذه النظرة لم تكن

عمليّا تقود الجماهير إلى تغيير الظروف المادية و تغيير نفسها ... و تغيير كافة العلاقات الإجتماعية و الإيديولوجية فى المجتمع . عوض ذلك ، هذا النموذج من مجرّد " أنتج على طريقتك " للتوجّه نحو الشيوعية سيؤدّى عمليّا إلى ظهور شريحة جديدة ذات إمتيازات ستركّز نفسها فى موقع فوق الجماهير .

لم تكن لدي ماو تسى تونغ نظريّة تامة التشكّل حينها . و ستنشب صراعات كبرى فى السنوات التالية ستكون الثورة الثقافية قمّتها . و فى خضمّ هذه النضالات المحن ، طفق ماو يصوغ فهما رائدا لطبيعة المجتمع الإشتراكي و بلوغ هدف الشيوعية ، و عمليّا فهما جديدا لما هي الشيوعية . لكن حينها فى بداية خمسينات القرن العشرين ، ظلّ ماو يرى المشاكل الحقيقية لما أسمّيه " النموذج السوفياتي " .

هذا هو الوضع الذى كان يواجه القيادة الثورية فى الصين : هل ستستطيع الصين أن تصمد فى وجه ضغوطات الإمبريالية الغربية و خاص الولايات المتحدة الأمريكية ؟ هل ستستطيع أن تصمد فى وجه ضغوطات السقوط تحت جناح الإتحاد السوفياتي و سيطرته ؟ أو هل ستسلك طريقا آخر ، طريقا تحريريّا ؟

القفزة الكبرى إلى الأمام :

إنطلقت القفزة الكبرى إلى الأمام فى 1958 لخطّ طريق مغاير . وُجدت إمكانيّات و حماس هائلين لتغيير الريف . و كانت القيادة الثورية قادرة على تحويل ذلك إلى قوّة جبّارة من أجل التغيير .(58)

سؤال : هناك الكثير و الكثير من الإضطرابات و التشويه بصدد القفزة الكبرى إلى الأمام . ماذا كانجوهرها ؟ ثمّ أودّ أن تحدّثنا عن الهجمات ضد القفزة الكبرى إلى الأمام .

لوتا : فى موقع القلب من القفزة الكبرى إلى الأمام فى الريف نعثر على الكمونات التى جمّعت الفلاحين على نحو مزج فيه النشاط الإقتصادي و النشاط السياسي و الإجتماعي و المليشيا و الإدارة . و كان هذا شيئا جديدا . و أنشأت وحدات سلطة حيث الجماهير ، لا سيما منها المضطهَدين و المستغَلّين سابقا كانوا يمارسون السلطة فى ظلّ قيادة الحزب . كانوا يغيّرون القاعدة الإنتاجية للمجتمع ، خاصة فى الريف . وبينما كانوا يقومون بهذا...و كجزء من القيام بهذا ، كانزت يغيّرون العلاقات بين الناس و فى صفوفهم .

و قد عرفت نشأة الكمونات سيرورة . فقد شارك الفلاحون فى الحركة الكبرى للإصلاح الزراعي ... و وقفوا ضد الإقطاعيين القدماء و كسبوا أرضا و آلات و حيوانات . غير أنّ الأمور لم تقف عند هذا الحدّ . فالقيادة الثوريّة قد شجّعت الناس على تشكيل فرق التعاون المشترك لمساعدة بعضهم البعض على الزراعة و تقاسم الآلات ... ثمّ على تشكيل تعاونيّات فيها شارك الفلاحون بالعمل و إستخدموا جماعيّا أرضهم المملوكة فرديّا و حيواناتهم و أدواتهم الكبرى ... و على تشكيل تعاونيّات أكبر. (59)

كان الناس يعملون معا بطرق جديدة و يرون منافع العمل الجماعي و يتقاسمون الموارد . وبالفعل أخذ عدد متنامي عمليّا من الفلاحين فى فلاحة الأرض بحماس لأنّهم كانوا يعملون ضمن هذه المنشآت الجديدة و يكسبون الأمان منها .

فى منطقة ريفية ، إلتحق فلاّحو التعاونيّات بفلاّحين آخرين للشروع فى إنجاز مشروع جلب المياه عبر الجبال لريّ أراضي تشكو من الجفاف . و لخّص ماو ما حصل ليجعل منه نموذجا للكمونات .

سؤال: و بماذا كانت تقوم الكمونات ؟

لوتا : إستطاع الناس أن يتحرّكوا جماعيّا و أن يطلقوا كافة انواع طاقاتهمالخلاّقة . فقد عملوا على إستصلاح الأراضي و غرس الأشجار و بناء الطرقات . و شيّدوا مشاريع ريّ و مشاريع سدود متنوّعة للحماية من الكوارث الطبيعيّة . و بات ممكنا إستخدام الجرّارات و الآلات بطرق عقلانيّة أكثر تلبية لحاجيات إنتاج الغذاء لأنّ الأرض كانت ملكيّة جماعيّة . و نشأت صناعات على نطاق ضيّق فى الريف – مصانع أسمدة و إسمنت و منشآت صغيرة كهرومائية . و شرع الفلاّحون فى التحكّم فى التكنولوجيا و إنتشرت المعرفة العلمية ؛ وصار ممكنا بطريقة جديدة تماما التجديد وحلّ المشاكل على المستويات المحلّية .

على هذا النحو و غيره جرت معالجة الفروقات بين المدينة و الريف ،و بين الفلاحين و العمّال و جرى إدخال تغييرت عليها . كان هذا غاية فى الأهمّية لأنّ التطوّر غير المتكافئ بين المناطق المدينيّة و الريفيّة مصدر إمتيازات و هيمنة إجتماعيّة و طبقيّة . تاريخيّا ، عني التطوّر و التصنيع الرأسماليين جلب المدن الموارد من الريف – و مواجهة المزارعين فى المناطق الريفيّة أسعارا منخفضة للسلع الفلاحيّة التى يبيعونها و أسعارا أعلى للسلع المصنّعة التى يشترونها . و تساهم هذه الأصناف من العلاقات اللامتساوية بين المدينة و الريف فى تفقير الريف و تملى على المزارعين – الفلاحين فى ما يسمّى بالعالم الثالث أن يتركوا المناطق الريفيّة ليتّجهوا نحو الأحياء القصديريّة و مدن الصفيح .

و مظهر هام من القفزة الكبرى إلى الأمام هو كيف أنّها تحدّت إضطهاد النساء اللاتي لم تعد معطّلة ومقيّدة بالضيق الخانق للإنتاج المعتمد على العائلة . تجاوزت النساء الشؤون المنزليّة . فالقفزة الكبرى إلى الأمام أوجدت مطابخا و مطاعما جماعيّة و رياض أطفال و تعاونيّأت لإصلاح المنازل . و ولجت النساء معمعان معركة إنشاء مجتمع جديد . و وُضعت العادات و القيم القديمة موضع السؤال . و ناضل الناس ضد التطيّر والقدريّة و التقاليد الإقطاعيّة التى إستمرّ وجودها كالزواج المدبّر .(60)

و كذلك أرست الكمونات شبكات مدارس إبتدائيّة و ثانويّة و مصحّات طبّية أيضا .

كانت هذه طريقة تطوير التعويل على الذات و التطوّر المتوازن و توطيد القدرات التقنيّة و الصناعيّة التى يمكن أن تخوّل للصين مقاومة الهجوم الإمبريالي و دعم الثورة العالميّة .

لقد سجّلت الكمونات قفزة فى المشاركة المباشرة للجماهير على كافة أصعدة المجتمع نسبة إلى ما حقّقته الثورة إلى حينها . (61)

طريق تطوّر سليم و عقلانى :

سؤال : لكن إن قرأت أيّا منهذه الكتب و المقالات المعادية للشيوعية حول اقفزة الكبرى إلى الأمام ، تجد أنّها جميعا تقول إنّ ذلك كان " جنونيّا و غير عقلاني " .

لوتا : دعونى أقول لكم ما هو الجنوني و غير العقلاني . الفلاحة الموجّهة للشركات التجاريّة المعتمدة على التخُّص فى الإنتاج الوحيد للتصدير و إستثمارات هائلة فى الأسمدة القائمة على البترول ... ما يضرّ بالتوازنات البيئيّة المحلّية و يدفع بالفلاحين إلى النزوح من الريف إلى المدن ، إلى مدن الصفيح

و الأحياء القصديريّة ... هذا هو التطوّر الجنوني . و تحويل الأراضي المستغَلّة سابقا لأنتاج الغذاء إلى أراضي لإنتاج محاصيل الوقود مثل الإيتانول ،و تطوير فلاحة موجّهة للتصدير حيث لديكم زهور غريبة تنتج للتصدير بينما يموت الفقراء جوعا ... هذا هو الجنوني . جعل البلدان تغدو مرتبطة بصفة متصاعدة بالسوق العالميّة من أجل المواد الغذائيّة التى هي عرضة لتموّجات الأسعار العالمية ...هذا هو ثقل اللاعقلانيّة و الجنون .

عندما ينتحر 250 ألف فلاّح من الهند بين 1995 و 2011 نظرا لكونهم وقعوا فى أحابيل الشبكات العالميّة للفلاحة الموجّهة للتجارة ، مثل مونسنتو ، و الدخول فى التداين لشراء البذور و الأسمدة التى تحتكرها هذه الشركات ... هذا هو المآل التراجيدي لنمط جنوني و غير عقلاني لتنظيم الإقتصاد المرتكز على الربح و الهيمنة الإمبريالية على الفلاحة و المعرفة العلميّة . (62)

زرت مانيلا [الفليبين] سنة 1996 ، اخذنى أناس إلى ما يسمّى بجبل الدخان . إنّه أرض شاسعة مغمورة بالقمامة أين يبحث الناس على ما يمكن العثور عليه للبقاء على قيد الحياة أو لإستعماله أو بيعه . و الدخان الكثيف هناك نتيجة الحرائق و الدخان السام (منهنا إسم جبل الدخان) . و الكثير من هؤلاء الناس كانوا من الفلاحين النازحين . و هذا زمن كانت الفليبين فيه تتعرّض للضغط للرفع فى " صادراتها الفلاحية غير التقليدية " مثل نبات الهليون الذى لم يكن على حدّ ما قيل لى قطعا جزء من مأكولات الشعب. و بعض النساء اللاتي قد زرعنا الأرز سابقا و لم تكن ليهنّ حجّة ملكيّة ... فى ظلّ هذه الضغوطات لتغيير الزراعات ... ما عدن قادرات على الفلاحة و نزحن إلى مانيلا أين العمل الوحيد الذى ينتظر العديد منهنّ هو العمل فى تجارة الجنس . (63) هذا جنوني .

أنظروا ، إنّنا نحيا فى عالم أين يموت 18 ألف طفل كلّ يوم جراء الجوع و الأمراض الممكن الوقاية منها . هذا جنوني .

و من وجهة نظر تلبية الحاجيات الأساسيّة للشعب و تطوير فلاحة مستدامة و من وجهة نظر كسر جميع قيود هذه الإنقسامات الإستعباديّة ... و من وجهة نظر ما هي المصالح الإنسانيّة – كانت القفزة الكبرى إلى ألمام عقلانيّة تماما . كانت مثالا لما سمّاه ماو " وضع السياسة فى مصاف قيادة التطوّر الإقتصادي ... و إيجاد إقتصاد يخدم حاجيات الشعب و يساهم فى التغيير الثوري للمجتمع . (64)

منخلال القفزة الكبرى إلى الأمام ولاحقا الثورة الثقافيّة ، كانت الصين نجز شيئا غير مسبوق فى تاريخ الإنسانيّة . كانت تلك أوّل مرّة لم تكن فيها سيرورة التطوّر الإقتصادي و التصنيع سيرورة تمدين فوضويّ.

الحقيقة حول المجاعة :

سؤال : لكن وُجدت مجاعة و يزعم انّها حدثت جراء كون ماو كان متهوّرا يحاول القيام بأشياء متعصّبة فى الريف ، ساعيا ببساطة لإستخراج أقصى ما يمكن إستخراجه من عمل الفلاّحين ، غير عابئ برفاه الشعب .

لوتا : أودّ أن اتطرّق إلى هذا و أكشف العديد من التشويهات . أوّلا ، مثلما شرحت ، لم تكن القفزة الكبرى إلى الأمام متهوّرة بل كانت تقودها أهداف سياسيّة منسجمة و كانت تستخدم طاقة جماهير الفلاحين و حماسهم .

حدثت فعلا أزمة غذائيّة كبرى بداية من أواخر 1959 و إستفحلت فى 1960 بيد أنّها لم تكن ناجمة عن سياسات ماو أو لامبالاته. لم تكن أزمة الجوع ناجمة عن أي شيء كنت وصفته : النظام الكموني والطريق الإقتصادي المتنوّع الذى كان بصدد الصياغة أو مشاريع إستصلاح الأراضي . صعوبات 1960-1961 التى بلغت أبعاد المجاعة أسبابها معقّدة .

أوّلا ، سُجّل تراجع فى الإنتاج الغذائي فى 1959 فقد عانت الصين من أسوء الكوارث المناخيّة فى قرن من الزمن . كانت للفياضانات و الجفاف إنعكاسات على نصف الأراضي الفلاحيّة الصينية . (65)

ثانيا ، شهد الوضع العالمي منعرجا كانت له تبعات على الصين إذ جدّ صراع إيديولوجي حاد بين الصين الثوريّة و الإتحاد السوفياتي . و مثلما قلت سابقا ، لم يعد الإتحاد السوفياتي إشتراكيّا ذلك أنّ قوى رأسماليّة جديدة بلغت السلطة أواسط خمسينات القرن العشرين . و صارت القيادة السوفياتية الآن تسعى إلى تعزيز الحركة الشيوعية العالميّة حول خطّ تحريفي . و بالتحريفيّة أقصد نظرة رأسمالية و معادية للثورة تلبس نفسها لبوس لغة ماركسيّة لتبرّر و تشرّع السياسات الإصلاحيّة التى لا تطال العلاقات الأساسيّة للرأسمالية . و قد حلّل ماو أنّ الإتحاد السوفياتي قد غادر الطريق الإشتراكي و كان يبيع بمصالح الثورة العالمية للإمبريالية الأمريكية . و ندّد بذلك .

و جاء ردّ السوفيات بسحب المستشارين و التقنيين و إيقاف المساعدة و سحب مخطّطات المشاريع الصناعيّة و تركها غير تامّة ما تسبّب فى تفكّك فى الإقتصاد الصيني ... و لم تتوفّر الأجزاء المنتظرة من التجهيزات و تعطّل المخطّط الإقتصادي الأصلي . إضافة إلى ذلك ، ترك السوفيات الصين بثقل ديون التجهيز العسكري الذى تلّقوه أثناء الحرب الكوريّة . (66)

لذا سُجّل إنحدار فجئي وحاد فى إنتاج الغذاء بسبب هذه الكوارث المناخيّة ؛ و ثمّ أدّى الإنسحاب السوفياتي الفجئي إلى ضغوط إضافيّة و تعطّل الإقتصاد .

ثالثا ، إرتكب الماويّون كذلك بعض الأخطاء فى سياساتهم . و من المشاكل أنّ فى عديد المناطق الريفيّة جرى إنفاق كمّية كبيرة من وقت عمل الفلاّحين فى المشاريع غير الفلاحيّة. و قد أضرّ هذا بإنتاج الغذاء. و مشكل آخر هو أنّ الكمونات كانت فى البداية واسعة جدّا و كانت تسعى إلى تنظيم إنتاج المزارع و إدارته و توزيع المداخيل و نشاطات أخرى إلى مستوى عالي و ممركز فى هيكلة الكمونة . كانت ثمّ' حاجة إلى المزيد من المرونة .

رابعا ، لم تكن القيادة الثوريّة العليا تحصل على معلومات موثوق بها حول ما كان يحدث فعلا فى المناطق المحلّية مثلما كانت ترغب فى ذلك، خاصة مع مرور وضع المجاعة من سيئ إلى أسوأ بسرعة. من جهة ، عطّلت التغييرات و التجريب الكبيرين للقفزة الكبرى إلى الأمام بعض إجراءات التخطيط و أنظمة التقارير المركّزة . و من جهة أخرى ، كانت الضغوطات من القيادة المركزيّة لتحقيق الأهداف تترافق مع روح إنتصاريّة فى تلك الفترة ... و أسفر هذا عن أنّ القيادات المحلّية كانت عادة تبالغ فى الأرقام المتصلة بالحبوب و المنتوجات الأخرى . لذلك تشابك كلّ هذه العوامل لتعسّر على القيادة الحصول على نوع الصورة الدقيقة التى كانت تحتاج إليها...و أثّر هذا فى قدرتها على الإجابة السريعة .

إنفجرت أزمة حقيقيّة . لكن القيادة **أجابت فعلا .** جرت تحقيقات و أدخلت تعديلات . و كمّية الحبوب التى كان يجب تقديمها إلى الدولة وقع التحفيض فيها و بعض المشاريع غير الفلاحيّة تمّ تأجيلها لكي يتمكّن الناس من تمضية وقت أطول فى إنتاج الغذاء و قُلّص حجم الكمونات لتوفير المزيد من المرونة . (67) و تمّ تقنين توزيع حصص الحبوب عبر البلاد و أرسلت إمدادات طارئة بالحبوب إلى المناطق المنكوبة . (68) و جرى توريد الحبوب لمساعدة المدن و لتمكين الكمونات من الإبقاء على المزيد من الحبوب ، رغم أنّها واجهت صعوبات إضافية بحكم أنّ بعض القوى الإمبريالية الغربيّة قد أقامت حضرا تجاريّا على الصين الثوريّة .

وعمليّا ، مكّنت هيكلة الكمونة و المؤسسات و القيم التعاونيّة الناس من الإلتقاء لمعالجة المشاكل . (69)

مجاعة 1960-1961 أسبابها هي تلك التى عرضنا . و أتى الردّ عليها إعتمادا على حاجيات الشعب و المزيد من التقدّم بالثورة .

و خلال الحرب العالمية الثانية ن لعقد مقارنة ، وجدت مجاعة فى الهند أودت بحياة ما بين مليون و نصف مليون نسمة و ثلاثة ملايين نسمة تسبّب فيها مقتنيات الحكومة البريطانية و سياسة أسعارها أثناء الحرب . كان ذلك من فعل تشرشل الذى واصل سياسته لمدة طويلة بعد علمه بالعذاب الذى كانت تتسبّب فيه . (70)

و وجدت و لا تزال توجد مجاعات فظيعة فى أفريقيا نتيجة للهيمنة الإمبريالية و تشويه هذه الإقتصاديّأت للحروب الأهليّة التى غذّتها الإمبريالية و إستفادت منها . فى هذه الحالات " الغوث " عادة ما ينتهى بمزيد تقويض الفلاحة المستدامة و المعيشيّة .

فى مجمل الأحوال ، المجاعة تنجم عن و تشتدّ بفعل العلاقات الرأسمالية – الإمبريالية . و فى حال الثورة الصينية جدّ كل ذلك فى إطار محاولة معالجة مشكلة الغذاء ككارثة طالما عانت منها الصين .

سؤال : لكن ماذا عن النطاق الكلّي للوفايات – هناك دراسات تقول إنّ 30 ،40 ، 50 مليون نسمة لقوا حتفهم .

لوتا : هناك صناعة حقيقيّة للأرقام و النسب قصد تضخيم الوفايات أثناء القفزة الكبرى إلى الأمام . وهي تعتمد على إحصائيّات غير موثوقة و على كافة أنواع التلاعب بالإحصائيّات. الكثير من تقديرات الوفايات تستند إلى الفرق بين ما كان يتوقّع أن يكون عليه النموّ العادي للسكّلن ،و العدد الفعلي للسكّان . و مثل هذه المناهج موضع شكّ كبير . مثلا ، جرّاء الصعوبات خلال أزمة الغذاء ، تراجعت نسب الولادات غير أنّ بعض الذين لم يولدوا وقع إحتسابهم ضمن عدد " الوفايات المفرطة ". و لنأخذ مثالا ، وُجد نزو من الأرياف إلى المدن خلال القفزة الكبرى ، إلى درجة معيّنة عند بداية القفزة الكبرى إلى الأمام و إرتفع نقص المواد الغذائيّة - و ساهمت هذه الظاهرة فى الأخطاء الحسابيّة .(71)

كلّ عمليّة تضخيم أعداد الوفايات تخدم الهجوم على القفزة الكبرى إلى الأمام و الثورة الماويّة . و من المهم أننعلم أنّ أرقام الإحصائيّات بشأن الوفايات التى يستعملها الأكاديميون الغربيّون ...قد أطلقها فى البداية دنك سياو بينغ . و قد عارض دنك ماو و قاد الإنقلاب المعادي للثورة فى 1976. و فى بدايات ثمانينات القرن العشرين ، كان يدفع نحو تفكيك الفلاحة الجماعية ... و كانت إحصائيّات الوفايات المبالغ فيها جزء من التشويه الرسمي الجاري للفلاحة الجماعية . (72)

و عادة ما يستخدم الأكاديميّون الغربيّين المناهضون للشيوعية منهج أنّه إن مات أحد فذلك بفعل ماو ، و لم يموتوا و حسب ... لقد " قتلهم " ماو ... و ماو " قتل " الناس لأنّه طاغية لا رحمة فى قلبه .

ينبغى على الناس أن يتوجّهوا إلى موقع **لنضع الأمور فى نصابها** أين نوفّر لهم موادا تنقد هذا المنهج :

www.thisiscommunism.org

والنقطة الأساسية هي التالية : مع 1970 ، كانت الصين لأوّل مرّة قادرة على معالجة مشكلتها الغذائيّة التاريخية . أقصد لمئات السنوات كانت الصين تعانى من دورات مدمّرة من الجفاف و الحرمان . لكن الآن صارت لهم القدرة على توفير الحاجيات الغذائيّة الأساسسية و الأمن الغذائي ، القدرة على توفير عملي للحاجيات المستدامة المعتمدة على الفلاحة – و ليس لخدمة الرأسمالية العالمية . (73)

و لهذا صلة وثيقة بالقفزة الكبرى إلى الأمام و تشكيل الكمونات . لهذا صلة وثيقة بالتعبئة الجماعيّة للشعب لبناء أعمال ريّ و مقاومة الفيضانات و إستصلاح الأراض و تحسين إستغلالها ،و للتحكّم فى التقنيات الفلاحيّة الجديدة و لإرساء صناعات خفيفة فى الريف . لهذا صلة وثيقة بروح العمل من أجل المصلحة العامة التى شجّعت عليها الثورة الإشتراكية .

الثورة الثقافيّة : أعمق تقدّم فى السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن :

سؤال :لنتوغّل فى الثورة الثقافيّة التى وقعت بين 1966 و 1976 . إنّها المرحلة العظيمة التالية من الثورة الصينية .

لوتا : مثّلت الثورة الثقافيّة قمّة المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية . إنّها " مَعلم " المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية ... و أتحدّث هنا عن كمونة باريس والثورة البلشفيّة كأوّل مَعلم .

لقد هُزمت الثورة الثقافيّة فى نهاية المطاف فى 1976 و اليوم ليست الصين بلدا إشتراكيّا . بيد أنّ الثورة الثقافيّة لا تزال ملهمة وهي غنيّة بالدروس على نحو لا يصدّق . و كلّ من يتطلّع إلى مجتمع و عالم عادلين و تحرّريين يحتاج أن يدرسها ... و أن يتعلّم **من** الثورة الثقافية .

سؤال : لكن ريموند ، هناك كلّ الشيطنة التى تحيط بالثورة الثقافيّة . كيف ستقدّمون هذا و تساعدون الناس على رؤية الأشياء بنظرة علمية ؟

لوتا : أجل ، البرجوازية لم توقف أبدا هجماتها ضد الثورة الثقافية . و علينا ان نخوض معركة حقيقيّة من اجل **الحقيقة** لأنّ لهذا صلة وثيقة **بالإمكانيّات الإنسانية** . ما مدار الثورة الثقافية ؟ ما هي المشاكل التى كانت تواجهها فى المجتمع و العالم ؟ ما كانت أهدافها العملية ؟ ما كانت الأشكال السائدة للنشاط و الصراع ؟ ما الذى حققته عمليّا ؟ و كيف غيّرت الناس ؟

حتى إثارة هذه الأسئلة للبحث و الإستقصاء الجدّيين يمضى بنا إلى مستوى مختلف من النقاش . و بمتابعة هذه الأسئلة و الإجابة عليها على هذا الأساس العلمي ، نبلغ الحقيقة الفعليّة للثورة الثقافيّة .

الآن فى تقسيم أية فترة أو ظاهرة تاريخيين سيوجد على الدوام عكسها أو تيّارات ثانوية و هنات أو سواهما ...لكن السؤال الأوّل و الأساسي هو : ما الرئيسي ، ما هو جوهر المجتمع أو الحركة الإجتماعيّة أو الظاهرة التاريخيين موضع السؤال ... ما الذى يميّز الأشياء **أساسا** ؟

لقد كانت الثورة الثقافيّة المحاولة الأبعد مدى فى التاريخ المعاصر ،و فى تاريخ الإنسانيّة لتثوير المجتمع و إعادة تشكيله بعيدا عن الإستغلال و الإضطهاد ... على أساس المشاركة الواعية و النشاط الواعي لعشرات و مئات ملايين الناس . و فى هذه السيرورة ، ثوّر الملايين و الملايين من الناس نظرتهم للعالم – أي قيمهم الأساسيّة ، و مقاربتهم للواقع . و ميزة أو روح المجتمع بأكمله تغيّرت .

خطر الإنقلاب على الثورة :

سؤال: إذن ما كان جوهر الثورة الثقافيّة ؟ نسمع الكثير عن الكتل و الصراعات والنقد و التنديد بالناس .

لوتا : لنبلغ جوهر هذا علينا أن نخطو خطوة إلى الوراء . قبل ذلك ، كان ماو يبحث عن علاج لمشكلة الإنقلاب على الثورة ليس بفعل غزو أو هجوم على أنّ هذه المخاطر كانت حقيقيّة ، و إنّما الإنقلاب من الداخل ..ز من داخل المجتمع الإشتراكي ذاته . كان هذا هو خطر إمكانيّة أن يتحوّل الحزب الشيوعي إلى أداة بيد طبقة مستغِلّة جديدة تمارس التحكّم و الهيمنة البرجوازيّة .

يمكن لنخبة جديدة أن تنجح فى السيطرة على أجهزة سلطة الدولة ثمّ تأقلم هذه الأجهزة لتعيد تركيز علاقات إستغلال و إضطهاد ... بينما يمكن أن تظلّ الدولة إشتراكيّة فى الإسم و يمكن الإبقاء على بعض المظاهر الخارجيّة للإشتراكية .

و لم تكن هذه مسألة مطلقة فى الصين فى 1964- 1966.

كنّا نتحدّث عن القفزة الكبرى إلى الأمام . كانت قفزة راديكاليّة متباينة مع نماذج التطوّر الغربيّة و السوفياتية . و مثّل ذلك صفعة للقوى البرجوازية – التكنوقراطيّة فى الحزب . لكن بسبب أزمة الغذاء فى 1960 – 1961 و بسبب الإضطرابات فى الصناعة الناجمة عن السحب الفجئي للمساعدة التقنية السوفياتية ، كان من الضروري القيام ببعض التعديلات الإقتصاديّة و التنظيميّة لكن هذا منح إنفتاحات للقوى المحافظة داخل الحزب الشيوعي التى أعلنت عن نفسها أنّها تمثّل " الواقعيّة الإقتصادية " التى تستطيع أن تمضي بالإقتصاد إلى حيث يحتاج أن يمضي و تحرّكت بإنتقام لمحاولة تقويض سياسات القفزة الكبرى إلى الأمام و روحها .

كانت هذه القوى تملك قوّة تنظيميّة واسعة فى صفوف الحزب الشيوعي . و مع 1964-1965 ، كانت توسّع صفوفها . وكانت تملك برنامجا منسجما . كانت تريد أن تستخدم إجراءات الربح لتحديد أولويّات الإستثمار . و كانت تريد نظاما تعليميّا على شاكلة النظام السوفياتي ، لتخريج الفئات المحترفة و " النخب الشيوعية " . و كانت متخندقة جيّدا فى مجال الثقافة – الأوبيرا كشكل فنّي غاية فى الشعبيّة كان لا يزال تهيمن عليه المواضيع و الشخصيّات الإقطاعيّة القديمة . و كانت تدعو العمّال و الفلاحين إلى نسيان السياسة – ترك ذلك للحزب و الإنكباب على حجر الرحي ، و سيتمّ الإعتناء لرفاههم الإجتماعي .

و مثلما شرحت سابقا ، بالنسبة لهذه القوى المحافظة فى المستويات العليا من الحزب و الدولة ، الشيء الشيء الأساسي هو بناء الصين كبلد عصري قوي و مصنّع . هذا ما كانت تعتبره إشتراكيّة ... و دفعت بإتجاه و إستطاعت أن تفرض تبنّى سياسات كانت تخدم هذا الهدف و هذا البرنامج .

وعالميّا ، كان الصراع مع التحريفيين السوفيات يحتدم . و كان ماو يقود النضال العالمي للتمييز بين الثورة الحقيقيّة و تحريفيّة الإتحاد السوفياتي . و كان التحريفيّون السوفيات يسعون إلى عزل الصين . و فى نفس الوقت ، كان الإمبرياليون الأمريكان يصعّدون بسرعة الحرب فى الفتنام وعلى الحدود بين شمالي الفتنام و الصين . و حاججت بعض هذه القوى التحريفية – المحافظة من أجل الخفض فى الصراع الإيديولوجي مع السوفيات و كانت تستعدّ لتبنّى النموذج السوفياتي (الذى أصبح نظاما رأسماليّا فى إطار مؤسساتى لملكية الدولة و تخطيط الدولة الإشتراكين فى الإسم فحسب) (74) كما وُجد حينها و تطبيقه فى الصين .

تذكّروا ، تحدّثنا عن كيف أنّ ماو قد درس التجربة السوفياتية بعمق كبير . و قد حلّل أنّ تطهيرات ستالين فى ثلاثينات القرن العشرين لم تعالج مشكل منع الثورة المضادة فى الإتحاد السوفياتي لسبب هو أنّ جماهير العمّال و الفلاحين تركوا جانبا على نطاق واسع . لم يطوّروا الفهم الواعي لتمكين هذه الجماهير من التمييز بين البرامج و وجهات النظر التى تدفع المجتمع إلى الأمام نحو الشيوعية ... و البرامج و السياسات التى ستدفع إلى الخلف نحو الرأسماليّة . والحزب الشيوعي و مؤسسات الدولة لمتثوّرها التطهيرات .

كان ماو يتعاطى مع مشكل عالمي – تاريخي للثورة الشيوعية . كيف يمكن الحيلولة دون الثورة المضادة ، الحيلولة بطريقة منسجمة مع غاية بلوغ العالم الشيوعي ؟

كيف يتمّ منع الثورة المضادة على نحو يمكّن الجماهير من لعب الدور الحيوي و الواعي فى تغيير المجتمع وتغيير ذاتها ؟ كيف يبقى الحزب على الطريق الثوري و يقاتل الإندفاع صوب " الركون " و التحوّل إلى طبقة مستغِلّة جديدة ؟

كان هذا تحدّيا . و قد طرح نفسه بحدّة بمعنى ما كان يجرى فى المجتمع الصيني فى بدايات ستينات القرن العشرين ...لأنّ أتباع الطريق الرأسمالي هؤلاء كانوا يستعدّون لإفتكاك السلطة . وكان الوضع الإجتماعي الأشمل فى صالحهم إن شئتم قول ذلك .

إطلاق العنان للشباب للشروع فى الثورة الثقافيّة :

سؤال : ماذا تعنى بذلك ؟ ألم يكن ماو بعدُ يمسك بقيادة الأمور ؟

لوتا : أنظروا ، لقد أضحى الحزب متكلّسا جدّا وكانت هذه القوى تملك قدرا كبيرا من النفوذ و التأثير ... كان ذلك مشكلا كبيرا إليه ينضاف مشكل كبير آخر . كان الناس يقبلون بذلك بفعل العادة . طوال السبعة عشرة سنة السابقة ، وجدت تحسينات هامة فى رفاه الشعب ماديّا و إجتماعيّا . و خلق هذا نوعا من الدفع لا سيما فى صفوف الذين عانوا كثيرا فى المجتمع القديم ، نحو عدم التساؤل حول الأشياء . وكذلك بسبب ما تحقّق فى ظلّ قيادة الحزب ، كان عديد الفلاحين و العمّال يفترضون أنّ قادتهم إن أطلقوا على

أنفسهم إسم " شيوعيين " يجب أن يكونوا جيّدين – يجب أن يكونوا شيوعيين . و فى الكثير من المصانع و المناطق الريفيّة ، كان الناس ببساطة خائفين جدّا من نقد القيادة . كيف يتمّ تخطّى هذه الإرادة المضي مع ما هو سائد ؟

هكذا كان الوضع ، هذه هي الضرورة التى كان ماو يواجهها وهو يبحث عن حلّ . و سجّلت الثورة الثقافيّة إختراقا . لن يتمثّل الأمر فى إبعاد من الأعلى إلى الأسفل للسلطة التحريفية . كان الأمر يتعلّق بثورة ستشمل و تتطلّب تعبئة الجماهير بالملايين ن الأسفل عبر الصراع السياسي و الإيديولوجي الجماهيري بقيادة النواة الثوريّة للحزب ؛ و كانت الجماهير تتوصّل إلى فهم مسائل الصحّة أو الخطأ ، مسائل الثورة و التحريفيّة ... و على هذا الأساس تلعب الدور الحيوي للإطاحة السياسيّة بمراكز السلطة البرجوازيّة وسط الحزب الشيوعي. كانت الثورة الثقافيّة تستهدف تثوير كلّ من المجتمع و تفكير الناس .

عند إطلاق الثورة الثقافيّة ، كان ماو يقوم بمجازفة لا تصدّق . لقد تحدّثت عن الوضع العالمي ، و الإمبرياليين الأمريكان فى الفتنام و الإمبرياليين السوفيات ينسجون المؤامرات . لذا كيف نحرّك الأشياء و نشرع فى هذا النوع من الصراع الهام جدّا ؟ كان ماو يبحث عن مصدر الديناميكيّة و التمرّد . أين هو فى المجتمع ؟ فنظر إلى الشباب الذى لم يكن مثلما كان عديد الناس الأكبر منه سنّا ؛ كان يعقد المقارنات بين الكثير من الأشياء و ما كانت عليه فى السابق ... و كذلك لكيف **يمكن** أن تكون .

نظر ماو للشباب على أنّه قادح و أراد أن يطلق العنان لروح التساؤل و التمرّد لدى الشباب.

و وجد الحرس الأحمر وهو منظّمات طلبة ثوريين فى المعاهد العليا و المدارس و شباب أخرون ؟ و نظّمت إحتجاجات و مسيرات و ندّدوا بمديري الجامعات لأنّهم كانوا يتصرّفون كأسياد للعبيد . و وجهوا نقدا لقادة حزبيين متنوّعين . فكانت تلك بداية الثورة الثقافيّة . و ساعد الحرس الأحمر فى نشر رسالة " من حقّنا أن نثور ضد الرجعيين " كما وضع ذلك ماو . (75)

و أغلقت المعاهد لمدّة سنة و سمحت الحكومة للشباب بالسفر بالقطار مجانا . فقصدوا مختلف الجهات بالغين حتّى المناطق النائية ، ملتقين بالناس كالفلاحين الذين درّبوهم على أن ينظروا إليهم بإزدراء. و شجّعوا الناس على رفع رؤوسهم و طرح سؤال : أيّة سياسات تخدم أيّة أهداف هي القائدة الآن ؟ أين الثورة هنا ؟ " .(76)

الطبيعة المتناقضة للإشتراكية :

سؤال: لقد إستعملت مصطلحات مثل أتباع الطريق الرأسمالي ربّما عليك أن تشرح فحواها .

لوتا : لقد إكتشف ماو أنّ جذور مشكل الإنقلاب على الثورة كامنة فى ذات طبيعة المجتمع الإشتراكي ، طبيعته المتناقضة . فمن جهة **الإشتراكية قفزة كبرى** ، قفزة على إستغلال البرجوازية و حكمها الطبقي . فالإشتراكية تجعل من الممكن إنجاز التعيير الإقتصادي و الإجتماعي الجوهري فى مصلحة الجماهير وتخوّل للجماهير تغيير المجتمع . هذا من جهة ومن جهة أخرى ، الإشتراكية **مجتمع إنتقالي** . إنّه إنتقال من الرأسمالية –بكلّ إنقساماتها الطبقيّة و إستغلالها و اللامساواة – إلى الشيوعية ، عالم بلا طبقات . و الإشتراكية تحمل الندوب الإقتصادية و الإجتماعية و الإيديولوجية للمجتمع القديم . لا تزال هناك

إختلافات فى التطوّر بين الصناعة و الفلاحة ، و بين المدينة و الريف و بين الجهات . و هناك الإنقسام القديم العهد بين العمل الفكري و العمل اليدوي . و لا تزال هناك إختلافات فى الأجر و يظلّ مستمرّا إستعمال المال و الأسعار.

و تنطوي هذه " البقايا " من المجتمع الرأسمالي على بذور الرأسماليّة . ولنأخذ المال و الأسعار المستعملة فى ظلّ الإشتراكية فى تبادل السلع و السهر على التخطيط الإقتصادي و فى المساعدة على تقييم الفعاليّة . لكن المال و الأسعار يمكن أن يؤثّرا فى إتخاذ القرار بإتجاه رأسمالي ... نحو الإنتاج حسب ما يكسب أكثر مالا .

و ثمّة أيضا المؤسسات و الأفكار الإضطهاديّة التى عزّزت المجتمع القديم و أعنى النظام البطرياركي / الأبوي و العنصريّة و الشوفينيّة القومية . و هذه الأشياء لا تضمحلّ ببساطة " آليّا " عندما يقع القضاء على قاعدتها الماديّة بالإطاحة بالرأسماليّة . عمليّا تظلّ قائمة . و تنضاف إلى ذلك قوّة العادة و آلاف السنين من أفكار و طرق تفكير الطبقات المستغِلّة .

يتطلّب بلوغ الشيوعيّة تجاوز هذه اللامساواة الإقتصاديّة و الإجتماعيّة ،و هذه العلاقات السلعيّة و هذه المؤسسات و الأفكار الإضطهاديّة . و لنيحدث هذا بين ليلة و ضحاها . بالفعل إعتقد ماركس أنّ هذه المرحلة الإنتقاليّة ستكون قصيرة نسبيّا ، إلاّ أنّ هذا ثبت خطله. ستقتضى سيرورة مديدة و معقّدة من النضال و التعيير الثوريين – على نطاق عالمي .

لهذا سيوجد صراع فى أيّة لحظة حول كيف – أو حتى حول ما إذا – يتمّ التغيير و تتمّ محاصرة ندوب المجتمع الرأسمالي التى وصفت . و لخّص ماو ذلك على أنّه صراع عمليّا بين **الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي** ... بين السياسات و الخطوط التى ستواصل التقدّم نحو الشيوعيّة و تلك التى ستأخذ المجتمع فى إتجاه مختلف ، إلى الخلف بإتجاه الرأسمالية .

و حلّل ماو أنّ اللامساواة و الإختلافات الإجتماعيّة التى تستمرّ فى الوجود فى المجتمع الإشتراكي ن إلى جانب كون المال و الأسعار و العقود تواصل النهوض بدور ذى دلالة فى الإقتصاد الإشتراكي ، كلّها جزء من الأرضيّة التى منها تنبع قوى جديدة ذات إمتيازات تولّد برجوازية جديدة فى المجتمع الإشتراكي .

و مضى بعيدا بهذا التحليل . وز بيّن أنّ نواة الطبقة البرجوازيّة الجديدة فى ظلّ الإشتراكية توجد فى صفوف المستويات العليا من الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية . هؤلاء هم أتباع الطريق الرأسمالي. و هم يقاتلون من أجل سياسات توسّع هذه الإختلافات و تعتمد على مناهج و وسائل موروثة من المجتمع الطبقي الإستغلالي و لأنّه لديهم سلطة التأثير فى كيفيّة إنجاز عمليّة الإنتاج ، يصبحون عمليّا النقطة المحوريّة للبرجوازيّة الجديدة ، بالضبط صلب المجتمع الإشتراكي و بالضبط صلب الحزب ذاته . كانوا يسعون إلى إفتكاك السلطة ... و لهذا أطلق ماو تسى تونغ الثورة الثقافيّة فى 1966.(77)

يجب أن تدركوا الإختراق النظري الذى كان ماو بصدد إنجازه . كان ماو يطبّق الأصناف الماركسية على الإقتصاد السياسي للإشتراكية و كان فى سيرورة يوسّع تلك الأصناف و يثريها . لقد بيّن أنّ علاقات الإنتاج الإشتراكيّة متناقضة للغاية . كما بيّن أنّ الرأسمالية يمكن أن تظهر من جديد فى إطار شكل ملكيّة الدولة الإشتراكية . و إتّخ الفكرة اللامعة للينين بأنّ " السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد " ليوضّح كيف انّ بعض القيادات العليا للحزب يمكن أن تصبح عمليّا تجسيدا لعلاقات الإنتاج الرأسماليّة .

و كانماو و القيادات الثوريّة يضعون هذه المواضيع أمام الجماهير أثناء مسار الثورة الثقافيّة . كان مركز القيادة الثوريّة كما كان يقال يقود الناس فى دراسة وفهم " الهيكلة العميقة " لمجتمع و لمساءلة مصنع المجتمع .(78)

تقول الرواية المناهضة للشيوعية إنّ ماو كان طاغية مهووس بالشكّ فكان ببساطة يخلق الأعداء كما يحلو له . لا . كانت الثورة الثقافيّة متصلة بمصير الثورة التى شملت ربع الإنسانيّة . كانت صراعا عظيما لمواصلة النضال فى سبيل عالم جديد ، تحريري ... ضد أولئك أتباع الطريق الرأسمالي الذين أرادوا إعادة الصين إلى الرأسمالية .

" كانت ثورة حقيقيّة " :

سؤال : هل يمكن أن تحدّثنا أكثر عن حيثيّات الثورة الثقافيّة ؟

لوتا : كانت ثورة حقيقيّة و كانت تزخر بالإبداع و التجديد و ألهمت عشرات الملايين لكنّها أيضا أزعجت عشرات الملايين فى مسارها . و صارت جامحة جدّا : مسيرات فى الشوارع و إحتجاجات و إضرابات و مظاهرات . و وجد ما سمّي ب " المعلّقات ذات الأحرف الكبيرة " [الدازيباو] فى كافة الأماكن و كان الناس يلصقون تعليقات على و نقد للسياسات و للقادة . كان بعضها مبدع للغاية و كان البعض الآخر بسيطا . و توفّرت الخدمات العامة للتجمعات و النقاشات . و إزدهرت الجرائد الصغيرة الحجم . وفى بيكين وحدها ، وجدت أكثر من 900 جريدة . و وُفّرت المواد و الخدمات مجانا لهذه النشاطات ،بما فيها الورق و الحبر و الفرشاة و الملصقات و المطابع و أماكن التجمّعات و تسهيلات إلقاء الخطب و تجهيزات الصوت .

ثمّ عندما تعمّقت الثورة الثقافيّة فى صفوف العمّال ، شهدت منعرجا جديدا . فإنخرط أربعون مليون عامل عبر البلاد فى صراعات جماهيريّة و تمرّدات شديدة و معقّدة لإفتكاك السلطة من المتخندقين فى لجان البلديّات و الإدارات المدينيّة التى كانت معاقلا للمحافظين . و تارة حدثت إيقافات فى العمل و طورا صراعت **لأجل** عدم إيقاف العمل ... و أحيانا نُظّمت مسيرات جماهيريّة و أحيانا نقاشات جماهيرية طوال الليل ، عادة بمشاركة الحرس الأحمر . و علّقت الملصقات فى كلّ مكان و كانت الحشود تتجمّع حولها محاولة قراءتها و نقاشها ... ومثلما قلت ، كانت جامحة جدّا ، ثوريّة جدّا .

و غدت فى غاية الشدّة . و فى شنغاي فى خريف 1966 ، تشكّلت حوالي 700 منظّمة فى المصانع . (79) و طفقت القوى الثوريّة تتحرّك . و ردّ أتباع الطريق الرأسمالي الفعل فكوّنوا منظماتهم الجماهيريّة الخاصّة و سعوا إلى تشويه الثوريين و حاولوا شراء ذمم الناس بالترفيع فى الأجور.

و أخيرا ، إستطاع العمّال الثوريّون بقيادة ماويّة أن يوحّدوا قطاعات كبرى من سكّان المدن . و فى جانفي 1967 ، كسروا قبضة أتباع الطريق الرأسمالي الذين كانوا يسيّرون المدينة . و إفتكّوا المقرّ البلدي الأساسي و وضعوا أيديهم على وسائط الإتصال و شرعوا فى تنظيم السلع الأساسية فى المدينة . كانت تلك " عاصفة جانفي " بشنغاي .

و ما تبع ذلك كان خارقا للعادة : أخذ الناس فى تنظيم نقاشات جماهيريّة حول كيفيّة تسيير المدينة و حول أي نوع من الهياكل السياسيّة ستخدم على أفضل وجه أهداف الثورة . و طفقوا يجرّبون مؤسّسات جديدة للحكم السياسي لكافة المدينة .

جرت نقاشات ... و طرحت أسئلة بشأن أنواع أجهزة السلطة السياسيّة و أنواع المؤسّسات التى تتناسب و حاجيات التقدّم بالثورة .

و أثيرت أسئلة كبرىو كانت تلخّص على أعلى مستويات قيادة الثورة الثقافيّة . مثلا ، كيف يُسمح للجماهير على نطاق أوسع و أكثر دلالة بأن تكون صانعة القرار ؟ لكن فى نفس الوقت ، كيف يتمّ تطوير مؤسّسات و هياكل تكون قويّة بحيث تمنع الثورة المضادة ؟ كيف الحصول على إنخراط و نقاش واسعين...و فى نفس الوقت يتمّ الحفاظ على القيادة الثوريّة و تقدّم التوجّهات الثوريّة لمؤسّسات السلطة ؟

لست تتعاطى فحسب مع مدينة مثل شنغاي كمدينة فى حدّ ذاتها ، بل تسعى إلى تطوير نظام حكم و ممارسة سلطة تأخذ بعين الإعتبار الحاجيات الأوسع للثورة . و ولنضرب مثالا على ذلك ، إرسال الأطبّاء و التقنيين المتمتّعين بالمهارة لنواحى أخرى من البلاد أين قد تكون هناك حاجة إليهم ... أو حتّى إلى نواحي أخرى من العالم لدعم الثورة .

هذا هو نوع السيرورة و التجريب و النقاش و التلخيص القائمين فى السنة الأولى و الثانية من الثورة الثقافيّة . و فى نهاية المطاف ، جرى تركيز مؤسّسة جديدة من السلطة السياسيّة ، سُمّيت " اللجان الثورية " – و قد عرفت إنخراطا جماهيريّا كبيرا و موقعا قياديّا خاصا لعبه الحزب . و هذه الدروس كانت تُطبّق و هذه التغييرات كانت تحدث فى المستويات القاعديّة للمجتمع ... فى المصانع و المستشفيات و المعاهد و ما إلى ذلك .(80)

و قال ماو لن توجد أيّة ثورة إن لم يقع تغيير العادات و التقاليد و طُرق التفكير . حينما تحدّثت عن الإتحاد السوفياتي ، أشرت إلى موقف ماو :" ما هي فائدة ملكيّة الدولة إن لم تكونوا تشجّعون على روح العمل من أجل المصلحة العامة و روح التعاون ؟ " وهو موضوع لم أنفكّ أتطرّق إليه ... أقصد ما كان ماو يشدّد عليه و ما تعنيه الشيوعيّة ... ينبغى أن تغيّروا الظروف و تغيّروا التفكير و القيم ... من أجل من و من أجل ماذا ... من أجل المصلحة الخاصّة الضيّقة أو من أجل الأفضل للإنسانيّة ؟ كان الناس يغيّرون المجتمع و العالم ، العلاقات بين الناس و نظرتهم و فهمهم الخاصين ، فى سيرورة متداخلة جدّا.

فى بداية الثورة الثقافيّة ، قدّم ماو هذه الملاحظة الحيويّة . قال إنّه بينما **المستهدفون** مباشرة من الثورة الثقافيّة هم أتباع الطريق الرأسمالي فإنّ **الغاية** هي تغيير النظرة إلى العالم – تميكين الجماهير من أن تفهم المجتمع و العالم بعمق و علميّة أكبر ، إضافة إلى دورها التغييري الخاص و مسائل الإيديولوجيا و الأخلاق .(81)

النقاش الجماهيرى و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيرى :

سؤال : ماذا عن مستوى العنف أثناء الثورة الثقافيّة ؟

لوتا : أحيانا إنفجر العنف لكن لم يكن ذلك شيء دعا إليه ماو و كذلك لم يكن المظهر الأساسي للثورة الثقافيّة . أشكال صراعها الأساسيّة كانت **النقاش الجماهيري ، و التعبئة السياسيّة الجماهيريّة و النقد الجماهيري** .

كان توجّه ماو يترجم بوضوح فى وثائق رسميّة و واسعة الإنتشار .. فى قرار النقاط 16 الذى قاد الثورة الثقافيّة ، أوضح : " الطريقة التى ينبغى إتباعها فى المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقليّة " (82) و لم تكن هذه الوثيقة وثيقة مقتصرة على فئة معيّنة بل نُشرت على نطاق واسع عبر المجتمع بأكمله .

وُجد صراع إيديولوجي و سياسي حاد ضد السلطة التحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي ، على نطاق المجتمع و مثلما قلت ، قاوم أتباع الطريق الرأسمالي و نظّموا الشباب و العمّال و المثقذفين . خاض **الجانبان** المعركة .

و فى ما يتعلّق بالعنف الذى حصل ... أوّلا ، من المهمّ فهم أنّ بعض العنف الذى حدث خلال الثورة الثقافيّة – و كما أعربت عن ذلك لم يكن الطريقة الوحيدة للمواجهة – كان يشجّع عليه عمليّا أتباع الطريق الرأسمالي من المستويات العليا باحثين عن الدفاع عن مواقعهم المتخندقة و عن تشويه الثورة الثقافيّة .

و فى هذا الوضع أيضا إقترف الحرس الأحمر الذى كان مندفعا بحماس نحو التخلّص من تأثيرات المجتمع البرجوازي ، بعض التجاوزات معاملا بقسوة عدد من الناس . و إستغلّ بعض الناس الثورة الثقافية لتصفية حسابات و مظالم قديمة .

و من الأشياء الأخرى التى جعلت الثورة الثقافية معقّدة هو وجود زمر أو مجموعات منظّمة داخل الحزب كانت تبدو مناصرة و حتى " من أشدّ المناصرين " للثورة الثقافيّة ..ز غير أنّها عمليّا كانت تتبع " أجندا " مغايرة و فى النهاية معارضة لها معارضة قويّة .

فكان على ماو و القادة الثوريّون أن يقودوا الجماهير فى معالجة هذه الأمور و فى تلخيص دروس الصراع و مناهجه و تعزيز مكاسب الفهم . و نقدت القيادة الثوريّة الماوية عمليّات العنف و أدانتها و ناضلت ضدّها عبر المواقف و التوجيهات و إفتتاحيّات الجرائد و بالتدخّل الميداني .

عندما تدرسون عمليّا ما كان الناس العاملون مع ماو يقولون و يفعلون ، يتّضح لكم أنّهم قاتلوا من أجل توحيد الناس حول مصالهم الأكثر جوهريّة وحول أعلى طموحاتهم ، و لخوض الصراع حول المبادئ بدقّة و علميّة و لمساعدة الناس على مقاومة السقوط فى مستنقع الفئويّة . و على سبيل المثال ، وُجد حدث شهير فى جامعة فى بيكين . و وقع النشطاء من الطلبة فى أحابيل القتال الكتلوي و إتّخذ الأمر منعرجا عنيفا . وأرسلت القيادة الماويّة فرقا عمّاليّة غير مسلّحة للمساعدة على إيقاف اقتال و معالجة الخلافات . (83)

الأشياء الإشتراكيّة الجديدة :

سؤال: لذا هل كان صراعا بلا نهاية ؟ أعنى إلى أين كان يمضى ؟

لوتا : حسنا ، عرفت الثورة الثقافيّة مراحلا . هناك فترة ما بين 1966 و 1968 خلالها نهض الناس و كان عليهم أن يطيحوا بالعديد من أتباع الطريق الرأسمالي ، مع كلّ أصناف الصراعات و النقاشات التى عرضت . ثمّ إتخذت الثورة الثقافيّة منعرجا آخر . فصار من الممكن تعزيز المكاسب و إنجاز تغييرات إجتماعيّة و مؤسّساتيّة ، و هذا عمليّا أسفرت عنه الصراعات و التجارب الجارية .

و شاهدنا هذه التغيّرات الكبرى التى حدثت فى المؤسسات الأساسية و تسيير المجتمع . (84)

سؤال : لعلّك تقدّم لنا أمثلة .

لوتا : خلال الثورة الثقافيّة وقع التشديد على مسألة كيفيّة تخطّى الإنقسام التاريخي بين الناس الذين يشتغلون بالأفكار و الذين يشتغلون بأيديهم . و أودّ أن أتوغّل أكثر فى كامل الموضوع لاحقا بيد أنّ المهمّ الآن هو أنّ فى غالبيّة المجتمعات لم تطرح هذه المسألة – يعدّونه أمرا عاديّا أن يشتغل بعض الناس بالأفكار و يحصلون على تدريب لتطوير قدراتهم و لا يفعل الآخرون ذلك ؛ وهو ما يؤدّى إلى علاقات لامساواة . إنّه تقسيم إضطهادي ، و النظام التعليمي فى ظلّ الرأسماليّة موجّه لإعادة إنتاج ذلك و هكذا يستنسخ ببساطة النظام التربوي القديم فى ظلّ الرأسمالية و تتمّ محاولة نشره و يظلّ بعد ينتج هذه العلاقة الإضطهاديّة التى تتجذّر و تستشري .

و من هنا لنأخذ بعين الإعتبار أنّ النظام التعليمي تغيّر تماما . جرى بقوّة تحدّى طرق التدريس القديمة حيث الطلبة مجرّد متلقّين سلبيين للمعرفة و دافعهم هو البحث عن الدرجات و للأساتذة سلطة مطلقة . وعوض ذلك ، تمّ تشجيع الروح النقديّة . و قد وقع مزج ذلك مع النشاط الإنتاجي و سياسات القبول الفئويّة لدخول الجامعات التى كانت تعطى أبناء و بنات أعضاء الحزب و المحترفين نوعا من المسار ... وقع إصلاحها . و حصل دفع كبير فى إلحاق شباب خلفيّاتهم فلاحيّة و عمّالية بهذه الجامعات . و إثر إنهاء الدراسة الثانويّة ، كان الطلبة من شتّى الخلفيّات الإجتماعية يقضون سنتين فى المصانع أو فى الكمونات ، ثمّ يتقدّمون للمعاهد العليا ... و جزء من سيرورة القبول كانت وصايا و تقييمات العاملين فى الكمونات و فى المصانع .(85)

و كانت المقاربة حقّا مختلفة تماما ... تمّ خوض صراع ضد الفكرة النخبويّة – البرجوازيّة لكون المعرفة أداة للحصول على ميزة تنافسيّة نسبة للآخرين و سُلّم للنجاح الفردي و مصدر للكسب الخاص و للمكانة الإجتماعيّة . صارت المعرفة فى خدمة المجتمع و العالم ، فى خدمة مجتمع يطيح باللامساواة و يغيّر العالم لصالح الإنسانيّة و يهاجم مرّة أخرى ، ذات ذلك الإنقسام الإضطهادي و المتجذّر عميقا فى صفوف الناس الذين يتدرّبون على الإشتغال بالأفكار و الذين يمنعون من ذلك .

و أسفرت الثورة الثقافيّة عن ما صار يسمّى ب " الأشياء الإشتراكيّة الجديدة " التى عكست العلاقات الإجتماعية و القيم الجديدة .

و من أكثر الإختراقات إثارة ما يسمّى بالبحوث ط المفتوحة الأبواب " حيث يذهب العاملون بالحقل العلمي إلى الريف ليجروا تجارب فى صفوف الفلاحين . و تمّ إرساء مراكز بحث علمي قريبة من

الحقول . كانت التجارب يجريها الأخصّائيّون من المدن صحبة الفلاّحين ... على حبوب هجينة و دورات حياة الحشرات و مظاهر أخرى من العلم . و كان العاملون بالحقل العلمي يتعلّمون الكثير عن حياة الفلاحين و من الأسئلة و نفاذ رؤية الفلاحين و كان الفلاّحون يتعلّمون المنهج العلمي .

و فى المدن ، طوّرت مؤسّسات قياديّة تربويّة ومعاهد بحث علاقات تعاون مع المصانع و مع لجان الأحياء و منظّمات أخرى . و كان الناس يقصدون المخابر و كانت المخابر تتوجّه إلى الناس . و حصلت ترتيبات تجديديّة مع نساء منمصنع مجاور كان ينتج قطع حاسوب متطوّر – لم تكن تعمل كمصدر عمل مستغلّ أقصى الإستغلال مثلما هو الحال فى النظام الرأسمالي العالمي اليوم و إنّما كجزء من إقتصاد فى خدمة الشعب ... على أي حال ، كانت هذه النساء تقصد معاهد البحوث و تتعرّف على كيفيّة عمل الحواسيب و كان الناس يتوجّهون إلى المصانع المحلّية . (86)

و كلّ هذا كان يطيح بالجدران و الإختلافات الإجتماعيّة .

<u>سؤال :</u> إنّك تصف صنفا مختلفا من المصنع الإجتماعي .

<u>لوتا :</u> تماما . إنّنا نتحدّث عن عالمين متباينين .

وُجدت " حركة الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية " شبّان من المدن و من الفلاّحين المتعلّمين كانوا يتلقّون تدريبا على تقديم الوقاية الطبّية الأساسيّة و تلبية الحاجيات الصحّية الدنيا للشعب . و قد توجّهوا إلى شتّى أنحاء البلاد . و أطلق عليهم نعت " ذوى الأقدام الحافية " لأنّهم كانوا يعملون فى الريف و فى حقول الأرزّ حافى القدمين ... و كان يقومون بعملهم بأدوات بسيطة ...إلاّ أنهم كانوا يساهمون فى تلبية الحاجيات الصحّية للشعب . و كان يعدّون حوالي 1,3 مليون طبيب حافي القدمين . (87)

و مثّل هذا إختراقا من إختراقات الثورة الثقافيّة فى مجال الرعاية الصحّية . و قد وُجد دفع كبير للمزج بين الطبّ القديم مثل الوخز بالإبر و الطب الحديث . و شهدت العلاقة بين الطبيب و المريض مزيد التثوير متحدّية مفهوم المريض كمجرّد متلقّى سلبي للعلاج . و حدث تقدّم كبير فى البحوث و الإكتشافات. و تمّ إيجاد الأنسولين. (88)

و من الأحداث التى لا تروى عن الثورة الثقافية تلك المتّصلة بمعالجة الملاريا . كان المقاتلون الفتناميّون المقاتلون للإمبريالية الأمريكيّة يتعرّضون إلى موجات جديدة من الملاريا – فى أواخر الستّينات لبت القيادات الفتنامية من الصين تقديم العون . و كان ماو تسى تونغ المبادر ببرنامج حملة جماعية . و قامت مجموعة من الأطبّاء بتفحّص 40 ألف مادة كيميائيّة فى حين كانت مجموعة خرى تجرّب موادا تقليدية. و تمّ تطوير لا يصدّق بعلاج فعّال للملاريا و لم يحصل على الإعتراف الطبّي العالمي كإختراق كبير إلاّ فى ثمانينات القرن العشرين . (89)

و لا يعلم الناس أنّ الصين الثوريّة ركّزت أعدل نظام رعاية صحّية فى العالم قائم على مبدأ خدمة الشعب ، و أنّ الرعياة الصحّية الأساسيّة كانت تصل تقريبا جميع السكّان . و تضاعف امل الحياة من 32 سنة سنة 1949 إلى 65 سنة سنة 1976. (90) وفى بداية سبعينات القرن العشرين ، كانت نسبة وفايات الأطفال فى شنغاي أقلّ من تلك فى نيويورك . (91)

و فى ما يتّصل بالتجديدات و التغييرات فى المجالات الأخرى نقول إنّه فُسح المجال للنقد و مراقبة الجماهير لأعضاء الحزب حيث كان الناس القاعديّون ينقدون أعضاء الحزب . و أتت هذه الأشياء عبر التمرّدات و التحدّيات الكبرى للثورة الثقافيّة .

و جدّت تغيّرات كبرى فى إدارة المصانع و أطلق على الممارسة الجديدة إسم " المشاركتان " – يشارك العمّال فى الإدارة و يشارك الإداريّون فى العمل المنتج . و تمّ تحدى النظام القديم للمراقبة الشديدة من خلال القواعد و الضوابط التى غالبا ما تحوّل العمّال إلى لا أكثر من إمتدادات للآلات.

و خلقت الثورة الثقافيّة ثقافة أوسع حيث كان الناس يعتنون بالمسائل الكبرى للمجتمع . و لم تعد المصانع مجرّد وحدات إنتاج إذ أضحت أماكنا للصراع السياسي و الدراسة السياسيّة و تشكّلت فيها الفرق الثقافيّة. (92)

سؤال : بالعودة إلى حجّتك السابقة بشأن كيفيّة رؤيتك أنّ الطريقة المعقولة لتنظيم المجتمع ترتهن بنوع العالم الذى تحاولون بلوغه ، أتصوّر رأسماليين و أناس يفكّرون مثلهم ، يصرخون " هذه ليست طريقة لإدارة مصنع ! إنّها أمر جنوني ! " ، و ماذا عن الفنون ؟

لوتا : إنفجر النشاط الثقافي فى صفوف العمّال و الفلاّحين – شعر و رسم و موسيقى و قصص قصيرة و حتى أفلام . إنتشرت مشاريع الفنّ الجماهيري كما إنتشرت ألوان جديدة من الإنجازات الفنّية الشعبيّة و التعاونيّة بما فى ذلك فى الريف و المناطق النائية . و من أشهر هذه الأعمال كان **مجموعة إيجار لوجوه الفناء** وهي مجموعة من الشخوص المنحوتة المعبّرة عن العذاب فى المجتمع القديم ...نرى فيها الفلاّحون و هم يمسكون بمحاصيلهم القليلة ككراء و أداءات . و كان هذا عمل نحت جماعي للطلبة و الأساتذة و عرضت فى موقع بمنزل إقطاعي سابق . و بلغت أعمال نحت جماعي كثيرة ، على غرار مستوى عاليا جدّا من التعبير الفنّي والمضمون الثوري . (94)

و أثمرت الثورة الثقافيّة أيضا ما سمّي ب " الأعمال النموذجيّة " وهي نماذج كان بوسع الناس عبر الصين إستخدامها فى تطويرهم للأعمال الفنّية المتعدّدة . و وُضعت الأوبيرا الثورية النموذجيّة و الباليه النموذجي الجماهير على الركح و فى موقع المركز منه . كانت تبلّغ حياتها و دورها فى المجتمع و التاريخ . و كانت هذه الأعمال النموذجيّة من مستوى عالي خارق للعادة ، مازجة الأشكال الصينيّة التقليديّة و الأدوات و التقنيات الغربيّة .

و قدّمت نساء قويّات بشكل بارز فى الأوبيرا الثوريّة . و حيث فى السابق كان الباليه لا يزال منطويا على نوع من الجمال والتأثير الناعم – بات الآن يزخر بالألعاب الرياضيّة . لذا لم يكن العاملون بالحقل يتعاطون مع مواضيع تحرير المرأة بل كانوا عمليّا يبرزون النساء ترقص بالطرق الأكثر تجديدا و رياضيّة . كان المرء يشاهد خلاصات جديدة و أشكال جديدة وليدة من خلال صياغة هذه الوبيرا النموذجيّة . هذا ما كان يجرى . كانت فرق أوبيرا بيكين المختلفة تقوم بجولات فى الريف مساعدة الفرق الثقافيّة المحلّية على تطوير نفسها و متعلّمة من العروض المحلّية . (95)

و كجزء من الثورة الثقافيّة التى أطلقت فى 1966 ، وضعت الأوبيرا النموذجيّة الثوريّة و الباليه النموذجي الجماهير على الركح وفى موقع المركز منه ، و قدّمت النساء بشخصيّات محوريّة قويّة . وقد عرضت شعبيّا عبر البلاد ، كانت الأعمال تبلّغ حياة الناس و دورهم فى المجتمع و التاريخ .

و ساهمت الشابات من النساء بالملايين فى المنظّمات الثوريّة الشبابيّة ، الحرس الأحمر ، كشرارة عبر المجتمع تحدّت المعادين للثورة . و تمّت تعبئة النساء و الرجال لقتال إضطهاد النساء كجزء من بناء مجتمع جديد . و فى بناء الإشتراكيّة ، أطلق العنان للنساء على أنّهنّ " نصف السماء " ليس فقط فى الكفاح ضد إضطهادهنّ الخاص بل أيضا فى النضال من أجل تغيير كامل المجتمع و تحريره .

و كان للثورة الثقافيّة فعلا تأثير إجتماعي و ثقافي كبير فى الريف الصيني أين حدثت تغييرات كبرى فى ال17 سنة السابقة للثورة الثقافيّة . و قد مرّ بنا ما جدّ خلال القفزة الكبرى إلى الأمام و كيف تحسّنت ظروف الحياة . لكن تأثير الطريق القديمة لتنظيم حياة القرية ودور العائلة والعائلة الموسّعة ... ومجرّد كون تلك الحياة كانت منحصرة أكثر فى الريف ، لا تشهد نفس النشاط الصاخب و الشدّة و التنوّع الذين تعرفهم المدن ، كان لهذا تأثير محافظ . و أيضا أخذت الثورة الثقافيّة ترجّ كلّ هذا رجّا . (96)

" طبيعة الإنسان " و التغيير الإجتماعي :

أذكر انّي قرأت قصّة أحد نشأ فى قرية خلال الثورة الثقافيّة تحدّث فيها عن كيف أن القرويين تعلّموا القراءة و الكتابة بدراسة نصوص المسرحيّات و الوبيرا ثم إدماج اللهجة المحليّة والموسيقى . و تحدّث عن كيف أنّ الحياة فى القرى قد تغيّرت بما فى ذلك الرياضة و التعليم ،و كيف وفّر ذلك فرصة للناس للإلتقاء و التواصل...و الحبّ . كان مجال عام يحلّ محلّ العادات الأكثر ضيقا و القبليّة فى القرية .(97)

تعلمون أنّه عادة ما يقال للناس إنّ الشيوعية لن تعمل لأنّها " تمضى ضد طبيعة الإنسان " ... و إنّ الناس " بطبيعتهم " أنانيّين . لكن هذا ليس موقفا من بيعة الإنسان ، إنّه موقف " حول طبيعةالإنسان فى ظلّ الرأسمالية "...شيء يقع التشجيع عليه و تعزيزه من قبل نظام يقوم على المنافسة و الملكيّة الخاصة، حيث على الناس أن يتنافسوا من أجل الشغل و التعليم وكلّ شيء ، حتّى العلاقات الخاصة ... و حيث لدينا نظام يقوم على الربح الذى يشجّع على " أنا أوّلا " و " النتصر يحصل على كلّ شيء ..."

لكن الإشتراكية تفتح مجالا كاملا من الحرّية ليغيّر الناس ظروفهم و يغيّروا تفكيرهم . هذا ما حصل أثناء الثورة الثقافيّة . كان هناك نظام إقتصادي يعتمد على إستعمال الموارد لتحسين المجتمع و الإنسانيّة. كانت هناك علاقات و مؤسسات إجتماعية سمحت للناس بالتعاون مع بعضهم البعض و الرفع إلى أقصى حدّ من مساهماتهم فى تحرير المجتمع و العالم . عبر الثورة الثقافيّة ، تغيّر شعور الناس بالمسؤوليّة الإجتماعية ... خُلق جوّ إجتماعي جديد كان يثمّن التعاون و التضامن .

كان هذا حقيقيّا و قد أثّر على ما شعر الناس أنّه شيء ذو مغزى و أهمّية فى حياتهم ... و كيف كانوا يتصرّفون . لم يكن ذلك فكرة مثاليّة ما ...و إنّما أناس حقيقيّون كانوا يغيّرون المجتمع و طرق تفكيرهم . وقد وقع نشر شعار " خدمة الشعب " فى صفوف الشعب خلال الثورة الثقافيّة و كان الناس عمليّا يقيسون حياتهم و حياة الآخرين بذلك فى أذهانهم .(98)

و عندما تمّت إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين فى 1976 ، و أعيدت العلاقات الإقتصادية لقانون الغاب ...تغيّر الناس مجدّدا – عادوا إلى نظرة " أنا أوّلا " القديمة . و قد تغيّروا ليس بسبب أنّ الطبيعة الإنسانيّة الأوليّة قد أعادت نوعا ما تأكيد نفسها ، بل لأنّ **المجتمع قد تغيّر و عاد** إلى الرأسمالية **!**

إرسال المثقّفين إلى الريف :

سؤال : لقد تعرّضت فى حديثك شيئا ما إلى العلاقة بين الريف و المدينة . ماذا عن سياسة إرسال المثقّفين و المحترفين إلى الريف ؟ إنّها مسألة خلافيّة جدّا .

لوتا : سياسات إرسال المثقّفين والفنّانين إلى الريف لمتكنسياسة عقابيّة . فأثناء الثورة الثقافيّة تمّت دعوة الفنّانين والأطبّاء و العاملين فى مجالي التقنية و العلم و كافة أنواع الناس ، تمّت دعوتهم إلى الذهاب إلى صفوف العمّال و الفلاّحين لتطبيق مهاراتهم على حاجيات المجتمع و لتقاسم حياتهم مع الناس الكادحين ، و لتبادل المعرفة و التعلّم من الناس القاعديين .

يقال لنا إنّ الذهاب إلى الريف كان شكلا من الإضطهاد . لكن أمر وجود العمّال و الفلاحين فى الجامعات و ذهاب المحترفين إلى الريف لم يكن متعلّقا بالجوائز و العقاب . فمن أهداف الثورة الثقافية كان تحطيم اللاتكافئ الثقافي الذى وُجد فى الصين . كان وضع إجتماعي تمركز فيه الفنّانون و المثقّفون و المحترفون فى المدن و كان عملهم عادة ما ينجز فى أبراج عاجيّة منفصلين عن بقيّة المجتمع لا سيما عن 80 بالمائة من الذين عاشوا فى الريف .

سياسة إرسال المحترفين إلى الريف يجب النظر إليها فى سياق إطار إقتصادي – إجتماعي أوسع لبحث الصين عن التوصّل إلى تطوّر متوازن و متساوي . فى ما يسمّى بالعالم الثالث ، هناك أزمة فوضى تمدين و تطوّر مشوّه : مدن مبالغ فى ضخامتها وبيئيّا لا يمكن تحمّلها و أجنحتها أحياء قصديريّة بائسة ؛ و نزوح كثيف من الريف من طرف الذين لا يجدون شغلا ؛ و بالمقبل سياسات إقتصاديّة و أنظمة تعليميّة و بنية تحتيّة و رعاية صحّية واضحة للمترفّهين فى المدن على حساب فقرائها و على حساب الجماهير فى الريف .

و دفعت الثورة الثقافيّة نقاشا عبر المجتمع حول الحاجّة إلى تضييق اللامساواة بين العمل الفكري واليدوي ، و بين المدينة و الريف و بين الصناعة و الفلاحة و بين الرجال و النساء . و كان العمل على تحطيم هذه اللامساواة و الفروقات جزء من سيرورة تجاوز الإنقسام الإجتماعي والتقدّم بمعرفة المجتمع وفهمه و قدراته – لمصلحة المجتمع ككلّ .

سؤال : فهمت نقطتك حول اللامساواة بين المدن و الريف لكن لماذا وُجد مثل هذا التشديد على إرسال المثقّفين إلى الريف ؟ يزعم البعض أنّ المثقّفين كانوا يؤمرون بالمشاركة فى العمل الجسدي و الفلاحة والعمل فى المصانع ، و هكذا . كيف تجيبون على هذا ؟

لوتا : ما يجب إدراكه حقّا هنا هو أنّ الثورة الثقافيّة كانت تعالج هذه المسألة العالميّة – التاريخيّة ... للبون الشاسع بين العمل الفكري و العمل اليدوي الذى تحدّثت عنه آنفا و الذى أودّ التعمّق فيه أكثر الآن .

الآن غالبيّة الناس يعتبرون أمرا عاديذا أنّه سيوجد على الدوام بعض الناس الذين يقومون أساسا بالعمل اليدوي و الذين يعملون بالفكر . و من الأكيد أنّه صحيح أنّ هذا الإنقسام قد وُجد لزمن طويل و طويل جدّا . إنّه يعود إلى آلاف و آلاف السنين و ظهر مع إنقسام المجتمع الإنساني لأوّل مرّة إلى طبقات .

لذا هناك ظروف المجتمع الإنساني التى كانت فيها الحياة و كان فيها النشاط الفكريين و مسؤوليّات الإدارة و تسيير شؤون المجتمع و العمل الفنّي و الثقافي ... كانت هذه الأشياء مجالا لفئة صغيرة جدّا من

المجتمع . غير أنّ هذا إفراز لطريقة تطوّر المجتمع و تحوّله ، خاصة منذ ظهور الطبقات و الأنظمة الإقتصاديّة للإستغلال التى فيها قسم صغير من المجتمع يتحكّم فى عمل الآخرين و إنتاج عملهم ... وهو شيئ ليس " بالفطرة " لدى البشر .

و لهذا التقسيم بين العمل الفكري و العمل اليدوي تأثيرين كبيرين :

واحد هو أنّه للناس المنخرطين فى هذه الأشكال من " العمل الفكري " بعض الإمتيازات ... حتى مجرّد القدرة على الإنخراط فى هذا النشاط ... و هناك مكانة إجتماعيّة أرقى تتماشى مع ذلك. بداهة ، ثمّة حكّام المجتمع الذين يتحكّمون فى وسائل فرض حكم إضطهادي ... للحفاظ على أنظمة الإستغلال و حصاد ثمرة عمل الآخرين . إنّهم يحتكرون صنع القرار فى المجتمع و مكانتهم هي مكانة الحكّام . و التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي تناقض عدائي . لكن حتى الناس الذين ليسوا بصدد الحكم و هم منخرطون بالأساس فى العمل الفكري ... تظّل لديهم إمتيازات و مكانة إجتماعية .

أمّا بالنسبة للمنخرطين فى العمل اليدوي ، فيوضعون فى موقع تابع " جيّدين لعلهم الشاق " ثمّ يطردون . و تاريخيّا ، تمّت الإستهانة بالعمل اليدوي و تمّ النظر إليه نظرة دونيّة .

لكن هناك تأثير سلبي آخر لهذا التقسيم فى العمل . إنّه إعاقة التطوّر الشامل للأشخاص . فجماهير الكادحين تمضى معظم ساعات حياتها تعمل و تعمل فى ظروف كدح و تكرار وعادة تحت سوط أو إمرة الآخرين . ليست لديها فرصة الإنخراط فى مجال الإشتغال بالأفكار ، لكسب فهم للمجتمع و لتحمّل مسؤوليّة تسيير شؤون المجتمع . و فى نفس الوقت ، غالبا ما كان المنخرطون فى العمل الفكري منفصلين عن النشاط الإنتاجي ... و هو شيئ من شأنه أن يعرقل تطوّرهم و فهمهم الشامل للعالم . الناس فى المدن منفصلون عن العالم الطبيعي بينما الناس فى الريف يمكن أن يعيشوا حياة منعزلة جدّا و يصبحون منغمسين كلّيا فى الصراع ضد الطبيعة .

إنّ مؤسّسى علم الشيوعية ، ماركس بمعيّة إنجلز ، رأيا تقسيم العمل والتناقضات الطبقيّة العدائيّة التى يعكسها و يعزّزها مشكلا مفتاحا يجب على الثورة الشيوعية تخطّيه . لقد إرتأيا مجتمعا شيوعيّا مستقبليّا فيه تتحقّق وحدة جديدة و أرقى للعمل الفكري و اليدوي – حيث يكون الناس فى آن معا منتجين و مبدعين . بيد أنّ التوصّل إلى ذلك يستدعى سيرورة معقّدة... و مثلما هو الأمر بالنسبة لعديد المواضيع الأخرى التى ناقشنا ، نتعلّم من منحنى المعرفة من خلال المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية .

لقد حاول الإتحاد السوفياتي فى ظلّ ستالين أن يعالج هذا التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي بطرق معيّنة . و واحدة من المبادرات الأكبر كانت تشجيع الناس المنحدرين من الطبقة العاملة على إحتلال مواقع الإدارة و النفوذ . و منحت موارد لتدريب العمّال و تعليمهم . و مثّل هذا تقدّما كبيرا نسبة للمجتمع القديم . إلاّ أنّ مجرّد وضع العمّال فى المواقع الإداريّة بذاته و فى حدّ ذاته لا يحلّ المشكل ... لأنّه مثلما أشار ماو ، إن كانت لهؤلاء العمّال نظرة برجوازيّة للعالم ، عندئذ من مواقعهم الجديدة سيكون بمقدورهم العمل ضد المصالح العليا للجماهير ، ليصبحوا هم ذاتهم " عيارات كبرى" ذات " أصول متواضعة " .

و تعاطت الثورة الثقافية مع التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي بشكل مغاير . فعلى سبيل المثال، كما أشرت إلى ذلك ، لم تكن فقط تضع العمّال فى مواقع الإدارة بل كانت أيضا تثوّر كامل مفهوم الإدارة . و فى علاقة بالإضطلاع بمهام وتولّى مسؤوليّات مختلفة ، كانت الجماهير تقاد لتمسك بالمسائل الإجتماعيّة والسياسيّة و الإيديولوجيّة للمجتمع و العالم . لذلك كان التعامل مع التناقض الفكري – اليدوي بطريقة أشمل فى الثورة الثقافيّة منه فى الإتحاد السوفياتي . لم يكن مجرّد " تشجيع العمّال " . (99)

وكانت سياسة إرسال الشباب المتعلّم و المثقّفين إلى الريف جزء هام آخر من هذا . كانت تهدف إلى تمكين المثقّفين من التعلّم من تجربة حياة الناس العاملين القاعديين و من تقاسم المعرفة و الحصول على معنى حيّ لكيف أنّ عملهم الفكري جزء من مشروع أشمل لتغيير المجتمع و تثويره .

و كان هذا فى منتهى الإثارة و له دلالة كبرى بالنسبة للكثير من الناس . هناك أستاذة أدب أعرفها نشأت خلال الثورة الثقافيّة و كإمرأة شابة ذهبت مع من ذهبوا إلى الريف ... و كتبت عن تجربتها . هي تنحدر من خلفيّة مثقّفة فى المدن و إشتغلت إلى جانب الفلاّحين و درست اللغات المحلّية و ناقشت أمورا نظريّة مع الفلاّحين ... و بالنسبة لها كانت تلك تجربة لا تصدّق و منعرجا فى الحياة ... حياة لها هدف و معنى لم يعد يملكه الشباب فى مجتمع الولايات المتّحدة . (100)

سؤال : لكن هناك من يقول لك فى بلد مثل الولايات المتحدة يمكنك أن ترسم هدف حياتك الخاصّة .

لوتا : فى 1968 – 1969 ، فى الولايات المتحدة ، إن كنت شابا دون تعليم عالي أو إختصاص ، على الأرجح سيبعث بك إلى الجيش لتقترف مجازرا جماعيّة فى حقّ الشعب الفتنامي . هذه حياة لها هدف ؟ فى الصين ، كان الشباب و المحترفون يذهبون إلى الريف كجزء من إنشاء عالم جديد .

و أذكر أنّه بعد أن ضرب إعصار كاترينا نيوأوريونس فى 2005 ، وُجد أنواع مختلفين منالناس – الممرّضون و المهندسون و السائقون ، كافة أنواع الناس الذين كانوا يرغبون فى التوجّه إلى هناك لتقديم المساعدة . غير أنّ ذلك ما كان ممكنا ،على الأقلّ على نطاق واسع ... مجتمع الولايات المتحدة لا يقوم على هذا . بمعنى أنّه ليس مجتمعا حيث الأولويّات الإجتماعيّة الحقيقيّة تبلغ عن ما يحدث فى المجتمع . و أذكر كذلك كيف أنّه أثناء عطلة الفصح عقب كاترينا ، ذهب طلبة المعاهد من شتّى أنحاء البلاد إلى نيوأورليونس ليلتحقوا بالجماهير فى إعادة بناء حياتها . إلاّ أنّ ذلك كان على نطاق ضيّق و مؤقّت جدّا .

تصوّروا مجتمعا أين هذه السلوكات هي القاعدة و ليست الإستثناء ، أين للناس القدرة على العمل من أجل المصلحة العامة ، و تكريس قدراتهم و طاقاتهم من أجل ذلك و أين تتخذ القرارات الإجتماعيّة لتعميق ذلك . تصوّروا مجتمعا أين هذا الصنف من الإندفاع الذى رأيناه مع إعصار كاترينا تسنده سلطة الدولة ... و حتى أنّ تلك السلطة تحرص على أن لا " تخنقه بمساعدتها " ... و بكلمات أخرى ، يجب أن يوجد مجال للناس ليجرّبوا أشياء جديدة و ليمضوا فى إتجاهات جديدة .

فى الصين الثوريّة ، دُعي الفنّانون و الأطبّاء و التقنيّون و العاملون فى الحقل العلمي و كافة الناس المتعلّمين للتوجّه إلى العمّال و الفلاحين لتكريس قدراتهم خدمة لحاجيات المجتمع و لتقاسم حياتهم مع الكادحين و للتعلّم من الناس القاعديين . و إستجاب عدد كبير من الشباب و المحترفين لنداء الثورة الثقافيّة ل " خدمة الشعب " و للذهاب إلى الريف و تقديم أمثلة للآخرين . وُجد نداء لأعلى المصالح و الطموحات الشعبيّة لخدمة الشعب .

و بات هذا مسألة جماهيريّة : ما الأهمّ ، أن يكون للأطبّاء ذوى الخبرات " الحقّ " فى حياة ذات إمتيازات فى المدينة ، أو توفير الرعاية الصحّية على نطاق واسع لكي يتمتّع الناس فى الريف بحق الرعاية الصحّية اللائقة ؟ كانت تلك مسألة جوهريّة لأنّه غداة الثورة الثقافيّة ، 70 إلى 75 بالمائة من مصاريف الحكومة على الصحّة كانت تركّز فى المدن أين كان يعيش فقط 20 بالمائة من السكّان . و مع بداية سبعينات القرن العشرين ، فى كلّ وقت معطى ، كان حوالي ثلث العاملين فى الحقل الطبّي موجودين فى الريف ، فى شكل فرق جوّالة . (101) و كان هذا شيئا عظيما .

لكن مهما كانت عظمة هذه الإختراقات ... بعدُ كانت هناك مشاكل فى كيفيّة مقاربة هذا التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي ... و كيفيّة مقاربة ماو و القيادات الثوريّة لتجاوز الإختلافات بين المثقّفين و قطاعات أخرى من المجتمع ، لا سيما قطاعات المضطهَدين و المستغَلّين سابقا .

سؤال : أي نوع من المشاكل ؟

لوتا : هذا موضوع سأتناوله بالبحث لاحقا حينما تاحدّث على الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان .

لكن بمعنى سياسة إرسال المثقّفين إلى الريف...فإنّها كانت تسترشد بقوّة بفكرة " إعادة تشكيل المثقّفين ". و كان ذلك إشكاليّا . فذلك المصطلح الذى إستعمل فى الصين زمنها لا يعنى أي شيء كالمقولة المناهضة للشيوعيّة :" أن يفرض على المثقّفين إيقاف التفكير " . لقد عنيت النضال ضد السلوكات النخبويّة . و مع ذلك كانت المقاربة وحيدة الجانب ، كما لأو أنّ المثقّفين ببساطة لأنّهم منخرطون فى العمل الفكري و لهم إمتيازات مرتبطة بذلك ... هم مصدر مشاكل فى المجتمع . و قيمهمو تفكيرهم ، قيم و تفكير هؤلاء المثقّفين كانت مميّزة .

حدث تشديد إحادي الجانب على تجاوز التقسيم بين العمل الفكري و العمل اليدوي من ناحية تخطّى الإمتيازات و الأفكار المسبّقة للمثقّفين . هناك سلوكات نخبويّة و قيم مثقّفين نابعة من المكانةالخاصّة التى يحتلّونها فى المجتمع لكن العمّال و الفلاحين هم كذلك متأثّرون بالإيديولوجيا البرجوازيّة بما فى ذلك نفورهم من المثقّفين أو الركوع إليهم . يجب تغيير تفكير الجميع ... كجزء من التحوّل إلى محرّري الإنسانيّة .

ما أقوله هو إنّ الثورة الثقافيّة عامة مثّلت تقدّما حقيقيّا فى الإشتغال على التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي . فكان ذلك مَعلم فى الطريق غير أنّه لم يمثّل الخلاصة التامّة الضروريّة و سنتعمّق أكثر فى هذا بعد قليل .

أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

سؤال : هناك هذه المذكّرات/ السير الذاتيّة عن كيف أنّه كان من السيّئ الذهاب إلى الريف و كيف كان الناس يعانون جراء ذلك . كيف علينا أن نتفاعل مع هذه المذكّرات ؟

لوتا : دعونى أشدّد على التالي بصدد المذكّرات ... و أي مؤرّخ يستحقّ إسمه سيقول الشيء عينه . فى حين أنّ بعض المذكّرات قد تقبض على و تحلّل الخطوط و النزعات الأساسيّة لفترة تاريخيّة كاملة عاشها الكاتب ، فإنّ غالبيّتها تنزع إلى أن تكون مقتصرة على ما عاشه كاتبها مباشرة . و عامة المذكّرات ليست – و مرّة أخرى هناك و يمكن أن توجد إستثناءات – أعمال بحث و تلخيص علميين . لا تقبض بالضرورة على السياق الإجتماعي الواسع و المتنوّع و المعقّد للتاريخ ... و لا تتوغّل فى جوهر القوى الإجتماعيّة و القوى الطبقيذة المختلفة المتنازعة ،و فى جوهر البرانج و وجهات النظر التى يتمّ الصراع حولها فى المجتمع و فى العالم . و هذا لا يجعلها غير ذات أهمّية – يمكن أن تسلّط الضوء على أشيءا معيّنة إلاّ أنّه علينا ببساطة أن نعي ما هي ... و ما هي حدودها . هناك ديناميكيّات إجتماعيّة أكبر و هناك إطار للتجربة الشخصيّة لكلّ فرد .

و الآن حينما يتعلّق الأمر بوضع مثل وضع الثورة الثقافيّة ، أين حدث تمرّد إجتماعي هائل و قد شمل هذا فقدان بعض الناس لإمتيازاتهم و وقوع آخرين ضحايا لمبالغات فى ما هو عامة قضيّة سليمة ، فإنّه يصبح معقّدا جدّا .

كنت أقرأ نقاشا لسيرة ذاتيّة أدبيّة كتبها مؤرّخ من الثورة السوفياتيّة . و قد أشار إلى أنّه لا ينبغى أن تسعى لفهم حدث ضخم مثل الثورة الفرنسيّة من خلال قصص شخصيّة ... رواية " هذا ما عشته " أو " هذا ما سمعته " إلخ بيد أنّه بشكل ما مضى عكس رأيه هذا ليشير إلى أنّه عندما يتّصل الأمر بالثورة السوفياتيّة أثناء حقبة ستالين ، من المسموح به تماما القيام بتحالي كبيرة تعميميّة على أساس التاريخ من خلال روايات القصص الشخصيّة . (102) و الشيء نفسه ينطبق على الثورة الثقافيّة . ليس بوسعنا فهم كلّ ما شرحنا فى هذا الحوار الصحفي بمعنى التيّارات الكبرى و الطابع الأساسي للثورة الثقافيّة ... من خلال أدب المذكّرات .

من المهمّ الإحتفاظ بهذه النقطة المنهجيّة فى أذهاننا .

ثمّ هناك نقطة أعمق هي أنّه فى مجتمع الولايات المتحدة ، وفى المعاهد و ما إلى ذلك يقع الترويج فقط لنوع معيّن من المذكّرات ،تلك التى تمثّل شكوى الذين رأوا إمتيازاتهم عرضة لهجوم الثورة الثقافيّة ، كجزء من الهجوم الإيديولوجي البرجوازي المعادي للشيوعية . كما لو أنّ أحدا من بلاد أخرى كان يحاول فهم أحداث ستّينات و سبعينات القرن العشرين فى الولايات المتحدة الأمريكيّة دون معرفة أي شيء عن تاريخ العبوديّة و جيم كرو و مزيد الإضطهاد و التمييز العنصري فى شمال الولايات المتحدة ، و ذلك فحسب بقراءة مذكّرات شخص من البيض مُنع من الإلتحاق بمعهد برنامجه خاص بالأقلّيات . (أنظروا : **" ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات "** ؟).

<u>المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ :</u>

<u>سؤال :</u> ريموند ، لنمضي إلى مسار الثورة الثقافيّة . فقد حدّثتنا عن مرحلتي الثورة الثقافيّة – التمرّدات الكبرى للسنوات الأولى ثمّ بعض التعزيز و التغيير. ماذا حدث فى السنوات الأخيرة من الثورة الثقافيّة ؟

<u>لوتا :</u> إنطلقت الثورة الثقافيّة فى 1966 مثلما قلت قبلا – ثمّ مرّت بالمراحل التى ذكرت . و مع بدايات سبعينات القرن العشرين ، كان الصراع الطبقي يحتدّ و كان الوضع معقّدا . وُجدت مقاومة و معارضة للثورة الثقافيّة من طرف القوى الرجعيّة . و ضمن الجماهير كان هناك حقّا أناس ذوو أفكار راديكاليّة كانوا يقاتلون للدفاع عن الثورة الثقافيّة و التقدّم بها ... و هناك من كانوا معها لبعض الوقت و لم يعودوا متحمّسين لها فى أوقات أخرى ... و ثمّة أناس ببساطة متخلّفون عارضوها .

والأهمّ هو أنّ أتباع الطريق الرأسمالي كانوا بإستمرار يقومون بالتعبئة حول برنامجهم ... حتى و قد عانوا من تراجعات و هزائم كبرى خلال السنوات الأولى من الثورة الثقافيّة .

لقد حلّل ماو أنّ الطريقين الذين ينفتحان عقب إفتكاك السلطة هما الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي ... و لم يدم ذلك بضعة سنوات وحسب بل كان مظهرا محدّدا لفترة إنتقاليّة إشتراكية طويلة نسبيّا . و كما شدّد ماو كذلك : من سيكسب ... **لم** تحسم المسألة بعدُ ، إلى ان نبلغ الشيوعية و نتجاوز تقسيم المجتمع العالمي إلى طبقات .

و ظلّ ماو يحذّر من خطر إعادة تركيز الرأسماليّة . كانت الجماهير تمسك بسلطة الدولة فى ظلّ الإشتراكيّة إلاّ أنّه على الثورة أن تستمرّ. و مثلما كنّا نتحدّث عن ذلك قبلا ، إنّكم تتعاطون مع ندوب المجتمع الطبقي – بإختلافات مستمرّة بين المدينة و الريف و بتراتبيّة و تخصّص مستمرين و المال لا يزان يلعب دورا فى تسيير الإقتصاد ، إضافة إلى واقع البون بين العمل الفكري و العمل اليدوي .

و ثمّة تأثير الأفكار و القيم القديمة ، تأثير قوّة العادة ... قوّة السير مع التيّار و الخضوع إلى المتعارف عليه ، و التمسّك بالطرق " المجرّبة و الصحيحة " و ما إلى ذلك . و موقع النساء فى المجتمع و بلوغ التحرير التام للنساء و خوض صراع ضد جذور و إستمرار النظام الأبوي فى أشكاله المتعدّد ... هذه مسألة حيويّة فى الإنتقال الإشتراكي .

هذا ما يواجه الثورة فى السلطة .

سؤال : تتحدّث عن الطابع العام و التحدّيات العامة أمام المجتمع الإشتراكي لكن ماذا كان ذلك يعنى حينها ، فى إطار مراحل تلك الثورة الثقافيّة ؟

لوتا : الوضع الخاص و الظرف الملموس الذى كان يواجهه الثوريّون كان صعبا للغاية من 1973 إلى 1976 . و لم يكن الأمر يتعلّق بما كان يجرى فى الصين و حسب . فهناك الوضع العالمي برمّته ، و كيف أنّه كان يتداخل مع و يأثّر فى الصراع الطبقيّ فى الصين . لا أستطيع هنا سوى ملامسة بعض المظاهر المفاتيح لما كان يجرى .

و لنبدأ بالوضع العالمي فى بدايت سبعينات القرن العشرين إذ تنامى خطر الحرب بما فى ذلك إمكانيّة هجوم الإتحاد السوفياتي على الصين . قد لا يعلم الناس بذلك ...لكن فى بدايات سبعينات القرن العشرين، كان التمركز الأكبر للفيالق الأرضيّة فى العالم على الحدود بين الصين و الإتحاد السوفياتي ، وكان الجيشان متواجهان . و فى نفس الوقت ، جدّت تطوّرات فى الصين منها خيانة صريحة لبعض الأشخاص [لين بياو و زمرته – المرتجم] الذين لعبوا فى السابق دورا قياديّا فى الثورة الثقافيّة . و أسفر ذلك عن قدر كبير من الإضطراب فى صفوف الناس ، و كان ينبغى تفكيكه و فهمه .

و من التحدّيات الحاسمة التى واجهت ماو و الثوريين فى هذه الفترة كيفيّة مواجهة خطر الحرب و فى نفس الوقت ، الحفاظ على إستمرار الثورة الثقافيّة . كانت مجموعة من أتباع الطريق الرأسمالي المرتبطة بقادة حزبيين مرموقين كدنك سياو بينغ و شوآن لاي تحاول إستغلال هذا الوضع العالمي العصيب و المشحون لتضع حدّا للثورة الثقافيّة و لتنقلب عليها . و كانت تحاجج : " كفانا ثورة ثقافيّة ، نحتاج أن نوجّه القوى إلى مسألة إيجاد جيش عصريّ و إقتصاد فعّال " و بهذا كانت تقصد إقتصادا و جيشا رأسماليين . كانت هذه المجموعة تقاتل من أجل برنامجها فى أعلى مستويات الحزب ... و تستنهض قوى إجتماعيّة فى المجتمع .

كانت بعدُ تتمتّع بقوّة كبيرة فى صفوف الحزب و الحكومة و الجيش . و إستخدمت الجماهير بطرق معيّنة . كانت تقول إنّه إن إندمجت الصين فى الإقتصاد العالمي ، سيكون حال المجتمع أفضل ... و إنّ مستويات الشغّالين القاعديين سترتفع و إنّ إقتصاد الصين سيتعزّز و يكون فى موقع أفضل لمواجهة خطر الحرب . و إستخدمت الشباب ذى الخلفيّة الأكثر إمتيازات الذى كانت الثورة الثقافيّة " تسرق منه " آماله .

كان ماو و مراكز القيادة الثوريّة فى الحزب يستنهضون الجماهير لمواجهة هذا الوضع و يقودون الجماهير للدفاع عن التغييرات الجديدة فى التعليم و منها إلتحاق الشباب ذى الخلفيّة العمّالية و الفلاحيّة

بالجامعات ... و الأعمال الثقافيّة الثوريّة مثل الأوبيرا ...و الأوان الجديدة من الإدارة فى المصانع ... كلّ ما تحدّثنا عنه بمعنى توجّه الشباب إلى الريف .

كان معقّدا ذلك الصراع الذى كان الثوريّون يخوضونه . كانوا ينادون الناس للدفاع عن هذه " الأشياء الإشتراكية الجديدة " كما وقعت تسميتها ، فى وجه جهود أتباع الطريق الرأسمالي الرامية لتشويهها و تقويضها ... مرّة أخرى بإسم الإستقرار . و لم يكن الثوريّون يحاججون فقط من أجل الدفاع عن ما وقع كسبه من خلال الثورة الثقافيّة ... بل للمضي قدما فى الصراع فى سبيل تثوير المجتمع و تفكير الناس .

كانوا يشجّعون على دراسة النظريّة الماركسيّة. و كانوا ينقدون برنامج و خطّ أتباع الطريق الرأسمالي . و كانوا يواجهون الرهانات الكبرى للمجتمع ... خدمة للجماهير فى الصين و خدمة لقضيّة الشيوعية ... الرهانات الكبرى لهذا الصراع قصد الردّ على محاولات أتباع الطريق الرأسمالي أن ينقلبوا على مكاسب الثورة الثقافيّة .

و إنفجرت الإحتجاجات – بعضها نظّمه أتباع الطريق الرأسمالي ... و بعضها الآخر نظّمته الجماهير الثوريّة ضدّهم . وعلى الدوام بحث الثوريّون عن تعبئة النشاط الواعي للجماهير فى هذا الصراع المعقّد.

و مرّ الصراع عبر منعرجات و إلتواءات حادة . و مع إشتداده و إحتداده ، أثّر فى الروح المهنويّة لقطاعات من الجماهير . فبعض الذين كانوا واقفين مع الثورة الثقافيّة فى مراحلها الأولى أخذوا الآن فى التراجع . هذا واقع الصراع الطبقي . لكن فى وجه كلّ هذا ، قاتل الثوريّون قتالا شديدا فى هذا الصراع ... لمعالجة المسائل و لإعادة المسك بالمبادرة .

كانت تلك هي المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ . كانت معركة بطوليّة ... معركة العصر .

و كذلك فى هذه الفترة من 1973 إلى 1976 ، قام ماو و الثوريون الذين كان يقودهم بمساهمات نظريّة هامة فى فهمنا لطبيعة المجتمع الإشتراكي و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكيّة ، وهدف الشيوعية . و أيضا إقترف الثوريّون بعض الأخطاء الثانويّة ... و هذه بدورها تحمل دروسا هامة . (103)

ليس هذا سوى لمسات عامة و إن أراد القرّاء أن يعمّقوا تحليل " المعركة الكبرى الأخيرة " لماو تسى تونغ و دروسها ، عليهم بالإطلاع على أعمال بوب أفاكيان مثل " **خسارة الصين و الإرث الثوري لماو تسى تونغ** " و " **مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة** " (104) و " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها** " .

و لمّا توفّي ماو فى سبتمبر 1976 ... كان ذلك بمثابة الإشارة للرجعيين وسط الحزب و فى أكتبر نظّموا إنقلابا عسكريّا . و تحرّكوا فورا ضد النواة الثوريّة من أعلى القيادات الحزبيذة و نشروا فيالقا فى الأماكن المفاتيح من البلاد . واجهوا مقاومة لكن القمع كان سريعا و ساحقا مع أعداد كبيرة من الإيقافات و الإعدامات .

هُزمت الإشتراكيّة فى الصين و إنتهت المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية .

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

سؤال : لقد ناقشنا المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية بشيء من العمق و قد أبرزت بحدّة و حيويّة التغييرات و المكاسب غير المسبوقة ... و كذلك بعض المشاكل . لكن فى النهاية ، جدّت هذه الهزيمة . ماذا عني ذلك حينها و أين يضعنا ذلك اليوم ؟

لوتا : مثّلت هزيمة الصين منعرجا حقيقيّا إذ نجم عنها إضطرابا و صدمة و بلبلة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ... و أحيل على القوى التى كانت عامة تصف نفسها بالماوية . و كان هناك ردّ فعل معيّن فى صفوف القوى الواسعة الرديكاليّة و التقدّمية .

غير قليلين هم المسمّون شيوعيين الذين إتبعوا القيادة الجديدة فى الصين . و أشاروا إلى المساندة الظاهرة للعيان للقيادة الجديدة فى صفوف قطاعات من الجماهير الصينية ... و صدّقوا الولاء المزيّف للإشتراكية و الشيوعية الذى أبداه من نظّموا الإنقلاب. و غرق آخرون فى الحيرة و اليأس . و غرق غيرهم حتى فى اللاأدريّة ، " من يعلم " و إختاروا " الإنتظار "...أو ببساطة واصلوا كما لو أنّ هذا الإنقلاب لم يحدث حقّا .

فى هذه الظروف تصدّى بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة لتلبية هذه الحاجة الكبيرة و التاريخيّة : تقديم تقييم لكلّ ما حدث فى الصين **و** للمسؤوليّات التى تقع على عاتق الثوريين الحقيقيين .

فى 1977 ، كتب بوب أفاكيان تحليلا شاملا للإنقلاب . و شرح أنّ الخطّ التحريفي كسب فى الصين . و بيّن كيف عبّر هذا الخطّ عن نفسه فى شتّى المجالات . و حدّد خطوط التمايز فى الصراع الطبقي فى الصين و كيف تركّزت فى أعلى مستويات القيادة . و قد رفع راية ماو و أقرب معاونيه ، المسمّون ب " مجموعة الأربعة " . و خاض نضالا معقّدا جدّا و مبدئيّا جدّا ليجعل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة - الحزب الذى كان يقود وهو يقود اليوم – لإتخاذ موقف صحيح بشأن هذه المسألة ، رغم بعض المعارضة المخادعة من قبل كتلة داخل الحزب الشيوعي الثوري .(105)

ما من أحد آخر فى العالم إضطلع بهذا النوع من التحليل و التقييم . و واجه بوب أفاكيان بعمق الواقع فى تعقّده و إستخلص إستنتاجات علميّة بأنّ الثورة البروليتاريّة العالمية عرفت خسارتها الكبرى الثانية ... أوّلا الإتحاد السوفياتي و الآن الصين ... و علينا نحن الشيوعيون الحقيقيّون أن نتعلّم و نلخّص **و** نمضى قدما .

و فى الفترة التالية للإنقلاب ...و أقصد بين 1977- 1979... كتب أيضا أفاكيان كتاب " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " و فيه لخّص المساهمات النوعيّة لماو فى علم الثورة و أهمّ مساهمة هي نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا .

و شرح بوب أفاكيان شرحا علميّا الظرف الحيويّ و طفق يشقّ طريق المضيّ إلى الأمام . فقد دافع عن المكاسب الكبرى لماو و الثورة الصينيّة ، بينما حفر عميقا ليس فقط فى تجربة الصين بل فى كامل تجربة المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية .

سؤال : و ماذا قال عن ما حدث فى الصين ؟

لوتا : بفضل التلخيص الذى نهض به بوب أفاكيان طوال العقود الثلاثة التالية ، يمكن الآن أن نرى بوضوح أكبر مظهرين يشرحان هذه الهزيمة . فمن جهة ، كانت هناك عوامل موضوعيّة قويّة تعمل ضد الثوريين فى الصين و منها ما ألمحت له ، كيف أنّ خطر الحرب كان يؤثّر فى الوضع و فى الصراع الطبقي فى الصين . و على النطاق العالمي ، ظلّت قوّة – و قوى – الرأسماليّة أقوى ماديّا و إيديولوجيّا من تلك التى ظهرت حديثا بفعل الثورة الشيوعية . و إنعكس ذلك على المجتمع الإشتراكي .

لكن ثمّة المظهر الآخر لما جدّ بالصين . العوامل الموضوعيّة لا تشرح تمام الشرح الإنقلاب . ذلك أنّه وجدت مشاكل و نواقص حقيقيّة فى مقاربة ماو و الثوريين و مفاهيمهم . و هذه النواقص لم تكن ... و أعيدها لم تكن ... السبب الأوّلى للهزيمة فى الصين إلاّ أنّها ساهمت فيها .

و مرّة أخرى ، إشتغل بوب أفاكيان و صارع لتطوير هذا التقييم للعلاقة بين العوامل الموضوعيّة و الذاتيّة و فهم ما هي النواقص ... إنّه تلخيص مرتبط ب 35 سنة من الصراع و التلخيص العلميين العميقين ما أدّى إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية .

بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية :

سؤال: ألا مضيت بنا قدما إنطلاقا من فترة الإنقلاب فى الصين ؟

لوتا : فى الأساس ، شرع بوب أفاكيان فى هذه السيرورة من البحث العميق و التفحّص النقدي للمرحلة الأولى من الثورة الشيوعية و فعلا كامل المشروع الشيوعي ، مع مؤلّفه **" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و رغبتها "** الذى وضعه فى 1981 . و مذّاك واصل التفحّص و إكتشاف الجديد . و فى أكثر من ثلاثة عقود منذ الثورة المضادة فى الصين ، طوّر بوب أفاكيان خلاصة جديدة للشيوعيّة و تقدّم بها .

و يكمن أن أقول إنّه كان يقوم بذلك على خلفيّة و فى وجه الهجوم الإيديولوجي البرجوازي الذى لا يتوقّف ضد الشيوعية .

لذا لنعد إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية . إنّها إطار شامل جديد من خلاله يتمّ النضال من أجل الثورة الشيوعية . و العلاقة المفتاح هي إختراق فى المنهج و المقاربة العلميين . إن كنّا لنفهم العالم و نغيّره خدمة لأعلى مصالح الإنسانيّة ،... نحتاج إلى فهم كيف هو العالم الحقيقي و كيف يمكن عمليّا تغييره راديكاليّا .(106)

و كذلك طوّر أكثر الإطار الأممي للشيوعية – تذكّروا أنّي تحدّثت عن الأخطاء التى إقترفها ستالين و حتى ماو بهذا الصدد و كيف أنّ هذه الأخطاء إنتهت إلى عرقلة جهودهما الخاصّة للدفاع عن الثورة و التقدّم بها – و قد أنجز تقدّما فى منتهى الحيويّة فى إستراتيجيا الثورة . (107)

و للتقيّد بموضوع هذا الحوار الصحفي ، أودّ أن نركّز على بعض النقاط المفاتيح التى تخصّ أساسا ممارسة السلطة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا كمرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية ... حتى و إن كانت هذه النقاط التى سأتحدّث عنها إختراقات لأفاكيان فى المنهج ، لا سيما الحاجة إلى المضيّ بشكل غير مفاجئ إلى الفهم الأكثر شموليّة ممكنة للحقيقة ... و طرق بلوغ ذلك. و حتى ما سأتاوله بالحديث ليس يستطيع أن يلمس ثراء و عمق تعاطى الخلاصة الجديدة مع هذه المسائل .

لقد توصّل أفاكيان إلى فهم جديد لكيف تتمّ ممارسة السلطة فى المجتمع الإشتراكي . و قد كثّفها فى صيغة " لبّ صلب مع الكثير من المرونة " وهي تتجسّد فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكية فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) "** ، كيف يتمّ المسك بالسلطة و ابقاء المجتمع يتحرّك بإتجاه الشيوعيّة ... و فى نفس الوقت – و هذا مندمج فى سيرورة بلوغ الشيوعية – إطلاق العنان لكامل المجتمع فى سعي لإستيعاب الواقع و القدرة الثوريّة فى الواقع على تغييره و إنشاء عالم مغاير جدّا و أفضل بكثير .

و يتعلّق الأمر بالإشتراكيّة كمرحلة إنتقاليّة حيويّة و ديناميكيّة و بإكتشاف حقائق جديدة و إستغلال تناقضات المجتمع الإشتراكي التى لم يقع حلّها مثل قضيّة التحرير التام للنساء ... و إستغلال هذه التناقضات كمحرّك لدفع المجتمع إلى الأمام ، إلى جانب التقدّم بالثورة العالمية .

لقد شدّد بوب أفاكيان على أنّ العمل الفكري و المعارك الفكريّة و الثقافيّة حيويين لنوع المجتمع الذى يجب أن تكون عليه الإشتراكيّة ... و بلوغ الشيوعيّة ، بلوغ عالم دون طبقات . فالعمل الفكري يضيف إلى ذخيرة معرفة المجتمع و العالم . الغليان الفكري و نقاش الحياة الفكريّة و تطبيق المنهج العلمي على المشاكل والفهم النقدي الذى ينسجم مع ذلك ... هذا شيء أساسي و ضروري للجماهير ... لتمكين الجماهير الشعبيّة من معرفة العالم أكثر من أي زمن مضى بأكثر عمق و للتمكّن من تغييره أكثر بمزيد من العمق أكثر من أي زمن مضى ... و لتغيّر نفسها .

الغليان الفكري و المعارضة يساهمان فى الروح النقديّة و البحثيّة التى يجب يتحلّى بها المجتمع الإشتراكي ، و فى كشف مشاكل المجتمع الإشتراكي و نواقصه و مساءلته على الأصعدة جميعها . (108)

التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها :

سؤال : كيف ينسحب هذا على تجربة الثورة الثقافيّة ؟

لوتا : حسنا ، لم يقم ماو بتقييم هذا تقييما تاما و مثلما مرّ بنا قبل قليل ، وُجدت نزعات فى نظرة للمثقّفين ، و مجدّدا كانت نزعات ثانويّة ... للنظر للأشياء أكثر من جانب مشاكلها الإيديولوجيّة ... و ليس التقييم من كلّ الجوانب للطرق التى يمكن فيها للنشاط الفكري أن يساهم فى الجوّ الذى يحتاجه المجتمع الإشتراكي – فى نوع المجتمع الذى يرغب الناس أن يعيشوا فيه و أن يزدهروا .

لن يتمّ تجاوز الإنقسام الكبير بين العمل الفكري و العمل اليدوي ما لم يقع إطلاق العنان للغليان الفكري و توفير مجال و نطاق حقيقيين لذلك – و فى نفس الوقت يتمّ التحرّك فى أصناف إتجاهات الثورة الثقافيّة ... محطّمين الإنقسامات الإجتماعيّة و ممكّنين المثقّفين من فهم إستمرار اللامساواة فى المجتمعو رؤية أنفسهم و عملهم على ضوء النطاق الأوسع لإنشاء عالم جديد . و مجدّدا ، لم يكن لدي ماو تقييم تام لتخطّى هذا الإنقسام الكبير فى تاريخ الإنسانيّة ، رغم أنّ الثورة الثقافيّة مثّلت إختراقا تاريخيّا .

و من أهمّ أهداف الثورة الثقافيّة تمكين الناس من تعلّم التمييز بين الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي . و هنا نعود إلى بعض النقاط التى أثرناها قبل قليل حول الغليان الفكري . فخلال الثورة الثقافيّة كان هناك إزدهار للنقاش و الجدال . تذكّروا ما حدّثتكم عنه بشأن كلّ الجرائد و النقاشات الكبرى و الملصقات الحائطيّة . و مع كون الأمر كان عظيما ، وُجد نوعا من التضييق ... نوعا من محاصرة المعارضة ، فى ما يتصل ب**نطاق** النقاش و إزدهاره .

فى الصين ، أثناء الثورة الثقافيّة ، كانت الشيوعية هي " الإيديولوجيا الرسمية " . و فيما كان شاهدنا هذا الإنفتاح الذى لا يصدّق فى النقاش ... لم تجد نزعات و تيّارات فكريّة معيّنة أذانا صاغية ... بسبب هذا الإطار و الخطاب الرسميين حتى و الأشياء كما شرحت كانت تغدو جامحة جدّا و منتفخة إنتفاخا كبيرا .

ثمّة مشكل هنا . لم يكن الجميع شيوعيين ... و لن يكون الأمر كذلك فى المجتمع الإشتراكي . علينا أن ننشأ وضعا فيه سهولة فى التعبير عن الأفكار و القدرة على النقد و المعارضة ...حتى كما يشدّد على ذلك بوب أفاكيان ، من وجهات نظر **معارضة** للشيوعيّة و الإشتراكيّة , يتعيّن على الدولة الإشتراكيّة ليس حماية المعارضة و حسب – بما فى ذلك المعارضة المناهضة للإشتراكية نفسها – بل عليها أن تشجّعها **!**

و هذه المفارقة ... هي حقّا تناقض . هذه المفارقة التقليصيّة فى الصين الثوريّة للمعارضة عملت فعلا ضدّ الثورة الثقافيّة . عملت ضد تمكين الجماهير من الفهم الحقيقي لكافة وجهات النظر المعروضة ... و كشف النقاب عن كافة التناقضات ... ما يمكّن الجماهير من التعلّم من ثراء النقاش و حتى من وجهات نظر معارضة للإشتراكية .

و هذا ليس توجّها خاليا من الأخطار . أنتم حقيقة على شفا حفرة ذلك أنّه سيوجد أتباع الطريق الرأسمالي و أصناف من المعادين للثورة يعملون ضدّكم و يبحثون عن الإطاحة بكم و عن إستعمال هذه المعارضة لخدمة مساعيهم .

شخّص بوب أفاكيان التحدّي الكبير ، و فى حوار صحفي سنة 2012 عنوانه **" ما تحتاجه الإنسانيّة : الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية "** يطرح مسألة حيويّة أثارهتها المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية ... و إخترقتها الخلاصة الجديدة :

" كيف تعطون الأولويّة الصحيحة و الضروريّة للحاجيات الأساسيّة للجماهير الشعبيّة فى المجتمع – خاصّة مصالح الذين وقع دوس حاجياتهم فى ظلّ النظام الإستغلالي القديم ، إقتصاديّا و إجتماعيّا وسياسيّا و ثقافيّا . بينما فى نفس الوقت ، لا يقوّض الغليان الفكري و الثقافي الضروري و الإبداع و حتى المعارضة الضروريين للحصول على نوع السيرورة فى المجتمع حيث كافة الجماهير الشعبيّة ككلّ و كذلك قيادة الحزب و الحكومة يتعلّمون من مجمل هذه السيرورة ، بما فى ذلك النقد الذى يثار و الأفكار غير التقليديّة التى تجد تعبيرا عنها فى الصراع الفكري و فى مجال الفنون و هكذا – لكي تكون سيرورة أثرى . " (109)

هذا إختراق هائل و جزء من إختراق أكبر قائم على الدراسة و الصراع العميقين ، على الخلاصة الجديدة و و يوفّر أساسا حقيقيّا للأمل المبني على قاعدة علميّة صلبة .

العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية :

سؤال : لقد تناولت فى حديثك العديد من المواضيع ، فهل لك بكلمات ختاميّة ؟

لوتا : لقد تطرّقنا مطوّلا إلى المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية – نضال العصر حقيقة فى سبيل إنشاء عالم جديد تماما . و تعمّقنا كثيرا خاصة فى ما يتصل بماو و الثورة الثقافيّة ، أعلى قمّة فى المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية . و نعم ، هُزمت هذه المرحلة الأولى إلاّ أنّ البارز من كلّ ذلك ليس أنّ

الثوريين خسروا السلطة فى الصين و ليس قبلها فى الإتحاد السوفياتي . لا ، عندما تفكّرون فى ما كانوا يواجهونه عالميّا و فى ندوب المجتمع الذى بلغوا فيه السلطة ... عندما تقاربون كلّ هذا بنظرة علميّة ... المذهل حقّا هو كيف أمسكوا بالسلطة و إلى أي مدى مضوا . ما يجب الإحتفاء به هو المساهمة الهائلة التى مثّلها ذلك فى ذخيرة المعرفة الإنسانيّة و واقع الإمكانيّات الإنسانيّة .

لكن ليس بوسعنا القيام بهذا و حسب . مع كلّ ما تطرّقنا له ، بمعنى ما بالكاد لامسنا السطح . يحتاج الناس إلى الحفر بأكثر عمق و علميّا فى المكاسب و الدروس الكبرى للمرحلة الأولى ، و يحتاجون إلى البحث بعمق أكبر فى الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان . و كلّ هذا ينبغى أن يوظّف فى النضال الذى نخوضه اليوم بالذات – لتغيير العالم برمّته تغييرا حقيقيّا ، هذا العالم الفظيع و الذى لا ينبغى أن يكون كذلك . كامل تاريخ الشيوعيّة إلى حدّ الآن يبيّن بقوّة أنّ العالم **لا يجب** أن يكون على ما هو عليه ، و أنّ لا شيء يكمن فى الطبيعة الإنسانيّة يدفعنا إلى ذلك و أنّ الطبقة التى نواجهه ليست بتلك القوّة . و تتدخّل الخلاصة الجديدة لتبيّن ، نعم ، يمكن أن نقوم بالثورة **و** يمكن أن نمضي أبعد و ننجز أفضل هذه المرّة .

كلّ هذا يختزل فى التالي : العالم يصرخ بإلحاح من أجل تغيير راديكالي ، من أجل الثورة . و الفهم الصحيح للطابع **الحقيقي** ، للطابع التحريري للمرحلة الأولى من الثورة الشيوعية **و** الغوص فى مساهمات بوب أفاكيان فى تلخيص هذه المرحلة و توفير التوجّه للمرحلة الجديدة ، مرحلة أعظم حتّى ، أمر حيويّ و ضروري...للمضيّ قدما و إنجاز قفزات فى مسار الخروج من " ظلام " المجتمع الطبقي . إنّ الأمر يتعلّق بالحاجة و بأساس عالم فيه يستطيع البشر حقّا الإزدهار. و يتعلّق الأمر بنا جميعا و بأن ننهض لتلبية الحاجة الكبرى التى **تنتظرنا** : إستيعاب هذا العلم و إستعماله لتغيير الواقع الذى تواجهه الإنسانيّة .

الهوامش :

Notes

1. *Communism: The Beginning of a New Stage, A Manifesto from the Revolutionary Communist Party, USA* (Chicago: RCP Publications, 2009). [back]

2. The "pop quiz," "Everything You've Been Told about Communism IS WRONG: Capitalism Is a Failure, Revolution Is the Solution," is at the Set the Record Straight website. [back]

3. For an analysis of the uprising in Egypt and the need for genuine revolution, see Samuel Albert, "Egypt, Tunisia and the Arab Revolts: How They Came to an Impasse and How to Get Out of It," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, no. 3 (Winter 2014). [back]

4. V.I. Lenin was born on April 22, 1870 and died January 21, 1924. He was the leader of the Bolshevik Party, which later became the Communist Party of the Soviet Union. In 1917, amid the turmoil of World War 1, Lenin led the Russian revolution that overthrew the old oppressive order and created the world's first socialist state. Lenin's contributions to the science of revolution include the decisive importance of the vanguard party, an analysis of the

development of capitalism into imperialism, and a deep understanding and insistence on internationalism and the nature of the state. [back]

وُلد فلاديمير إيليتش لينين فى 22 أفريل 1970 و توفّي فى 21 جانفي 1925 . كان قائد الحزب البلشفي الذى أضحى لاحقا الحزب الشيوعي للإتحاد السوفياتي . فى 1917 ، فى خضمّ إضطراب الحرب العالمية الأولى ، قاد لينين الثورة الروسية التى أطاحت بالنظام الإضطهادي القديم و أرست أوّل دولة إشتراكيّة فى العالم . و تتضمّن مساهمات لينين فى علم الثورة الأهمّية الحيويّة للحزب الطليعي و تحليل تطوّر الرأسماليّة إلى الإمبريالية و الفهم العميق للأممّية و طبيعة الدولة و التشديد عليهما .

5. Mao Zedong was born on December 26, 1893 and died September 9, 1976. In 1935, Mao emerged as the clear leader of the Chinese revolution. He forged the strategy of people's war. When the People's Liberation Army marched victoriously into Beijing in 1949, Mao proclaimed the People's Republic of China. In 1966, Mao initiated the Great Proletarian Cultural Revolution. Mao made vital contributions to the science of communism in philosophy, political economy, art and culture, and other spheres. But his greatest contribution is the theory of continuing the revolution under the dictatorship of the proletariat. [back]

وُلد ماو تسى تونغ فى 26 ديسمبر 1893 و توفّي فى 9 سبتمبر 1976. فى 1935 ، صار بوضوح قائد الثورة الصينيّة . صاغ إستراتيجيا حرب الشعب . و لمّا دخل جيش التحرير الشعبي منتصرا إلى بيكين سنة 1949 ، أعلن ماو نشأة جمهورية الصين الشعبيّة . و فى 1966 ، أطلق الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى (أنظروا الجزء الرابع من هذا الحوار الصحفي) . و قدّم ماو مساهمات حيويّة فى علم الشيوعية ، فى الفلسفة و الإقتصاد السياسي و المجالات الأخرى إلاّ أن مساهمته الأعظم هي نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا .

6. Karl Marx was born on May 5, 1818, and died on March 14, 1883. Karl Marx made a world-historic breakthrough in human understanding. Marx brought forward the comprehensive, scientific historical explanation of the development of human society. As for capitalism, Marx identified its basic contradiction as that between socialized production and private ownership. This contradiction is resolved through proletarian revolution which overthrows capitalism and moves forward to eliminate all oppressive class and social relations and thinking. Marx described this revolution to achieve communism, a world without classes, as involving the "two most radical ruptures": with traditional property relations and with traditional ideas. [back]

وُلد كارل ماركس فى 5 ماي 1818 و توفّي فى 14 مارس 1883 . تقدّم ماركس بفهم تاريخي شامل لتطوّر المجتمع الإنساني . و شخّص التناقض الأساسي للرأسماليّة و حركته نحو الإلغاء النهائي للرأسماليّة و المجتمع الطبقي عموما – نتيجة الثورة البروليتارية . و بيّن ماركس أنّ هذه الثورة ستبلغ الشيوعية ، عالم دون طبقات ، تحقّق فيه " القطيعتين الأكثر جذريّة " : القطع مع علاقات الملكيّة التقليديّة و القطع مع الأفكار التقليدية .

7. The classic eyewitness account of the Paris Commune is Prosper Lissagaray, *History of the Paris Commune of 1871* (London: Verso, 2012). Other useful histories include Frank Jellinek, *The Paris Commune of 1871* (New York: Grosset & Dunlap, 1965); and Carolyn J. Eichner, *Surmounting the Barricades: Women in the Paris Commune* (Bloomington, IN: Indiana Univ. Press, 2004). The creative film reenactment by Peter Watkins, *La Commune* (2010), is fascinating viewing. [back]

8. Karl Marx, *The Civil War in France* (Peking: Foreign Language Press, 1970). [back]

9. An important overview of the significance of the Commune and related controversies within the international communist movement can be found in "The Paris Commune in Perspective: The Bolshevik and Chinese Revolutions as its Continuation and Deepening," in the Appendix: "Democracy: More Than Ever We Can and Must Do Better Than That," in Bob Avakian, *Phony Communism Is Dead... Long Live Real Communism*, 2nd Edition (Chicago: RCP Publications, 2004), 141-156. [back]

10. For relevant analysis, see Bob Avakian, "A Reflection on the 'Occupy' Movement: An Inspiring Beginning... And the Need To Go Further," *Revolution*, November 13, 2011. [back]

11. For background on World War 1, see Eric Hobsbawm, *The Age of Empire* (London: Abacus, 2010), Ch. 13; and Raymond Lotta, *America in Decline* (Chicago: Banner Press, 1984), 174-187. [back]

12. For a brief account of the societal setting of the Bolshevik Revolution, see Sheila Fitzpatrick, *The Russian Revolution 1917–1932* (New York: Oxford Univ. Press, 1987), Ch. 1. [back]

13. For an account from a participant in the October Revolution, see John Reed, *Ten Days That Shook The World* (New York: Penguin Classics, 1919). The 1928 film directed by Sergei M. Eisenstein, *October: Ten Days That Shook the World*, is available online. The 1981 film *Reds* by Warren Beatty, available on DVD, is a fictional account of Reed's life set against the backdrop of the extraordinary sweep of the Russian Revolution.

See also, *The History of the Civil War in the U.S.S.R.*, Vol. 1 (New York: International Publishers, 1937); and John L.H. Keep, *The Russian Revolution: A Study in Mass Mobilization* (New York: W.W. Norton, 1976). [back]

14. On the Civil War, see E.H. Carr, *The Bolshevik Revolution 1917–1923*, Vol. 2 (New York: W.W. Norton, 1985); Bruce W. Lincoln, *Red Victory: A History of the Russian Civil War* (New York: Simon & Schuster, 1989). [back]

15. On Bolshevik policy and practice, see for instance, Richard Stites, *The Women's Liberation Movement in Russia: Feminism, Nihilism, and Bolshevism, 1860-1930* (Princeton, NJ: Princeton Univ. Press, 1978); and Wendy Z. Goldman, *Women, the State & Revolution: Soviet Family Policy and Social Life, 1917-1936* (New York: Cambridge Univ. Press, 1993), 1-58. [back]

16. The 2004 film *Iron Jawed Angels* focuses on the suffragette movement in the U.S. in the 1910s and tells the true story of the arrest of a group of women protesters and how they were force-fed when they went on hunger strike. [back]

17. See, for instance, Marianne Kamp, *The New Woman in Uzbekistan: Islam, Modernity, and Unveiling under Communism* (Seattle, WA: Univ. of Washington Press, 2008); and see also Adrienne Lynn Edgar, "Emancipation of the Unveiled: Turkmen Women Under Soviet Rule, 1924–29," *The Russian Review* 62 (January 2003) for discussion of the struggle against "bridewealth" and other such feudal-patriarchal practices in Central Asia. [back]

18. On the Bolshevik revolution's approach to and achievements in expanding education to minority nationalities, ensuring equality of languages, and promoting instruction in native languages, see, for example, Jeremy Smith, "The Education of National Minorities: The Early Soviet Experience," *Slavonic and East European Review* 75, no. 2 (April 1997). [back]

19. See Terry Martin, *Affirmative Action Empire: Nations and Nationalism in the Soviet Union, 1923-1939* (Ithica, NY: Cornell Univ. Press, 2001) for important factual material on nationality policy and practice in the Soviet Union from 1917 until the end of World War 2. [back]

20. See Arno Mayer, *Why Did The Heavens Not Darken* (New York: Pantheon, 1988), 55-89. For a narrative and visual account of the establishment of the Jewish Autonomous Region in the Soviet Union, see Robert Weinberg, *Stalin's Forgotten Zion: Birobidzhan and the Making of a Soviet Jewish Homeland* (Berkeley: Univ. of California Press, 1998). [back]

21. See Cameron McWhirter, *Red Summer: The Summer of 1919 and the Awakening of Black America.* (New York: St. Martin's Griffin, 2012); and Robert Whitaker, *On the Laps of Gods: The Red Summer of 1919 and the Struggle for Justice That Remade a Nation* (New York: Random House, Inc., 2008). [back]

22. See Philip Foner, ed., *Paul Robeson Speaks: The Negro and the Soviet Union* (New York: Citadel, 2002), 240; and Martin Duberman, *Paul Robeson* (New York: Knopf, 1989). [back]

23. Aleksander Mikhailovich Rodchenko (1891–1956) was a painter, sculptor, photographer, and graphic designer, a founder of constructivism and Russian design. Kazimir Severinovich Malevich (1879–1935), painter and art theoretician, was a pioneer of geometric abstract art. Sergei Mikhailovich Eisenstein (1898–1948) was a film director and film theorist. Alexander Petrovich Dovzhenko (1894–1956) was a screenwriter, director, and film producer. Eisenstein and Dovzhenko pioneered Soviet montage theory—the cinematic technique of stark and rapid juxtaposition of images through editing. [back]

24. On experimentation in the arts, see Vladimir Tolstoy, Irina Bibikova, and Catherine Cooke, eds., *Street Art of the Revolution: Festivals and Celebrations in Russia, 1918–1933* (New York: The Vendome Press, 1990); William G. Rosenberg, ed., *Bolshevik Visions: First Phase of the Cultural Revolution in Soviet Russia*, Part 2 (Ann Arbor: Univ. of Michigan Press, 1990); and Richard Stites, *Revolutionary Dreams: Utopian Vision and Experimental Life in the Russian Revolution* (New York: Oxford Univ. Press, 1989). To view representative artworks from this period, see the website for the 2013 Museum of Modern Art exhibit, *Inventing Abstraction, 1910-1925: How a Radical Idea Changed Modern Art*. [back]

25. Arno Mayer, *The Furies: Violence and Terror in the French and Russian Revolutions* (Princeton, NJ: Princeton Univ. Press, 2001), 607. [back]

26. On the early experience of planning and socialist industrialization, see Maurice Dobb, *Soviet Economic Development* (London: Routledge & Kegan Paul, 1948), chapters on the first and second five-year plans; E.H. Carr and R.W. Davies, *A History of Soviet Russia: Volume 4: Foundations of a Planned Economy 1926–1929* (New York: Penguin, 1974); and, out of print but well worth searching for, Anna Louise Strong, *The Stalin Era* (New York: Mainstream Publishers, 1956). [back]

27. Dobb, *Soviet Economic Development*, Ch. 9. [back]

28. For informative accounts, see, for example Maurice Hindus, *Red Bread: Collectivization in a Russian Village* (Bloomington, IN: Indiana Univ. Press, 1988); Lynne Viola, *The Best Sons of the Fatherland: Workers in the Vanguard of Soviet Collectivization* (New York: Oxford Univ. Press, 1989); and Strong, *The Stalin Era*. [back]

29. See, for example, Mao Zedong, *A Critique of Soviet Economics* (New York: Monthly Review Press, 1977); and "On the Ten Major Relationships (April 25, 1956)" in *Selected Works of Mao Tsetung*, Vol. 5 (Peking: Foreign Languages Press, 1977), 284-307. [back]

30. There was a famine in 1932–33 in the Soviet Union. Stalin has been accused of intentionally causing the famine to punish the Ukrainians. Why this is wrong and not factually based is gone into in Raymond Lotta, Research Notes: "The Famine of 1933 in the Soviet Union: What Really Happened, Why it was NOT an 'Intentional Famine'," at the Set the Record Straight website. [back]

و حدثت مجاعة فى 1932-1933 فى الإتحاد السوفياتي . و إتّهم ستالين بالتسبّب عمدا فى المجاعة لعقاب الأوكرانيين . لماذا هذا غير صحيح و غير معتمد على وقائع موضوع عالجه لوتا فى ملاحظات بحثيّة " مجاعة 1933 فى الإتحاد السوفياتي : ماذا حدث حقّا ، و لماذا ليست " مجاعة متعمّدة " و المقال متوفّر على الأنترنت على الرابط التالي :

thisiscommunism.org/ThisIsCommunism/ResearchNotes.html

31. On the Soviet approach to socialist construction and how Mao would rupture with it in very significant ways, see Raymond Lotta, Introduction: "Maoist Economics and the Future of Socialism," in *Maoist Economics and the Revolutionary Road to Communism: The Shanghai Textbook on Political Economy*, Raymond Lotta, ed. (Chicago: Banner Press, 1994), iii-xlv. [back]

32. "Gulag" is shorthand in Russian for "Main Administration of Corrective Labor Camps and Labor Settlements," a system of prison and labor camps. [back]

33. In part on the basis of the experience of previous socialist societies and what Bob Avakian has summed up on the importance of the rule of law and protection of the rights of the individual, the *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)* abolishes the death penalty, and sets out strict procedures for how it could only be temporarily used during war, invasion, insurrection, or other such extraordinary circumstances. Further, people will not be jailed or repressed just for raising disagreements with government policy, or with the socialist form of government—an actual crime will need to be proven.

For more on the legal system in this Constitution—again, drawing on Bob Avakian's summation of the achievements but also the shortcomings of the previous socialist societies—see the *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)*, (Chicago: RCP Publications, 2010), at revcom.us.

فى جزء على أساس تجربة المجتمعات الإشتراكيّة السابقة و ما لخّصه بوب أفاكيان حول أهمّية حكم القانون و حماية حقوق الأفراد ، يلغى " دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) " عقوبة الإعدام و يرسى إجراءات صارمة لكيفيّة إستعمالها مؤقّتا زمن حرب أو

غزو أو إنتفاضة أو ظروف أخرى خارقة للعادة . و فوق ذلك ، لن يسجن الناس أو يقمعوا لمجرّد التعبير عن إختلافات مع سياسة الحكومة أو مع الشكل الإشتراكي للحكم - الجريمة الفعليّة ينبغى إثباتها .

و من أجل المزيد بصدد النظام القانوني فى هذا الدستور ، مجدّدا إنطلاقا من تلخيص بوب أفاكيان لمكاسب و كذلك نواقص المجتمعات الإشتراكيّة السابقة ، أنظروا إلى :

revcom.us/socialistconstitution

For an exploratory essay on what was going on in the Soviet Union during the period of the purges, see *An Historic Contradiction: Fundamentally Changing The World Without "Turning Out the Lights"*, Letter 9: "When the Lights Went Out... Really Went Out: Further Findings and Reflections on the 1930s, " at revcom.us. [back]

34. Walter Johnson, *Soul by Soul: Life Inside the Antebellum Slave Market* (Cambridge, MA: Harvard Univ. Press, 2001). [back]

35. On Jefferson and slavery, see Henry Wiencek, *Master of the Mountain: Thomas Jefferson and His Slaves* (New York: Farrar, Straus and Giroux, 2013); and see Bob Avakian, "A Question Sharply Posed: Nat Turner or Thomas Jefferson," *Revolution*, April 14, 2013. [back]

36. The spurious anti-communist theory of "totalitarianism" equates Stalin with Hitler, communist ideology with fascist ideology, and the dictatorship of the proletariat with fascist regimes. This theory is built on grotesque distortions of the actual historical experience, and the actual goals and methods, of the communist revolution. And it is a crucial part of the bourgeoisie's ideological arsenal, particularly the notion that communism will only lead to a "utopia-turned-into-nightmare."

To understand why this theory is wrong, and the world outlook that informs it, see the comprehensive refutation of Hannah Arendt, perhaps the leading proponent of this theory, in Bob Avakian, *Democracy: Can't We Do Better Than That?* (Chicago: Banner Press, 1986), 167-190; also see the refutation of Karl Popper, another influential theorist of "totalitarianism," in Bob Avakian "Marxism as a Science—Refuting Karl Popper," in *Making Revolution And Emancipating Humanity*, *Revolution*, October 21, 2007. [back]

37. Mao Zedong, "On the Correct Handling of Contradictions Among the People," in *Selected Works of Mao Tsetung*, Vol. 5 (Peking: Foreign Languages Press, 1977), 384-421. [back]

38. For an overall evaluation of Stalin, see Bob Avakian on "The Question of Stalin and 'Stalinism'" in "The End of a Stage—The Beginning of a New Stage," *Revolution* magazine (Chicago: RCP Publications, 1990), 13-18, at revcom.us. [back]

39. Bob Avakian, "Conquer The World? The International Proletariat Must and Will" (1981); Avakian, "Advancing the World Revolutionary Movement: Questions of Strategic Orientation," (Spring 1984); and the *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)*; all online at revcom.us. [back]

40. On the Soviet Union in World War 2, the military struggle against German imperialism, and Stalin's role in leading the Soviet war effort, see Geoffrey Roberts, *Stalin's Wars: From World War to Cold War, 1939–1953* (New Haven: Yale Univ. Press, 2006).

On the roots and nature of World War 2, see Raymond Lotta, *America in Decline*, 205-219. [back]

41. On the restoration of capitalism in the Soviet Union in 1956 and the subsequent development of the Soviet Union into a social-imperialist formation, see Raymond Lotta, "Realities of Social Imperialism Versus Dogmas of Cynical Realism: The Dynamics of the Soviet Capital Formation," in Raymond Lotta vs. Albert Szymanski, *The Soviet Union: Socialist or Social-Imperialist? Part II, The Question Is Joined* (Chicago: RCP Publications, 1983). [back]

42. For background, see Jean Chesneaux, et al., *China From the Opium Wars to the 1911 Revolution* (New York: Pantheon, 1976). [back]

43. A classic account of this, based in part on interviews with Mao, is Edgar Snow, *Red Star Over China* (New York: Grove Press, 1961). [back]

44. Dick Wilson, *The Long March* (New York: Viking Press, 1972). [back]

45. Iris Chang, *The Rape Of Nanking: The Forgotten Holocaust Of World War II* (New York: Basic Books, 2012). [back]

46. See Han Suyin, *The Morning Deluge: Mao Tsetung & The Chinese Revolution 1893–1954* (Boston: Little, Brown, 1972); Rana Mitter, *Forgotten Ally: China's World War II, 1937–1945* (New York: Houghton Mifflin Harcourt, 2013). [back]

47. On the incidence and horrific toll of famines in pre-revolutionary China, see Walter Mallory, *China: Land of Famine* (New York: National Geographic Society, 1926); and Carl Riskin, *China's Political Economy* (Oxford: Oxford Univ. Press, 1987), 24. [back]

48. See Elisabeth Croll, *Feminism and Socialism in China* (New York: Schocken Books, 1988), Ch. 2. [back]

49. Jonathan D. Spence and Annping Chin, *The Chinese Century* (New York: Random House, 1996), 84. [back]

50. Fredric M. Kaplan, Julian M. Sobin, and Stephen Andors, *Encyclopedia of China Today* (New York: Harper & Row, 1979), 233. [back]

51. See William Hinton, "The Importance of Land Reform in the Reconstruction of China," in *Hungry for Profit: The Agribusiness Threat to Farmers, Food, and the Environment*, Fred Magdoff, et al. (New York: Monthly Review Press, 2000), 216.

By the early 1950s, radical land reform led by the Communist Party and based on peasant mobilization had effectively disempowered the old landlord classes. See John G. Gurley, *China's Economy and the Maoist Strategy* (New York: Monthly Review Press, 1976), 236-241; and Maurice Meisner, *Mao's China and After: A History of the People's Republic, Third Edition* (New York: Free Press, 1999), 90-102. [back]

52. This description draws from William Hinton, *Fanshen: A Documentary of Revolution in a Chinese Village* (New York: Monthly Review Press, 2008). This is a riveting micro-study of

Mao's agrarian revolution in its economic, social, and ideological dimensions, focused on one village. Hinton stood with the Chinese revolution but took a very wrong stand with respect to Mao's last great battle of 1973–76, condemning the so-called "gang of four" who in fact championed Mao's line and played a leading role in fighting to prevent capitalist restoration and continue the revolution.

Other valuable works about the agrarian revolution include: Isabel Crook and David Crook, *Mass Movement in a Chinese Village: Ten-Mile Inn* (New York: Random House, 1979); and the novel by Yuan-tsung Chen, *The Dragon's Village: An Autobiographical Novel of Revolutionary China* (New York: Penguin Books, 1981), which tells of land reform work in the 1950s. [back]

53. Friedrich Engels, *The Origin of the Family, Private Property and the State* (New York: Penguin Classics, 2010). [back]

54. Western studies written in the 1970s on the struggle for women's liberation in revolutionary China include Croll, *Feminism and Socialism in China*; Delia Davin, *Woman-Work* (Oxford: Oxford Univ. Press, 1976); and Claudie Broyelle, *Women's Liberation in China* (New York: Harvester Press, 1977). [back]

55. See Kaplan, et al., *Encyclopedia of China Today*, 233. [back]

56. See C. Clark Kissinger, "How Maoist Revolution Wiped Out Drug Addiction in China," at revcom.us. [back]

57. Bob Avakian, "The Cultural Revolution in China... Art and Culture... Dissent and Ferment... and Carrying Forward the Revolution Toward Communism," *Revolution*, February 19, 2012. [back]

58. Mao's differences with the Soviet model and his articulation of an alternative model of and profoundly dialectical approach to socialist economic development, drawing from the experiences and lessons of the Great Leap Forward, can be seen to be taking shaping in Mao Zedong, *A Critique of Soviet Economics*. [back]

59. Articles written in China at the time about peasant experimentation and the development of and struggle for higher forms of cooperation were collected in *Socialist Upsurge in China's Countryside* (Peking: Foreign Languages Press, 1957). Mao wrote prefaces and notes on this collection, in *Selected Works*, Vol. 5, 235-276. [back]

60. Li Onesto, "When Revolution Has its Day, People See Things a Different Way: How Collective Childcare Liberated Women in Maoist China." *Revolutionary Worker*, May 10, 1998. [back]

61. For documentation and analysis of the Great Leap Forward and the communes, see Isabel and David Crook, *The First Years of Yangyi Commune* (New York: Routledge, 1966); Han Suyin, *Wind in the Tower: Mao Tsetung and the Chinese Revolution 1949–1975* (Boston: Little, Brown, 1976), Ch. 8; Keith Buchanan, *The Transformation of the Chinese Earth* (New York: Praeger, 1970); and William Hinton, *Through a Glass Darkly: U.S. Views of the Chinese Revolution* (New York: Monthly Review Press, 2006). [back]

62. P. Sainath, "Farmers' Suicide Rates Soar Above the Rest," *The Hindu*, May 18, 2013. [back]

63. UNICEF, *Levels and Trends in Infant Mortality, Report 2013.* [back]

64. Some of Mao's important talks and speeches at the time of the Great Leap Forward are collected in Roderick MacFarquhar, Timothy Cheek, and Eugene Wu, eds., *The Secret Speeches of Chairman Mao: From the Hundred Flowers to the Great Leap Forward* (Cambridge, MA: Harvard Univ. Asia Center, 1989). [back]

65. See YY Kueh, *Agricultural Instability in China, 1931–1991: Weather, Technology, and Institutions* (New York: Oxford Univ. Press, 1995). Chinese weather station data are summarized at http://www.famine.unimelb.edu.au/weather_stations.php. [back]

66. See Han Suyin, *Wind in Tower*, Ch. 9-11 on the Sino-Soviet split; and Riskin, *China's Political Economy*, 130-131, on the Soviet aid withdrawal. [back]

67. See Buchanan, *Transformation of Chinese Earth*, 130-131. [back]

68. See Franz Schurmann, *The Logic of World Power: An Inquiry into the Origins, Currents, and Contradictions of World Politics* (New York: Pantheon, 1974), 330-331; and Han Suyin, *Wind in the Tower*, 170-171. [back]

69. See, for instance, Dwight H. Perkins, *Agricultural Development in China: 1368–1968* (Edinburgh: Edinburgh Univ. Press, 1969), 303. [back]

70. Madhusree Mukerjee, *Churchill's Secret War: The British Empire and the Ravaging of India during World War II* (New York: Basic Books, 2010). [back]

71. For an overview of the sensationalistic claims and dubious statistical methods, see Daniel Vukovich, "Missing Millions, Excess Deaths, and a Crisis of Chinese Proportions," in *China and Orientalism: Western Knowledge Production and the PRC* (New York: Routledge, 2011).

Also see William Hinton, *Through a Glass Darkly*, 241-257; and Utsa Patnaik. "Republic of Hunger," in *The Republic of Hunger and Other Essays* (Pontypool, UK: Merlin Press, 2008). [back]

72. Joseph Ball, "Did Mao Really Kill Millions in the Great Leap Forward," *Monthly Review*, September 2006, available at monthlyreview.org. This study also presents an important methodological critique of the ways that "statistical results" for the "massive famine thesis" are reached. [back]

73. One Western scholar of agriculture in China, writing in 1975, characterized revolutionary China's breakthrough in food production and distribution this way: "First, China seems to have succeeded in eliminating the most extreme fluctuations in farm output, although several decades more of experience will be needed to fully confirm this achievement.... Second, the rationing of essential foods means that all people are guaranteed their minimum requirements as long as nationwide supplies are adequate. One does not see the phenomenon in China of rich areas holding onto large surpluses while tens of thousands are dying elsewhere in a famine region. Because China has largely solved the food distribution problem, both over

time and between people, the nation could suffer through a fairly prolonged period of output stagnation before people began to suffer serious malnutrition. The same cannot be said of many other less developed nations." Dwight Perkins, "Constraints Influencing China's Agricultural Performance," in *China: A Reassessment of the Economy, A Compendium of Papers Submitted to the Joint Economic Committee, Congress of the United States* (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1975), 352-353. [back]

74. The Soviet revisionists, from the late 1950s until the collapse of the Soviet Union, were promoting a model of "socialist" development for countries of the Third World to take up. They gave aid towards its construction and various forces gravitated to it. One such country is the Democratic People's Republic of Korea (North Korea). Its leadership has at various times called itself socialist-communist, but in fact this society has nothing in common with socialism or communism. There is state ownership, a system of social welfare, and forms of "worker participation" and "worker democracy." But North Korea is in essence a *militarized*, *paternalistic* society ruled by a narrow stratum of *bureaucratic state-capitalists*. It is a society where the masses are kept in a passive and stifled state.

To learn about the difference between genuine socialism and the kind of society that exists in North Korea or in Cuba, see Bob Avakian, "Three Alternative Worlds," in *BAsics from the talks and writings of Bob Avakian* (Chicago: RCP Publications, 2011), 67-70.[back]

75. See the interview "Running with the Red Guards: Memories of the Great Proletarian Cultural Revolution," *Revolutionary Worker*, December 22, 1986. [back]

76. Jan Myrdal and Gun Kessle, *China: The Revolution Continued* (New York: Pantheon, 1970) especially pp. 75-108. [back]

77. Some of the important theoretical work done by the Maoist revolutionaries in China on these themes is collected in Raymond Lotta, ed., *And Mao Makes 5: Mao Tsetung's Last Great Battle* (Chicago: Banner Press, 1978). [back]

78. See the summation in Bob Avakian, *Mao Tsetung's Immortal Contributions* (Chicago: RCP Publications, 1979), Ch. 6. [back]

79. See Elizabeth J. Perry and Li Xun, *Proletarian Power: Shanghai in the Cultural Revolution* (Boulder: Westview Press, 1997). [back]

80. See the discussion in Raymond Lotta, Nayi Duniya, and K.J.A., "Rereading the Cultural Revolution in Order to Bury the Cultural Revolution," in "Alain Badiou's 'Politics of Emancipation'—A Communism Locked Within the Confines of the Bourgeois World," Ch. IV, *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, no. 1 (Summer–Fall 2009). [back]

81. See Mao Zedong, "Speech to the Albanian Military Delegation," at www.marxists.org. [back]

82. See the "16 Point Decision," "Decision of the Central Committee of the Chinese Communist Party Concerning the Great Proletarian Cultural Revolution" (Adopted on August 8, 1966), in *Important Documents on the Great Proletarian Cultural Revolution in China* (Peking: Foreign Languages Press, 1970). [back]

83. The struggle in Tsinghua University is recounted in William Hinton, *Hundred Day War: The Cultural Revolution at Tsinghua University* (New York: Monthly Review Press, 1972). See Part III. "The Working Class Intervenes." [back]

84. For an overall analysis of the Cultural Revolution, see the interview with Bob Avakian, "The Cultural Revolution in China." On major events and turning points of the Cultural Revolution, especially in its early phases, see Jean Daubier, *A History of the Chinese Cultural Revolution* (New York: Vintage Books, 1974). [back]

85. On the Cultural Revolution in the countryside and its effects on education, including the vast expansion of secondary schooling, see Dongping Han, *The Unknown Cultural Revolution: Educational Reforms and Their Impact on China's Rural Development* (New York: Garland Publishing, 2000), 88; and Suzanne Pepper, "Education," in *The Cambridge History of China*, Vol. XV, Roderick MacFarquhar and John K. Fairbank, eds. (New York: Cambridge Univ. Press, 1991), 416.

For a more general discussion of the transformations in education, see Ruth Gamberg, *Red and Expert: Education in the People's Republic of China* (New York: Schocken Books, 1977). [back]

86. See Science for the People, *China: Science Walks on Two Legs* (New York: Avon, 1974). In the 1920s, the richest evidence of human evolution the world had ever seen was unearthed: Peking Man. After the revolution, Peking Man was part of the movement to bring science to the people: the story of human evolution was a lesson in Marxist philosophy offered to the masses. See Sigrid Schmalzer, *The People's Peking Man: Popular Science and Human Identity in Twentieth-Century China* (Chicago: Univ. of Chicago Press, 2008). [back]

87. See Part 2 of the interview "Running with the Red Guards: Memories of the Great Proletarian Cultural Revolution." On the "barefoot doctor" movement as part of an integrated system of health care, see Teh-wei Hu, "Health Care Services in China's Economic Development," in *China's Development Experience in Comparative Perspective*, ed. Robert F. Dernberger (Cambridge, MA: Harvard Univ. Press, 1980).

See also the documentary film, *The Barefoot Doctors of Rural China*, produced by Victor Li, available on YouTube; and Revolutionary Health Committee of Hunan Province, *A Barefoot Doctor's Manual: The American Translation of the Official Chinese Paramedical Manual* (Philadelphia: Running Press, 1977). [back]

88. For an overview of health care in revolutionary China, see Victor W Sidel and Ruth Sidel, *Serve the People: Observations on Medicine in the People's Republic of China* (Boston: Beacon Press, 1973). [back]

89. See Donald G. McNeil, Jr, "For Intrigue, Malaria Drug Gets the Prize," *New York Times*, January 16, 2012; and "Malaria: Rediscovered Cure," *Médecins Sans Frontières*, April 24, 2013, at msf.org. [back]

90. Penny Kane, *The Second Billion: Population and Family Planning in China* (New York: Penguin Books, 1987), 172 and Ch. 5. [back]

91. Victor W Sidel and Ruth Sidel, *Serve the People*, 256-258. [back]

92. Through the Cultural Revolution, there were, as mentioned, great breakthroughs in the understanding of the political economy of socialism and in how to develop a socialist economy in a revolutionary way towards revolutionary goals. This understanding is concentrated in an important textbook written in China in the 1972–76 period and available in an English-language edition as: *Maoist Economics and the Revolutionary Road to Communism* (Chicago: Banner Press, 1994). The afterword essay focuses up the innovations in planning and provides empirical documentation of the impressive economic gains that were achieved through the Cultural Revolution: Raymond Lotta, Afterword: "The Theory and Practice of Maoist Planning: In Defense of a Viable and Visionary Socialism," 279-332. [back]

93. *Sculptures of the Rent Collection Courtyard* (Peking: Foreign Languages Press, 1970). [back]

94. The baseless assertion that China was a vast "cultural wasteland" during the Cultural Revolution is part of the conventional wisdom of our times. A recent study by Paul Clark, *The Chinese Cultural Revolution: A History* (New York: Cambridge Univ. Press, 2008), discusses in great detail opera, film, dance, the visual arts, literature, poetry, and drama and shows that the Cultural Revolution was in fact a period of great and unprecedented creativity, innovation, and collective artistic production. Although this work suffers from some anti-communism and the author works within a frame of nationalist modernization, it is a valuable and well-documented study.

On poster art during the Cultural Revolution, see Lincoln Cushing and Ann Tompkins, *Chinese Posters: Art from the Great Proletarian Cultural Revolution* (San Francisco: Chronicle Books, 2007). [back]

95. The scripts of some of the model theatrical works can be found in Lois Wheeler Snow, *China On Stage: An American Actress in the People's Republic* (New York: Vintage, 1973). See also Li Onesto, "Yang Ban Xi: Model Revolutionary Works in Revolutionary China," *Revolution*, June 18, 2006.

See also the essay on two of the model ballets, by Bai Di, "Feminism in Revolutionary Model Ballets *The White-Haired Girl* and *The Red Detachment of Women*," and watch the film of the *Red Detachment of Women* ballet. [back]

96. See Jan Myrdal, *Return to a Chinese Village* (New York: Pantheon, 1984); Jack Chen, *A Year in Upper Felicity: Life in a Chinese Village During the Cultural Revolution* (New York: McMillan Publishing Co., 1973); and Dongping Han, *The Unknown Cultural Revolution: Life and Change in a Chinese Village* (New York: Monthly Review Press, 2008). [back]

97. See Mobo Gao, "Debating the Cultural Revolution: Do We Only Know What We Believe," in *Critical Asian Studies* 34 (2002): 427-430; and Mobo Gao, *Gao Village: A Portrait of Rural Life in Modern China* (Honolulu: Univ. of Hawai'i Press, 1999), Ch. 9. [back]

98. What this meant in terms of lived experience is conveyed in such reflections as: "We had a dream that the world can be better than today," Set the Record Straight interviews Wang Zheng, *Revolution*, September 3, 2006; and Dongping Han, *The Unknown Cultural Revolution*; see also the video of Dongping Han on BookTV, at booktv.org. [back]

99. Important theoretical articles produced during the Cultural Revolution on the question of revolutionizing management are collected in Stephen Andors, ed., *Workers and Workplaces in Revolutionary China* (White Plains, NY: M.E. Sharpe, 1977). For a study written from a different political-ideological perspective that casts light on the revolutionization of management: Stephen Andors, *China's Industrial Revolution: Politics, Planning, and Management 1949 to the Present* (New York: Pantheon, 1977). [back]

100. For accounts like this, see the valuable collection of essays by women who grew up in Maoist China: Xueping Zhong, Wang Zheng, and Bai Di, eds., *Some of Us: Chinese Women Growing Up in the Mao Era* (New Brunswick, NJ: Rutgers Univ. Press, 2001). [back]

101. Teh-wei Hu, "Health Care Services in China's Economic Development," 234. [back]

102. John Archibald Getty, *Origins of the Great Purges: The Soviet Communist Party Reconsidered, 1933–1938* (New York: Cambridge Univ. Press, 1987), 4-5. [back]

103. Documents from this struggle are collected in Raymond Lotta, ed., *And Mao Makes 5*. [back]

104. Bob Avakian, *The Loss in China and the Revolutionary Legacy of Mao Tsetung* (Chicago: RCP Publications, 1978) and *Mao Tsetung's Immortal Contributions* (Chicago: RCP Publications, 1979). [back]

105. See *Revolution and Counter-Revolution: The Revisionist Coup in China and the Struggle in the Revolutionary Communist Party, USA* (Chicago: RCP Publications, 1978) for Avakian's analysis and the key documents of this struggle. [back]

106. For more on BA's breakthrough in the science of communism, see "Bob Avakian in a Discussion with Comrades on Epistemology: On Knowing and Changing the World," "Communism as a Science," appendix to the *Constitution of the Revolutionary Communist Party, USA* (Chicago: RCP Publications, 2008), *Making Revolution and Emancipating Humanity*, Part 1: "Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right," and *Birds Cannot Give Birth to Crocodiles, But Humanity Can Soar Beyond the Horizon*, Part 1: "Revolution and the State," at revcom.us. [back]

107. For more on BA's development of internationalism, see *Advancing the World Revolutionary Movement: Questions of Strategic Orientation*; for more on strategy, see *Making Revolution and Emancipating Humanity*, Part 2: "Everything We're Doing Is About Revolution," and "On the Strategy for Revolution," a statement from the Revolutionary Communist Party, at revcom.us. [back]

108. Bob Avakian, *Observations on Art and Culture, Science and Philosophy* (Chicago: Insight Press, 2005). [back]

109. An Interview with Bob Avakian by A. Brooks, *What Humanity Needs: Revolution, and the New Synthesis of Communism* (Chicago: RCP Publications, 2012), at revcom.us. [back]

الملاحق

1- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "

بعض الذين سيطالعون هذا الحوار الصحفي قد يتساءلون " حسنا ، يقول ريموند لوتا إنّ هذه المجتمعات الإشتراكية كانت تحرّرية بشكل لا يصدّق ، و إنّ كافة هذه الأشياء المذهلة قد حصلت . لكن أستاذى... و كتابى المدرسي... و مقال المجلّة التى قرأت ... و صديقي و أسرته من روسيا ... و كلّ ما قد تعلّمته أو سمعته عن هذه المجتمعات ... يقول إنّها كانت كوابيسا . كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة ؟ لماذا يتعيّن عليّ أن أصدّق ريموند لوتا ؟ " .

و للإجابة على هذا التساؤل ينبغى أن نوضّح نقطتين إثنتين :

أوّلا ، لا يتعلّق الأمر بما يقوله ريموند لوتا فى مقابل ما يقوله أستاذك أو كتابك المدرسي أو صديقك أو مقال مجلّة . ليست المسألة مسألة " روايتين " عن الواقع أو ثلاث أو أربع روايات مختلفة متنافسة . فهناك واقع واحد .و بكلمات أخرى : إمّا أن يكون الأمر حقيقيّا أو لا يكون . إمّا أن يكون الأمر منسجما مع الواقع أو لا يكون . إمّا أن يكون الأمر قد حدث أو لا يكون .

ثانيا ، هذه هي نهائيّا طريقة عدم تقرير ما هو صحيح : التعويل على ما يفكّر فيه غالبية الناس . ففى غالب الأحيان يكون ما يفكّر فيه غالبية الناس خاطئا . مثلا ، فى نقاط مختلفة من تاريخ العالم ، إعتقد معظم الناس أنّ الأرض مسطّحة الشكل ... و أنّ الشمس تدور حول الأرض ... و أنّ العبودية كانت طبيعية ومقبولة تماما ... و معظم الناس اليوم لا زالوا يعتقدون فى أنّ الإلاه قد خلق البشر و الحياة جميعها على الأرض. صفر للأربعة إعتقادات !

لكن عندئذ يقودنا هذا إلى سؤال : متى يمكننا أن نقول إنّ هذا حقيقي فعلا ، و من الذى سقول الحقيقة بصدد الشيوعية ؟

الإجابة السريعة عن هذه المسألة هي أن نكون علميين ؛ أن نتفحّص الأدلّة و نتفحص المناهج و المعايير التى تطبّق .

و بصورة خاصّة هي تفحّص الأدلّة المقدّمة و المعايير و المناهج التى تُطبّق فى هذا الحوار الصحفي مع ريموند لوتا للمحاججة بأنّ التجربة الماضية للثورة الشيوعية كانت رئيسيّا تحريرية ... و مقارنتها بالأدلّة المقدّمة (أو غيابها) و المعايير و المناهج المطبّقة من الذين يقولون لكم إنّ الشيوعية كانت كابوسا .

هناك مسألة أساسية ينبغى أن تتساءلوا عنها المرّة تلو المرّة و أنتم تقرؤون هذا الحوار الصحفي وتقارنونه بكلّ ما سمعتموه و قيل لكم و ما ستواجهونه مجدّدا حول الشيوعية : من يعتمد العلم هنا ومن لا يعتمده ؟

و الآن ماذا يعنى أن نكون علميين أو أن نعتمد العلم فى بحثنا ؟ و ما هي أهمّية ذلك ؟ أن نكون علميين يعنى أن ننطلق من الواقع و نعود إليه بالدوام على إستقامة واحدة . يعنى أن نقوم بذلك فى تعارض مع الإنطلاق من الأحكام الشائعة و من ما يريد المرء أن يكون صحيحا ،و من ما " يشعر به ذاتيّا " أو من الأفكار المسبّقة و الأحكام الإعتباطية حول ما هو صحيح .

و مثلما وضع ذلك بوب أفاكيان :

" لا يجب أن نبثّ الغموض حول العلم . فالعلم يعنى أن نستقصي الواقع و نسبره بإنجاز تجارب و مراكمة المعلومات و ما إلى ذلك ؛ و ثمّ ننطلق من ذلك الواقع و نطبّق مناهج و منطق التفكير العقلي و النضال من أجل تعيين الحدود فى المعلومات إلخ التى نجمعها عن الواقع . إن كنّا نقاربه مقاربة صحيحة ، فإنّنا نصارع لبلوغ خلاصة صحيحة للواقع الذىتناولناه بالبحث . و ثمّ نعاير إستنتاجاتنا مع الواقع الموضوعي لتحديد إن كانت تتناسب معه و إن كان ما لخّصناه عن الواقع و ما تنبأنا به عنه ياكّده الواقع ذاته أم لا . على هذا النحو جدّت الإختراقات فى العلم سواء فى مجال البيولوجيا كفهم التطوّر أم نظرية الإنفجار الكبير أو سواها . هذه هي السيرورة التى لم تتوقّف و السؤال هو : هل هي علمية ؟ يعنى هل تتناسب فى خطوطها الأساسية و الجوهرية مع الواقع ؟ "(مقتطف من " **ما تحتاجه الإنسانية : الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية** " ، حوار صحفي لأ. بروكس مع بوب أفاكيان).

و لماذا من المهمّ أن نكون علميين ؟ لأنّ هذه هي الطريقة الوحيدة عمليّا لفهم الواقع ومواصلة التعلّم بشأنه. و للرجوع إلى الأمثلة التى قدّمناها سابقا : أين كنّا سنكون إن كان كوبرنيك وغاليلي أو داروين و أنصار إبطال الرقّ الذين قاتلوا العبودية ، إنطلقوا من ما " يعرفه الجميع " أو قرّروا أنّه ليس بوسع أي كان أن يقول فعلا ما هو الصحيح أو ما هو الصحيح و ما هو الخاطئ و أنّه لا وجود لواقع موضوعي و إنّما فحسب " روايات مختلفة " عن ذلك الواقع ، أو أنّ الحقيقة مرتهنة لأفق الفرد ؟

و الآن لنكن واضحين ، ليست المسألة مسألة كون شخص يطبّق المنهج العلمي – و المنهج الشيوعي للمادية الجدلية بوجه خاص – يعنى آليّا أنّ كلّ ما يقوله ذلك الشخص عن الشيوعية صحيح ، أو أنّ كلّ ما يقوله المعادون للشيوعية غير صحيح . فى الواقع فى موقع القلب من الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، يوجد فهم أنّه بينما تمثّل النظرة و المنهج الشيوعيين الوسيلة الأكثر منهجية و شمولا و إتساقا لبلوغ الحقيقة ، فإنّ هذا لا يعنى أنّ للشيوعيين إحتكار الحقيقة أو أنّ الذين لا يطبّقون هذه النظرة و هذا المنهج غير قادرين على إكتشاف حقائق هامّة. بالأحرى ، إزاء أي شيء يقوله أي شخص، يجب أن يكون الإختبار : هل يتناسب هذا بالفعل مع الواقع ؟

لكن الحال مع هذا الحوار كما هو حرفيّا مع أي شيء يقرؤه الإنسان حول أي موضوع ، كلّ من يقرأ هذا لن يستطيع أن يتثبّت بصورة مستقلّة من كلّ موقف من المواقف و كلّ حدث من الأحداث المذكورة . و إن كنت تنظر إلى الأشياء بنفسك فحسب دون النظر إلى النقاط التى ذكرنا ، فإنّك – لتكون أعمى – ستمرّ بالكثير من الأكاذيب و الترّهات و الزبالة غير مثبتة الصحّة عن الشيوعية و لن تعرف كيف تواجهها .

لذا ، مرّة أخرى ، و أنتم تقرؤون هذا الحوار الصحفي كع ريموند لوتا و تقارنونه بكلّ ما قيل لكم عن الشيوعية ، فكّروا فى مسألة : من يتوخّى منطلقات علمية هنا ؟ و من لا يتوخّاها ؟

ولنأخذ مثالا واحدا .

لنعقد مقارنة بين كيفيّة نقاش ريموند لوتا للقفزة الكبرى إلى الأمام فى الصين الثورية بكيفية مقاربة مقال حديث فى النيويورك تايمز لها – مقال يمثّل الرواية الرسمية المعادية للشيوعية عن هذه التجربة .

إن قرأتم كيف يتحدّث ريموند لوتا عن القفزة الكبرى إلى الأمام فى هذا الحوار الصحفي ، ستلاحظون أنّه يطبّق بالدوام على إستامة واحدة منهج الإنطلاق من الواقع و مواجهته و تقصّيه ، و من تعقّد هذا الواقع و تناقضه . ينطلق بالحديث عن الإطار – الوضع داخل الصين و فى العالم ككلّ – الذى شُنّت فيه القفزة الكبرى إلى الأمام . و يعالج التحدّيات التى واجهها ماو و واجهتها الثورة الصينية و المشاكل و العراقيل التى كانا يسعيان إلى معالجتها و تخطّيها . و يتناول بالبحث المسألة الأساسية لسبب إطلاق ماو للقفزة الكبرى إلى الأمام و أهدلفها . و يتحدّث عن ما حققته القفزة الكبرى إلى الأمام . و لا يتهرّب بل يواجه و يدحض الإتهامات المناهضة للشيوعية بأنّ " ماو كان مسؤولا عن موت عشرة ملايين شخص " أثناء القفزة الكبرى إلى الأمام ،مبيّنا منبع هذه التهم و الإحصائيّات و عارضا كيف أنّ المعادين للشيوعية يضخّمون أرقام الوفايات و كذلك يتعاطون مع الوفايات التى حصلت على أنّها " ضحايا تسبّب ماو فى قتلهم " . و فى حدود الأزمة الغذائية الكبيرة التى ضربت الصين ، لا يحاول لوتا أن يغطّي على ذلك أو يتهرّب منه بل بالعكس يشرح الأسباب الفعلية المتنوّعة لهذه الأزمة الغذائية و الأخطاء التى إقترفتها القيادة الصينية و كيف تعلّمت منها هذه القيادة و صحّحت الأخطاء . و المعيار الأساسي الذى يعتمده لوتا لتقييم كلّ هذا هو : إلى أية درجة قد تقدّموا بإتجاه تجاوز كلّ الإستغلال و الإضطهاد و طرق التفكير التى تتناسب معهما ؟

و من المفيد علميّا أن نقارب كيف يقارب لوتا القفزة الكطبرى إلى الأمام فى هذا الحوار بكيف يقاربها مقال النيويورك تايمز ، " حكايات ملدار عن العناء فى ظلّ ماو تظهر مع إقتراب ذكرى ميلاده " (16 أكتوبر 2013). و على عكس هذا الحوار الصحفي مع ريموند لوتا الذى ينطلق بالدوام على إستقامة واحدة و يتقصّى دروس الواقع و يلخّصها ، فإنّ مقال التايمز ينطلق من " ما يعرفه الجمع " و يعود إليه.

نبرة ذلك المقال تتكثّف فى جملته الإفتتاحية التى تدعى أنّ " المجاعة التى ضربت الصين من 1958 لا إلى 1962 تعتبر على نطاق واسع أنّها الأكثر قتلا فى التاريخ المسجّل ، متسبّبة فى وفاة بين 20 و 30 مليون شخص أو أكثر ، وهي واحدية من الآفات المميّزة لحكم ماو تسى تونغ " . هناك بالضبط نعثر على نزج لعلى الأقلّ ثلاثة طرق نموذجية معادية للشيوعية فى جملة واحدة :

1- قذف عدد هائل من القتلى دون تقديم أيّة أدلّة عملية عن هذا الإدعاء مثلما تفعل التايمز ؛ 2- التأكيد على إتهام القادة الشيوعيين بالتسبّب فى قتل هؤلاء – مجدّدا دون تقديم أيدليل و 3- إستخدام جملة مثل " تعتبر على نطاق واسع " لإعطاء إنطباع ب" يعرف الجميع " أنّ النقطتين السابقتين صحيحتين ، و بالتالي يعفون القرّاء من عناء وجوب تقديم أيّة أدلّة .

و من ثمّة ، علاوة على تقديم تمويهات معوجّة و مشوّهة و فجّة عن ما كانت تبحث القفزة الكبرى إلى الأمام عن تحقيقه و أسباب إطلاقها – أنظروا كيف يشرح ريموند لوتا هذا فى الحوار الصحفي ثمّ قارنوه بالصورة التى تقدّمها التايمز – المنهج الأساسي لمقال التايمز هو الإتكاء على عكّاز " يعلم الجميع " المرّة تلو المرّة عوض تقديم أيّة أدلّة أو تحليل معتمد على معطيات الواقع لدعم إدّعاءاته. مثلا ، يحيل المقال إلى عالم رياضيّات إسمه سون جنغسان و يقول المقال إنّه " يؤكّد أنّ غالبية الوفايات الظاهرية كانت سراب إحصائيّات كارثية : الناس الذين غادروا القرى وقع إحتسابهم فى عداد الموتى لأنّهم لم

يسجّلوا أنفسهم فى أماكن سكنهم الجديدة ". بيد أنّ المقال لم يسعى أبدا إلى تبيان لماذا ما يقوله سون غير دقيق ! و كذلك ، تشير التايمز إلى كتاب ليانغ سوغلين الذى تقدّمه التايمز على أنّه " موظّف رسمي سابقا " يحاجج بأنّ عدد الوفايات خلال القفزة الكبرى إلى الأمام وقع تضخيمه إلى درجة كبيرة و بأنّ الوفايات التى حصلت مردّها الأساسي "طقس سيّء و ليس السياسات السيّئة " لكن من جديد ، لا وجود حتى لمسعى من قبل التايمز لتبيّن أنّ ما يقوله يانغ ليس صحيحا .

لسنا هنا بصدد التعليق بشكل أو آخر على سون جنغسان و يانغ سونغلين ، أو ما يزعمونه و مناهجهما و إنّما نشير هنا إلى طرق التايمز التى تنطلق من " يعلم الجميع " ثمّ تقدير كلّ شيء فى مقارنة مع ذلك بدلا من التدليل الفعلي على الواقع و بحثه و إستعمال ذلك كمحكّ لقيس ما هو صحيح .

منهج التايمز و رسالته واضحين : جين يتعلّق الأمر بالأشياء السلبيّة عن الشيوعية ، إن قال أحد ذلك فيجب أن يكون صحيحا . و إن لم يقله أحد ، لنقله الآن . و كلّما أمكن أن يدّعي ذلك الكثير من الناس ، كلّما كان ذلك أفضل !

إنّ كتابات من قبيل هذا المقال كمثال من عدّة أمثلة يمكن أن نسوقها لكم ، يدرّب الناس على التفكير فى أنّ ماو جلس و قال " كيف يمكننى أن أطبّق سياسة ستتسبّب فى مجاعة لغالبية المواطنين " ؟ لن تعرّفكم هذه الكتابات و التشويهات و المناهج المعادية للشيوعية على أنّ فى الصين قبل الثورة وجدت مجاعة كبرى و لامساواة كبيرة و أنّ ماو أطلق القفزة الكبرى إلى الأمام بأهداف تخطّى المجاعة الكبرى و اللامساواة الكبرى ، و التغيير الجذريّ للعلاقات الإجتماعية و الإقتصادية و تطوير الإقتصاد الصيني على نحو سيقلّص ولا يوسّع البون بين المدن و الأرياف ، وأنّه فى غضون 20 سنة من الثورة الصينية، حقّقت الصين الإكتفاء الغذائي ؛ و أنّ الوفايات التى حصلت فى الصين خلال القفزة الكبرى إلى الأمام مردّها رئيسيّا مجاعة كبرى ضربت الصين جرّاء فيضانات و جفاف أثّرا على أكثر من نصف أراضيها الفلاحية ، و جرّاء الصعوبات الناجمة عن سحب المساعدة السوفياتية للصين ، و بسبب أخطاء إقترفتها القيادة الصينية فى ذلك الإطار – و ليس بسبب مؤامرة مجنونة و شرّيرة حاكها ماو لتعريض الناس للمجاعة !

و من جديد ، قارنوا كلّ هذا – و العديد من الأمثلة الأخرى التى لسوء الحظّ ستجدونها بفعل مناهج و روايات المعادين للشيوعية – مع الأدلّة التى يقدّمها ريموند لوتا و المناهج و المعايير التى يطبّقها فى هذا القسم من الحوار و فى الواقع فى الحوار برمّته .

2- ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " " ؟

جريدة " **الثورة** " ، جانفي 2014 ، عدد 327

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/a/327/a-reader-responds-to-Whats-Wrong-with-History-by-Memoir-en.html

أعتقد نّه من الهام حقاّ الإقرار بأنّ العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " ، " **لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم تعرفون عن ... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخه و مستقبلنا** " مصدر عظيم للمعلومات . و أعتقد أنّه من الحيوي أن ندرسه و ننشره على أوسع نطاق و نحثّ فى المجتمع على النقاش و الجدال حول هذ العدد بكّل الطرق المختلفة الممكنة كجزء من العمل على التسريع و الإعداد لظروف مستقبليّة مغايرة راديكاليّا تجعل الثورة ممكنة التحقّق .

يوضّح البيان" **بصدد إستراتيجيا الثورة** " الذى أصدره الحزب الشيوعي الثوري نقطة أنّه : " كي تكون الثورة ثورة حقيقية ينبغى أن توجد : **أزمة ثورية و شعب ثوري يعدّ الملايين ، بقيادة حزب ثوري عالي التنظيم و الإنضباط و يتمتّع ببعد النظر .** " و من العوامل المفاتيح فى هذه الظروف المستقبليّة أنّ ملايين الناس سيكونون واعين للحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّمين على القتال من أجله؛ و أنّ ملايين الناس سيكونون قد توصّلوا إلى رؤية أنّ هذا النظام و حكمه غير شرعيين وأنّه ستوجد نواة من آلاف الناس الذين تقدّموا وتوجّهوا و دُرّبوا بطريقة ثوريّة متّصلين و مؤثّرين فى ملايين الناس فى المجتمع قبل الوضع الثوري ، و مقتبسا من البيان بصدد الإستراتيجيا مجدّدا : " **ثمّ حينما يوجد وضع ثوري، بإمكان هذه الآلاف أن تمثّل حجر الزاوية و القوّة المركزية فى كسب الملايين** للثورة و تنظيمهم في النضال **للقيام بالثورة** ".

و كلّ هذا سيحتاج إلى تغيير تفكير الناس على المستوى الإجتماعي الواسع و إعادة التشكيل الراديكالي للأرضيّة السياسيّة **!** و يجب أن نعمل على هذا التغيير لتفكير الناس و إعادة تشكيل الأرضيّة السياسيّة **الآن** ، كجزء من النضال بإتجاه ومن إعداد الظروف المستقبليّة التى ستكون فيها الثورة ممكنة . و من هذا المنطلق ، أرى أنّ هذا العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " يكتسى أهمّية فائقة . ذلك أنّ من أهمّ عناصر تفكير الناس الذى يحتاج أننغيّره ... **من أكبر الأبعاد التى حولها تحتاج الأرضيّة السياسيّة أن يعاد تشكيلها راديكاليّا من أكبر عوامل منع الناس من رؤية ضرورة و إمكانيّة الثورة و عدم شرعيّة النظام القائم** ... من أكبر العراقيل التى تقف فى طريق الإلتحاق بالحركة من أجل الثورة ... **هو أنّ الناس ، على نطاق واسع ، فى هذا المجتمع لا يعرفون أّعالما مغايرا تماما ممكن** و/ أو أنّهم قبلوا فكرة أنّأي محاولات ماضية لتغيير العالم تغييرا راديكاليّا عبر الثورة قد قبلت فكرة أنّ أيّة محاولات ماضية لتغيير العالم راديكاليّا عبر الثورة كانت كابوسا . بكلمات أخرى ، : الحلّ الفعلي الوحيد للفظائع التى تواج الإنسانيّة – الثورة الشيوعية – قد فسخت من الأجتدا و الناس على نطاق واسع فى المجتمع لا يملكون أدنى فكرة عن عقود من تجربة الثورة التى عاشتها الإنسانيّة بطريقة مختلفة راديكاليّا عن التى يعيشون بها اليوم . والناس فى المجتمع على صعيد واسع ، لا يعرفون الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان ، التى توفّر إطارا للمرحلة الجديدة للثورة الشيوعية ، لتفهم الإنسانيّة فهما صحيحا و كذلك لتتجاوز حتّى أفضل التجارب السابقة . و مرّة أخرى ، كلّ هذا يُبقى الناس أسرى القبول و العمل ضمن

حدود النظام الرأسمالي – الإمبريالي . لكن توزيع هذا العدد الخاص من " **الثورة** " عبر المجتمع قادر على المساهمة فى تغيير كلّ هذا .

هذه بعض الأفكار العامة و بصورة مقتضبة عن كيف أرى أهمّية هذا العدد الخاص . لكن فى هذه الرسالة ، أودّ أن أركّز على و أتقاسم معكم بعض الأفكار بصدد قسم خاص من الحوار الصحفي مع ريموند لوتا ، الذى أعتقد حقّا أنّه هام و منير للسبيل : القسم الذى يحمل عنوان " **أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟** ".

فكّروا فى ذلك . كم مرّة ، فى خضم الحديث مع الناس عن الشيوعية – و بصفة أعمّ فى الخطاب الأكاديمي و الإجتماعي عن الشيوعية – كانت المذكّرات / السير الذاتيّة و الروايات الشخصيّة للذين عاشوا فى المجتمعات الإشتراكي السابقة تذكر على أنّها " أدلّة " قطعيّة على أنّ هذه المجتمعات كانت كوابيسا و كوارثا ؟ من منّا ، أثناء القيام بالعمل على بناء الحركة من أجل الثورة ، **لم** تقابله الجماهير من كافة الفئات المختلفة بشكل من أشكال الإعتراض التالى (حتى إن لم يتم التعبير عن ذلك بذات هذه الكلمات) : " إن كانت الشيوعية جيّدة على هذا النحو ، و إن كانت المجتمعات الإشتراكية السابقة محرّرة إلى هذا الحد ، لماذا قرأت أو سمعت كلّ هذه الحكايات عن أناس عاشوا فى تلك المجتمعات وقالوا إنّها كانت فظيعة ؟ " .

تسلّح الطريقة التى يتحدّث بها لوتا عن هذا فى الحوار الصحفي إيديولوجيّا الناس ليفهموا فهما صحيحا ويواجهوا هذا الإعتراض . لذا ، فى هذه الرسالة ، اردت أن أسلّط الأضواء على ما أعتقد أنّها كانت بعض النقاط الهامة بصدد كيف أنّ لوتا يتطرّق إلى مسألة " التاريخ من خلال المذكّرات " ، و كذلك أودّ أن أشارككم بعض الأفكار الإضافيّة و التى ألهمنى إيّاها هذا الحوار .

كيف نحدّد جوهر تجربة ما ؟

إنّ النظام الرأسمالي – الإمبريالي و الطرق التى تدفع بها علاقاته الإقتصاديّة و الإجتماعية الناس ضد بعضهم البعض فى تنافس سمك يأكل سمكا ، و السلوكات و الأخلاق و الأفكار و الثقافة الناجمة عن ذلك جميعها تدرّب الناس بإستمرار على التفكير وعلى تقييم كلّ شيء بمعنى **الفردية** ، و بمعنى التجربة **الفردية / الشخصيّة** . تستخدم الحكاات الشخصيّة و " الروايات " الشخصيّة معيارا نهائيّا لقياس ما هو صحيح و ما هو صائب : " كيف هي الأشياء – أو كيف كانت – بالنسبة **لى** ؟ ".

عندما تمزجون هذه الفرديّة الفاسدة مع سدّ لا يتوقّف من الهجمات الشبيهة بصور الكرتون على الشيوعية و تجربة الثورة الشيوعية ، التى تنظّمها الطبقة الحاكمة لهذا النظام و وسائل إعلام و تربية النظام و أنصاره و ممثّلين فى مختلف المجالات – هجمات هي عند هذه النقطة تبتلعها دون نقد و تكرّرها الغالبيّة الغالبة من الناس فى المجتمع ، بما فى ذلك عديد التقدّميّين الذين ينبغى أن يعرفوا بشكل أفضل – تحصلوعلى وضع تكون فيه المذكّرات / السير الذاتيّة و الروايات الشخصيّة من أناس عن كيف يفترض أنّ الشيوعية " رهيبة " ، و كلّ هذه السير الذاتيّة و الروايات الشخصيّة تقبل كقيمة ظاهرة دون نقاش ، دون طرح أسئلة و تعامل كذلك على أنّها " البداية و النهاية " ، و الكلمة الفصل بشأن الثورة الشيوعية و تجربة المجتمعات الإشتراكية السابقة . و هذا الهراء يكتسح الناس و أعتقد أنّه جزء هام من تشكيل ما **يظنّ** الناس فى أنّهم يعرفونه – لكنّهم فى الواقع **لا** يعرونه – عن الثورة الشيوعية .

لهذا أرى أنّ ما يتحدّث عنه لوتا فى قسم " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟ " من الحوار له أهمّية بالغة : مع بعض الإستثناءات ، النظر إلى السير الذاتيّة **ليس** فى الواقع ، طريقة جيّدة لتحديد **الطبيعة الأساسيّة و جوهر** تجربة غنيّة و معقّدة شملت و أثّرت فى **مئات ملايين الناس و غيّرت راديكاليّا المجتمع** ككلّ و فى عديد المجالات الخاصة المختلفة ، أو لتقييم القوى الإجتماعية و الطبقيّة والبرامج و النظرات المتنوّعة المتنازعة . هذه نقطة منهجيّة لا تنسحب فقط على الثورة الشيوعية بل بالفعل على مسألة كيف أنّ **أيّة** تجربة إجتماعيّة كبرى ينبغى أن تقيّم . يذكر لوتا مثالا فى الحوار : كنت أطالع نقاشا حول السير الذاتيّة الأدبيّة لمؤرّخ للثورة السوفياتيّة . و قد شدّد على نقطة أنّك لاينبغى أبدا أن تحاول فهم حدث جلل كالثورة الفرنسيّة من خلال الروايات الشخصيّة ... أي رواية " هذا ما عرفته " أو " " ما سمعته " إلخ " . (" **الثورة** " عدد 323).

وهناك عدّة أمثلة أخرى يمكن أن تفكّروا فيها أيضا . هل ستبحثون عن تقييم الحرب الأهليّة الأمريكية – أسبابها و تأثيراتها و طابعها الرئيسي – بالنظر فى **الروايات الشخصيّة** لأناس شاركوا فى الحرب الأهليّة او تأثّروا بها أو الذين عاشوا زمن الحرب الأهليّة هذه ؟ أم ستنظرون فى الإطار الأشمل الإجتماعي والتاريخي العام و تجربة الحرب الأهليّة ، مثيرين بعض الأسئلة الجوهريّة : ما الذى كان يعنيه أن ملايين السود كانوا مستعبدين بعنف لقرون قبل الحرب الأهليّة ؟ و ما الذى يعنيه أنّ جانب الوحدويين فى الحرب الأهليّة ان يبحث عن – و من خلال إنتصاره فى الحرب – بالفعل **قد وضع** نهاية للعبوديّة ؟

ومثلما يشير إلى ذلك لوتا فى الحوار الصحفي ، ليست المسألة أنّه ما من شيء يمكن أن نتعلّمه من بعض السير الذاتيّة و بالفعل هناك بعض السر الذاتية التى **فعلا** " تقبض على الخطوط و النزعات الأساسيّة لكافة الفترة التى عاشها الكاتب وتحلّلها " ، لكن : أ- هذه إستثناءات و ليست القاعدة و ب- بالمعنى العام و كنقطة منهجيّة ، النظر فى الروايات الشخصيّة ليس طريقة جيّدة لتقييم واسع ، غنيّ و معقّد للتجربة التاريخيّة .

و نظرا للهجوم الإيديولوجي المعادي للشيوعي الخبيث و السخيف الذى أشرت إليه سابقا فى هذه الرسالة ، و لأسباب سأتحدّث عنها بإختصار بشيء من العمق ، لا أحد يجب ببساطة أن يقبل بالروايات الشخصيّة عن " الفظائع " التى عيشت فى ظلّ الشيوعية كقيمة ظاهرة دون مساءلة. بكلمات أخرى ، بعض الروايات الشخصيّة للإضطهاد الظالم **هي** أوربّما قد تكون ، على الأقلّ جزئيّا ، دقيقة . و كمثال على هذه النقطة ، لننظر فى مثال أحدث هو إنتفاضة لوس أنجلاس سنة 1992 . وبديهيّا ، لنكون واضحين ، **لم تكن** إنتفاضة لوس أنجلاس جزءا من تجربة الثورة الشيوعية الماضية **!** لكن مع ذلك هناك بعدُ عدّة دروس هامّة يمكن إستخلاصها منهذه التجربة ومنها تلك المتّصلة بموضوع هذه الرسالة .

وبالنسبة للذين لا يعرفون تاريخ إنتفاضة لوس أنجلاس : فى 1991 ، وقع تصوير بالفيديو للشرطة وهي تعنّف بخبث و بلا رحمة رودنى كينغ ، رجل أسود قد وقع سحبه وهومربوط اليدين حين كانوا يوجّهون إليه الضرب المبرّح . و فى 1992 ، بالرغم من هذا الفيديو ن أعلن أنّ الأربعة ضبّاط الذين كانوا يعنّفون كينغ " أبرياء" . و هذا الهراء كان **ببساطة أكبر من أن يقبل به** العديد و العديد من الناس داخل لوس انجلاس و خارجها ، و بوجه خاص جماهير السود والتى كانت الأكثر عرضة لإضطهاد يوميّا على يد هذا النظام إذ كانت التبرئة التالية للضبّاط الذين عنّفوا كينغ تعبيرا مركّزا عن عنف الشرطة والنظام ككلّ و ظلمهما و الذى كان يسلّط عليها المرّة تلو المرّة ؛ فبعد علم هذه الجماهير بأنّ العنف قد

وقع تسجيله ، شعرت هذه المرّة بأنّها ستنال فى **الأخير** العدالة إلاّ أنّها آمالها تبخّرت و جرى الإستهتار بها . فنهضت جماهير لوس أنجلاس فى إنتفاضة ضد الحكم الصادر بالبراءة وهو حدث ألهم الناس فى هذه البلاد و عبر العالم قاطبة الذين عرفوا أو كانوا يكنّون الكره الشديد للإضطهاد والظلم . و قد إضطرّ الناس إلى مواجهة كبرى على الصعد الإجتماعي لما تفعله الشرطة و يفعله هذا النظام للسود . و قد أدّى ذلك بالذين وقع إخضاعهم بوحشيّة فى ظلّ هذا النظام إلى رفع الرؤوس و المقاومة و إلى التفكير فى هذه المسائل الكبرى و ترابطها بشكل مختلف .

فى خضمّ هذه الإنتفاضة ، صادف أن كان سائق شاحنة يدعى رجينالد ديني مارّا عبر المنطقة أين إندلعت الإنتفاضة فجرى تعنيفه . لم يك هذا شيئا جيّدا . و ما كان يجب أن يحدث . الآن ، إن لم تخنّى الذاكرة إنتهى ديني إلى إتّخاذ موقف جيّد و رغم ما حصل له شخصيّا ، عبّر عن تعاطفه مع الإنتفاضة. لكن **لنفترض جدلا أنّه لم يفعل** . لنفترض أنّ دينى كتب رواية شخصيّة عن تجربته خلال إنتفاضة لوس أنجلاس مستعملا ما حدث له ليقول كيف أنّ هذه الإنتفاضة كانت رهيبة . و لنفترض أنّه روى هذه القصّة فى معزل عن إطار كلّ ما جدّ و وصفنا فى الفقرة السابقة لوضع السود فى الولايات المتّحدة و أسباب و تبعات و ظروف إنتفاضة لوس أنجلاس ، و كلّ ما كان ذلك يمثّله و يعبّر عنه بكثافة . **أي نوع من الصورة عن إنتفاضة لوس أنجلاس سترسمها لنا مثل هذه الرواية ؟!** و ما هو السبيل الصحيح لبلوغ فهم للطابع الأساسي و لجوهر إنتفاضة لوس أنجلاس : النظر إلى كلّ شيء معروض فى الفقرة السابقة ، و**على ذلك الأساس** تشخيص التجارب و التجاوزات الفرديّة و التعلّم من مثل ما حصل لدينى ؟ أم مقاربة تجربة دينى فى عُزلة عن الباقي و بلوغ إستنتاج : " لقد سمعت أنّ سائق شاحنة تعرّض إلى التعنيف ظلما أثناء إنتفاضة لوس أنجلاس . و بالتالى ، لا بدّ من أن الإنتفاضة كانت شيئا رهيبا " .

مطبّقين هذه النقة المنهجيّة برمّتها على المسألة الخاصة لكيف نقيّم تجربة الثورة الشيوعية و المجتمعات الإشتراكيّة التى أنجبتها : هل يجب على المرء أن ينظر إلى بالتعويل على الروايات الشخصيّة الفرديّة للتجاوزات أو التجاوزات المفترضة أو العذاب و الظلم – حتّى و قد تكون **بعض** هذه الروايات صحيحة أو جزئيّا صحيحة و من المهمّ التعلّم منها ؟ أم بالنظر فى مجمل التجربة و طابعها و أهدافها الرئيسيين – و الدرجة التى إليها كانت تتحرّك هذه المجتمعات وكانت منقادة بهدف تجاوز كافة الإستغلال و الإضطهاد ؛ الدرجة التى إليها كانت تلبّى الحاجيات الشعبيّة الأساسيّة ؛ و الخطوات التى إتّخذتها هذه المجتمعات لتخطّى فظائع المجتمعات القديمة التى ظهرت من صلبها ؛ والتغييرات الراديكاليّة الإيجابيّة التى حصلت فى التعليم و الرعاية الصحّية والتشغيل ومكانة النساء و لقوميّات المضطهَدة ، و فى الفنّ والثقافة فقط لذكر بضعة مجالات إجتماعيّة ؛ و الدرجة التى إليها تغيّر تفكير الناس و علاقاتهم و كامل فئات إجتماعية تغيّرا راديكاليّا و من أجل الأفضل ؛ و الخطوات التى قطعت لتجاوز الإنقسامات و اللامساواة بين الناس ؛ و الطريقة التى كانت ترتبط بها المجتمعات و تلهم الناس عبر العالم ؛ و درجة التحسّن الرهيب فى حياة تماما مئات ملايين الناس ؟

<u>الروايات الشخصيّة ل " الفظائع فى ظلّ الشيوعية " لا ينبغى القبول بها كقيمة ظاهرة دون مساءلة !</u>

و إضافة إلى الحديث عن النقاط المنهجيّة الحيويّة التى أثارها ريموند لوتا فى الحوار الصحفي حول الطرق الصحيحة لتقييم تجربة الثورة الشيوعية و التجربة الإجتماعية و التاريخيّة الواسعة بصورة أعمّ ، أردت كذلك أن أتطرّق لبعض النقاط و المسائل التى أعتقد أنّها جدّ هامة فى علاقة بهذا الموضوع :

أ- " أين و متى و ما الذى تتحدّثون عنه ؟ "

كلّما يقول شخص إنّه قرأ أو سمع روايات لأشخاص " عاشوا فى البلدان الشيوعية وقالوا إنّ ذلك كان شنيعا " ، من أوّل الأسئلة التى نحتاج أن نرحها هي " عن أي بلد تتحدّث و فى أي زمن ؟ " فعنصر هام من الهجوم الإيديولوجي المعادي للشيوعية الذى ناقشت سابقا فى هذه الرسال هوأنّ حتّى فهم الناس لما هي الإشتراكية و الشيوعية و أي بلدان هي أو كانت حقّا بلدانا إشتراكيّة و متى ، قد تمّ تحريفه و تشويهه تشويها تاما ! و عليه من الممكن تماما أن يكون الناس الذين يحيلون على " روايات فظيعة " سمعوها عن الشيوعية يتحدّثون عمليّا عن مجتمعات هي / كانت **أبعد ما تكون عن الإشتراكية أو الشيوعية** ، على غرار كوريا الشمالية و بلدان أوروبا الشرقيّة التى كانت جزءا من " الكتلة السوفياتية " بعدما صار الإتّحاد السوفياتي رأسماليّا تماما ، و بلدان فى أمريكا اللاتينية أو الجنوبيّة ، أو ربّما حتّى بلدان أسكنديناڤيّة . و زيادة على ذلك ، لا يدرك عديد الناس حتّى أنّ الصين و الإتحاد السوفياتي قد أمسيا الآن بلدين **رأسماليين** منذ عقود ! لذا من الممكن تماما أنّهم يحيلون على الصين وروسيا **بعد** أن أضحى هذين المجتمعين بلدين رأسماليين !

و مجدّدا ، أعتقد أنّه من الهام إكتشاف إلى أيّة بلدان وإلى أيّة فترات زمنيّة يشير الناس ، فى آن معا لمواصلة التعلّم بشأن تفكير الناس حول الشيوعية و ما الذى يُشكّل ذلك التفكير ، لكن أيضا – و بصورة نقديّة للغاية – من أجل إبراز الحقيقة بخصوص ما هي عمليّا الإشتراكية و الشيوعية الحقيقيّة و ما الذى نتحدّث عنه حينما نتكلّم عن الثورة الشيوعية .

و فى بعض النقاط التالية ، أودّ أن أثير مسائل " روايات الفظائع " التى يرويها الناس أو يكرّرونها ، فى علاقة بروسيا و الصين لمّا **كانا** بلدين إشتراكيين حقّا ...

ب- خذوا بعين الإعتبار المصدر :

مسألتان أساسيّتان أعتقد أنّهما تحتاجان أن تثار و يّانظر فيهما حينما يقول شخص – أو يذكر شخص مراجعا أخرى تقول – إنّه قد عاش فظائعا فى ظلّ الشيوعية : **من** يقول إنّ تجربتهم فى هذه البلدان كانت كابوسا و ما الفظيع فى ما يقولونه ؟

و فى غاية الأهمّية فهم هذا و مقاربته فهما و مقاربة صحيحين لأنّه ثمّة ريقة صحيحة لفهم هذه النطقة و تطبيقها ، و **طريقة خاطئة جدّا** لفهمها و تطبيقها . سواء كان أم لم يكن الشيء صحيحا يرتهن بالخلفيّة الطبقيّة للشخص الذى يقوله . و هذا الفهم من افختراقات الحيويّة – من القطائع الحيويّة مع التجربة الماضية للثورة الثقافيّة – التى أنجزها بوب أفاكيان فى سياق بناء الخلاصةالجديدة للشيوعية . بكلمات أخرى ، ليست النقطة أنّه إذا كان الإنسان ينحدر من فئات ذات إمتيازات فى المجتمع و يقول إنّ شيئا قد حصل له أو لها فى المجتم الإشتراكي ، عندئذ يجب أن يكون أو تكون كاذب أو كاذبة ، أو لا بدّ أن يكون معاديا للثورة ، أوأنّ تجربته أو تجربتها غير ذا أهمّية أو مجرّد ممثّلة لشخص ذلك الفرد أو انّها "رواية" طبقته . و كذلك ، إن كان شخص منحدر من فئات مضطهَدة و مستغَلّة فى المجتمع ، فهذا لا يعنى أنّ ما يقوله أو ما تقوله صحيح ، أو لا بدّ أن يكون ممثّلا لمصالح الثورة البروليتاريّة ، أو ببساة إنعكاس لشخص **ذلك** الفرد أو رواية طبقة . هناك **واقع واحد** ، ليس وقائع مختلفة متعدّدة لبقات مختلفة أو مليارات الوقائع المختلفة للأفراد المختلفين . هنا ، سأحيل القرّاء على النقا التى عالجها العدد الخاص من جريدة " **الثورة** " بما فى ذلك مقال " **لكن كيف تعرفون من الذى يقول الحقيقة حول الشيوعية ؟ "**

حول لماذا من الحيوي أن نتخذ مقاربة علميّة لكامل الواقع و منه تجربة الثورة الشيوعية من أجل تحديد ما هو صحيح . لذا ، مسألة قول " خذوا بعين الإعتبار المصدر " **ليست** مسألة أنّه يجب أن يحدّد المرء ما هو صحيح إعتمادا على المصدر . المسألة هي أنّه ليس بوسعك النظر فى هذه السير الذاتيّة و الروايات الشخصيّة و كأنّها فى فراغ ، أو مجرّد القبول بها كقيمة ظاهرة دون مساءلة و إستكشاف من يقول إنّ تجربته أو تقول إنّ تجربتها رهيبة و ما الرهيب فى ما يقولونه .

لنضرب مثالا الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى فى الصين (1966-1976) التى – مثلما تمّت الإشارة إلى ذلك فى الحوار الصحفي – هي من أكثر الفترات شيطنة فى كامل تاريخ الثورة الشيوعية . و مثلما يناقش لوتا فى الحوار الصحفي ، كانت الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى صراعا شمل كامل المجتمع فى الصين بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي ، وهي ثورة أطلقها ماو تسى تونغ بعدما أدرك أنّ تواصل الإنقسامات الطبقية فى المجتمع الإشتراكي و تواصل اللامساواة و الأفكار التى تتناسب معها – إذا لم يتمّ تجاوزها . كانت تمثّل خطر إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين و بعدما أدرك أنّ لبّ الذين يقاتلون من أجل إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين كانوا موجودين صلب الحزب الشيوعي. ولنأخذ مثالين فحسب عن الأشياء المفاتيح التى حصلت فى مسار هذا النهوض الإجتماعي الجبّار الذى شارك فيه عشرات ملايين الناس : 1- شخّصت الجماهير ، مع القيادة الثوريّة ، قادة حزب السائرين فى الطريق الرأسمالي و نقدتهم و ناضلت ضدهم و فى عدّة حالات أطاحت بهم . 2- تغيّر النظام التعليمي تغيّرا تاما . و مثلما يصف لوتا فى الحوار الصحفي : " جرى بقوّة تحدّى طرق التدريس القديمة حيث الطلبة مجرّد متلقّين سلبيين للمعرفة و دافعهم هو البحث عن الدرجات و للأساتذة سلطة مطلقة . وعوض ذلك ، تمّ تشجيع الروح النقديّة . و قد وقع مزج ذلك مع النشاط الإنتاجي و سياسات القبول الفئويّة لدخول الجامعات التى كانت تعطى أبناء و بنات أعضاء الحزب و المحترفين نوعا من المسار ... وقع إصلاحها . " .

ما الذى نتصوّر أن يقوله أتباع الطريق الرأسمالي الذين جرت الإطاحة بهم فى أتون الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى – أو الذين كانوا فقد تعرّضوا للنقد و الصراع الحادّين ضدّهم و لا زالوا مستمرّين على الطريق الرأسمالي ... أو الأساتذة الذين جرى تشخيص أنّهم يدافعون على السلطة المطلقة على الطلبة و لم يريدوا أن يتمّ تحدّى هذه السلطة ...أو الطلبة الذين كانوا يتمتّعون بإمتيازات تعليميّة خاصة كأعضاء فى الحزب أو محترفين من الحزب وقد سحبت منهم تلك الإمتيازات ... ما الذى نتصوّر أنّهم سيقولون عن الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، و حول كامل تجربتهم فى المجتمع الإشتراكي ؟ هل سيكون من المفاجئ إن كانت لديهم أشياء سلبيّة جدّا يعبّرون عنها ؟ و هل ستكون هذه الروايات معيارا جيّدا للإستعمال فى تقييم **جوهر و طبيعة كامل** تجرب المجتمعات الثوريّة التى كانت جزءا منها ؟

أو لنضرب مثالا آخر : لنفكّر فى كيف كان أناس قبل الثورة الروسية و الصينية ، ملاّكى أراضي أغنياء كانوا يستغلّون و يضطهدون الجماهير فوقعت مصادرة أراضيهم بعد هذه الثورات كجزء من إعادة التوزيع الكبرى للأرض على الفلاّحين الذين كانوا سابقا مستغَلين و مضطهَدين. و ذات السؤالين : ما الذى نتصوّر أنّ هؤلاء المستغِلين السابقين يمكن أن يقولوا عن تجاربهم فى ظلّ الإشتراكية ؟ و هل أنّ هذه الروايات ستكون طريقة جيّدة لتقييم جوهر و طبيعة و كامل تجربة المجتمعات الثوريّة التى كانت جزءا منها ؟

و الآن ، مرّة أخرى ، المسألة ليست أنّ الرويات الشخصيّة السلبيّة حول التجارب فى ظلّ الإشتراكية آليّا تقع تحت عنوان أتباع الطريق الرأسمالي و المستغِلين السابقين أو النخب التى تشكو تحدّى أو مصادرة إمتيازاتهم ... و ليست ، و هذا غاية فى الأهمّية ، ما إذا كانت أم لم تكن الروايات الشخصيّة السلبيّة دقيقة أو تستحقّ أخذها بعين الإعتبار ، يرتهن بالخلفيّة الطبقيّة للشخص المقدّم لهذه الروايات و كذلك لا يتعلّق الأمر بأنّه لم توجد مشاكل و أخطاء و نقائص فى التجربة الإشتراكية الماضية ؛ كما وقع نقاش ذلك فى الحوار الصحفي ، **وُجِدت** ومنها فى علاقة بكيف أنّ المثقّفين و دورهم فى المجتمع وقع فهمه و وقعت مقاربته ، وقد حلّل بوب أفاكيان بعمق هذه الأخطاء و النقائص و تعلّم منها و قطع معها كجزء من بناء الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تسمح للإنسانيّة بأن تنجز حتّى ما هو أفضل فى الموجة الآتية من الثورة الشيوعية .

لكن فكرة كون الروايات الشخصيّة لأناس عاشوا فى المجتمعات الإشتراكية و قول إنّ تجاربهم كانت رهيبة يجب القبول به دون نقد و تصويره على أنّه يمثّل جوهر هذه المجتمعات أو مقاربته فى عزلة تامة عن الإطار الإجتماعي الذى حصلت فيه هذه التجارب ... مفهوم أنّ وجود هذه المذكّرات / السير الذاتيّة يمثّل نوعا ما دليلا على أنّ المجتمعات الإشتراكيّة السابقة كانت رهيبة ...أمر سخيف !

لماذا يجرى الترويج لبعض السير الذاتيّة و الروايات الشخصيّة بينما لا يجرى الترويج لغيرها ؟

و فيما يلى مقتطفات لاغير من عديد المقتطفات التى يمكن أن نذكرها عن الرويات الشخصيّة لأناس نشؤوا فى الصين الإشتراكية و لديهم أشياء **إيجابيّة جدّا** يقولونها عن تجاربهم :

" أنا ممنونة جدّا لكوني نشأت فى لحظة خاصة للغاية من تاريخ الصين. كانت الإيديولوجيا المهيمنة تقول إنّ النساء نصف السماء و ما يقدر الرجال على فعله بإمكان النساء القيام به. هذه الشعارات يمكن أن تبدو الآن فارغة ، لكنى عشت فى تلك الحقبة واثقة فعلا من نفسي و من قدرتى على إحداث تغيير فى حياتي ذاتها و فى حياة أناس آخرين " . (باي دى ، مقتطف من " **باي دي : نشأة فى الصين الثوريّة** " حوار صحفي مع لي أونستو ، إلى جانب المداخلة و الحوار اللذان سيذكران تاليا ، متوفّرون على الموقع التالي :

(www.thisiscommunism.org

" قبل الثورة الثقافية ، كنّا نقوم بالزراعة لا غير. و خلال سنوات الثورة الثقافية ، ساعد المتخرجون من المعاهد العليا فى تنويع إقتصاد قريتنا. كوّنوا فرقة غابة من المتخرجين و زرعوا عديد أنواع الأشجار المثمرة و أشجار المصطكى و غيرها. و إضافة إلى ذلك ، أنشأنا مصنعا عمل به 175 شخص. وفى صين اليوم ، يضطرّ الشباب الريفي لمغادرة القرية للحصول على عمل فى المدن. لكن خلال سنوات الثورة الثقافية لم نكن نحتاج إلى البحث عن شغل فى المدن و لم نكن نحتاج للذهاب إلى أي مكان. لم نكن عبيد أي إنسان آخر. كنّا نعمل من أجل مستقبلنا نحن. و ال175 شخص العاملين فى المصنع كانوا قادرين على الحصول على دخل للتعاونية بما حسّن بدرجة كبيرة من مستوى حياة المزارعين. "

(دونغبينغ هان ، مقتطف من " **دونغبينغ هان : الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية** ") .

قد يتسأءل الناس : لماذا **لم** أسمع عن **هذه** الروايات وغيرها من الروايات المشابهة لكنّى **سمعت** عن روايات من أناس يقولون إنّ الشيوعيّة كانت " كابوسا " ؟

ليس الأمر صدفة . عقب وفاة ماو و صعود دنك سياو بينغ للسلة فى الصين و إعادة تركيز الرأسماليّة ، شنّ دنك على رأس التحريفيين الصينيين هجوما إيديولوجيّا كبيرا واعيا و خبيثا ضد الثورة الثقافيّة . و إليكم كيف وصفت ذلك وانغ زهانغ وهي أستاذة بحوث نسائيذة فى جامعة ميشغان نشأت أثناء الثورة الثقافيّة الصينية :

" " الإنكار الكلّي للثورة الثقافية " كان خطّة دنك سياو بينغ لتعبيد الطريق لتفكيك الإشتراكية بينما يعزّز السلطة السياسية . كان طريقة لتبييض وجه أو حرف الإنتباه عن جرائمه هو و من معه. "

(وانغ زهانغ ، **" كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم "**) .

[الحواران برمّتهما و كذلك مداخلة دونغبينغ هان المشفوعة بالأسئلة و الأجوبة ترجموا إلى العربيّة و تعثرون عليهم ضمن الفصل الثالث من كتاب شادي الشماوي ، **" الثورة الماويّة فى الصين : حقائق ومكاسب و دروس "** / العدد 4 من **" الماوية : نظرية و ممارسة "** ، بمكتبة موقع الحوار المتمدّن – المترجم] .

المسألة ليست مجرّد مسألة ما الذى يروّج له داخل الصين . لحكّام و انصار هذا النظام الرأسمالي – الإمبريالي – بالتأكيد منه البقة الحاكمة و النظام الإعلامي و التعليمي للولايات المتّحدة – الذى يتسبّب فى الفظائع خلف الفظائع للإنسانيّة ، **المصلحة كلّها** فى ترويج فكرة أنّ أيّة محاولات لإيجاد عالم مختلف راديكاليّا كانت و لا يمكن أن تكون سوى كابوس **!** و بصدد هذه النقطة ، أنصح بشدّة القرّاء بمطالعة أو إعادة قراءة **" لا غرابة فى أنّهم يشوّهون الشيوعية "** وهو مقتطف من **" ما تحتاجه الإنسانيّة : الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية ، حوار صحفي مع بوب أفاكيان أجراه أ . بروكس "**. و فى هذا المقتطف الذى نُشر فى العدد الخاضص الأخير من جريدة " **الثورة** " ، يعرض أفاكيان عرضا لامعا و يزيل الغموض عن سدّ التشويهات و الهجات الإيديولوجيّة ضد الشيوعية التى يشنّها حكّام هذا النظام و الناطقين بإسمه و أنصاره ثمّ يقع تكرارها بعدد أكبر فأكبر بكثير من الناس . يجب على الناس أن يدرسوا حقّا كلاّ من المحتوى و المنهج فى هذا المقتطف و يظلّوا يعودون إليه و يناضلون من أجل النقاط التى أثارها أفاكيان هناك .

<u>كلّ هذا يسلّط الضوء على الإختراق العظيم لما تمثّله الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان :</u>

إلى الدرجة التى كانت هناك مشاكل و أخطاء ثانويّة فى التجربة الماضية من الثورة الشيوعية – و قد وُجدت – توفّر الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، إطار تشخيص هذه الأخطاء و النقائص و فهمها و كذلك القطيعة معها بشكل صحيح و إنجاز ما هو أفضل فى الموجة التالية من الثورة الشيوعية .

إثر إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، بعد وفاة ماو تسى تونغ فى 1976 ، عمّ اليأس و الإضراب الكبير فى صفوف الشيوعيين و غيرهم عبر العالم قاطبة من الذين كانت الصين الثوريّة قد ألهمتهم ، فقام بوبأفاكيان بالإشتغال – الإشتغال طوال عقود – على تحليل شامل و نقدي للتجربة الماضية نظريّا

و عمليّا ، للثورة الشيوعية و المجتمعات الإشتراكية السابقة التى أنجبتها ، ملخّصا دروس ما حصل **فعليّا** فى مسار هذه التجربة و كيف أنّ هذه التجربة ينبغى **فعلا** فهمها و تقييمها علميّا . و على هذا الأساس ، إلى جانب الإستفادة من عديد المجالات المتباينة من النشاط الإنساني ، طوّر بوب أفاكيان خلاصة جديدة للشيوعيّة تنهض على أكتاف الموجة الأولى للثورة الشيوعية و تدافع عن تجربة تلك الموجة الجديدة على نّها رئيسيّا و عامة إيجابيّة و تحرّريّة ، بينما كذلك تشخّص نقائص و أخطاء ثانويّة فى تلك التجربة و تقطع معها و تشخّص مجالات حيث تحتاج الإنسانيّة أن تنجز ما أفضل فى الموجة القادمة من الثورة الشيوعية .

و من أجل نقاش أتمّ لهذه النقاط ، أرغب حقّا فى التشديد على و إحالة الناس على نقاش لوتا – فى القسم الرابع من الحوار الصحفي – للخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان و الإمكانيّات التى تفتحها للإنسانيّة .

وأودّ أن أختم بالإستشهاد بمقتطفين من قسم من الحوار كأمثلة عن بعض النقاط التى تعرضنا لها أعلاه .
المقتطف الأوّل من نهاية الحوار الصحفي حيث يناقش لوتا أهمّية نقطة ثمّ يقتبس فقرة لفاكيان من **" ما تحتاجه الإنسانية ..."** :

" كيف تعطون الأولويّة الصحيحة و الضروريّة للحاجيات الأساسيّة للجماهير الشعبيّة فى المجتمع – خاصّة مصالح الذين وقع دوس حاجياتهم فى ظلّ النظام الإستغلالي القديم ، إقتصاديّا و إجتماعيّا وسياسيّا و ثقافيّا . بينما فى نفس الوقت ، لا يقوّض الغليان الفكري و الثقافي الضروري و الإبداع و حتى المعارضة الضروريين للحصول على نوع السيرورة فى المجتمع حيث كافة الجماهير الشعبيّة ككلّ و كذلك قيادة الحزب و الحكومة يتعلّمون من مجمل هذه السيرورة ، بما فى ذلك النقد الذى يثار و الأفكار غير التقليديّة التى تجد تعبيرا عنها فى الصراع الفكري و فى مجال الفنون و هكذا – لكي تكون سيرورة أثرى . "

هذا إختراق هائل و جزء من إختراق أكبر قائم على الدراسة و الصراع العميقين ، على الخلاصة الجديدة و و يوفّر أساسا حقيقيّا للأمل المبني على قاعدة علميّة صلبة . "

و المقتطف الثاني الذى به أريد أن أنهي هذه الرسالة هو الفقرة الأخيرة ذاتها من الحوار الصحفي مع لوتا :

" كلّ هذا يختزل فى التالي : العالم يصرخ بإلحاح من أجل تغيير راديكالي ، من أجل الثورة . و الفهم الصحيح للطابع **الحقيقي** ، للطابع التحريري للمرحلة الأولى من الثورة الشيوعية **و** الغوص فى مساهمات بوب أفاكيان فى تلخيص هذه المرحلة و توفير التوجّه للمرحلة الجديدة ، مرحلة أعظم حتّى ، أمر حيويّ و ضروري...للمضيّ قدما و إنجاز قفزات فى مسار الخروج من " ظلام " المجتمع الطبقي . إنّ الأمر يتعلّق بالحاجة و بأساس عالم فيه يستطيع البشر حقّا الإزدهار. و يتعلّق الأمر بنا جميعا و بأن ننهض لتلبية الحاجة الكبرى التى **تنتظرنا** : إستيعاب هذا العلم و إستعماله لتغيير الواقع الذى تواجهه الإنسانيّة . "

==



The REAL history of communist revolution

The short-lived Paris Commune of 1871, the Russian revolution of 1917–1956, and the Chinese revolution of 1949–1976 were titanic risings of the modern-day "slaves" of society against their "masters." Against incredible odds and obstacles, and in what amounts to a nanosecond of human history, these revolutions accomplished amazing things—and they changed the course of human history. For the first time, the long dark night of humanity—the period when society has been divided into exploiter and exploited, oppressor and oppressed—was broken through. A whole new form of society began to be forged.

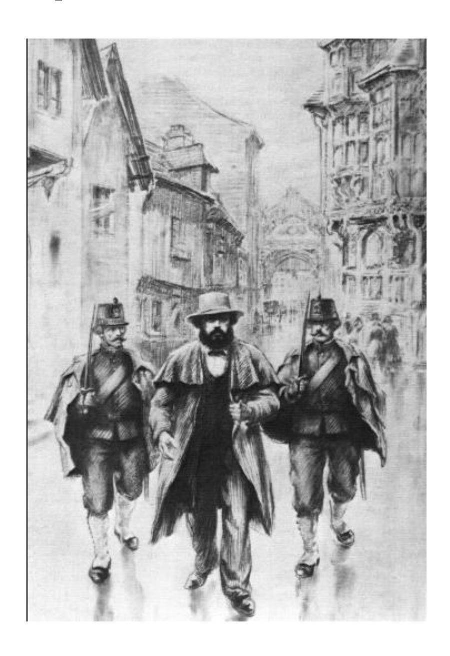
The *Communist Manifesto*

Early to mid-1800s

> Capitalism became dominant in Europe and brought tumultuous political, economic, and social change. Bourgeois (capitalist)-led revolutions rattled the old order only to replace it with new forms of exploitation and oppression. From Britain to Russia, tens of millions of laborers were violently driven from the countryside into rapidly expanding cities. Death among workers from cholera and other diseases was widespread. A million Russians died in the cholera epidemic in 1847–1851. It was common for children—often orphans—to work in factories 12-14 hours a day.

1848

> Karl Marx and Friedrich Engels released the *Communist Manifesto*. It revealed for the first time that "the existence of classes is only bound up with particular historical phases" of human development. Another, far better world was possible for all humanity. The *Communist Manifesto* called on workers of all countries to overthrow capitalism and establish socialist societies with the goal of a world without classes.



Drawing of Karl Marx, author of the *Communist Manifesto*, being arrested in Brussels, Belgium, 1848.

The Paris Commune

1871

> In March, workers and lower-middle-class and other sections of the population in Paris, France, rose up against the capitalist regime. The French army was driven out of the city. Revolutionaries established the Paris Commune. The Commune separated church and state. Workers seized and ran factories abandoned by capitalists. The

Commune aimed to empower the whole population in running society. Women played an important and heroic role in the uprising and brief development of the Commune.

The old regime regrouped its military forces and launched a savage assault on the Commune. The Commune was drowned in blood, and the message from the old regime was clear: never again will have-nots rise up, never will socialism and communism come to power.

The Commune announced to the world that the oppressed and exploited were taking the historical stage to scale the heights of human emancipation. Marx enthusiastically supported the Commune. He saw it as an historic first attempt to bring about a new form of class rule and a new mode of governance—the beginning outlines of the dictatorship of the proletariat. But he also pointed out that one of the Commune's fatal weaknesses was that it did not move decisively to thoroughly shatter and dismantle the old state machinery, concentrated in the permanent army of the old regime. To establish a whole new economic and social system, you have to create a new state power that can enforce the will of the formerly oppressed and exploited.



Revolutionary fighters at the barricades defend the Paris Commune, 1871.

The World's First Socialist State

1914

With the outbreak of World War 1 in 1914, workers, peasants, and others were sent to the front lines to slaughter each other in a war fought by blocs headed by Germany on the one side, and by Great Britain and the U.S. coming in later on the other. This was an imperialist war for global supremacy, and particularly for control over the oppressed colonial regions of Africa, Asia, and the Middle East. Some 10 million soldiers died in that war.

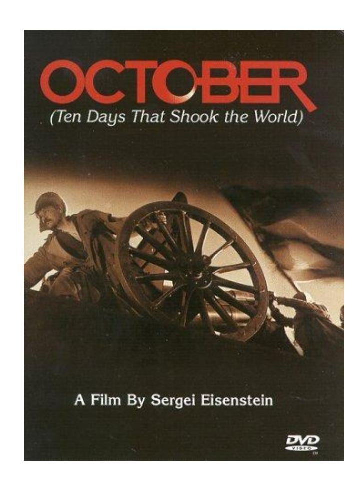
The Russian communist leader V.I. Lenin fought to uphold and learn from the inspiring experience of the Paris Commune, from both its strengths and its weaknesses. He identified the need for, and forged a vanguard communist party—known as the Bolsheviks. Lenin and the Bolsheviks stood out from all major parties in Europe for going up against "rally around the flag" patriotism that swept up sections of the masses in the imperialist countries to support and fight the war.



V.I. Lenin, leader of the Russian revolution.

1917

Lenin called World War 1 an imperialist, “predatory, plunderous” war. People in Russia suffered terribly under the autocratic tyranny of the Tsar (emperor). It was an imperialist country but the vast majority of people were desperately poor peasants. In October 1917, Lenin and the Bolsheviks led a mass armed insurrection that swept the old regime from power. The revolutionary uprising was based at first among workers in Russia’s major cities, and then swept into the countryside, uniting especially with the poorest and most oppressed among the peasants.



Watch: *Ten Days that Shook the World.*

Capitalists Attack the New Society

1917-1921

The new revolutionary government immediately issued two stunning decrees. The first took Russia out of the war and called for an end to the slaughter and for peace without conquest or annexation. The second decree empowered peasants to seize the vast landholdings of the Tsar, the aristocratic landholding classes, and the church (a large landowner).

A new world was in birth—for the first time since the emergence of class society, a society was not organized around exploitation. The Bolshevik revolution reverberated

and inspired the oppressed around the world. Revolutionaries worldwide forged communist vanguard parties. The Soviet Union was attacked furiously by capitalist-imperialist powers—with slanders and guns. Fourteen foreign countries invaded to crush the revolution, and they allied with reactionary defenders of the old order in Russia.

Devastating civil war raged for three years. The "Red" Soviet forces fought heroically against "White" counter-revolutionary forces. By 1921, revolutionary rule was established throughout the Soviet Union.



Bolshevik soldiers during the insurrection in Petrograd, Russia, 1917.

Soviet Socialist Economy

1920s–1930s

Lenin led the Soviet Union until his death in 1924. After Lenin's death, Joseph Stalin, a great revolutionary, led the Soviet people to build a socialist society and economy. In 1928, the Soviet Union launched the first "Five-Year Plan." Millions of workers and peasants were fired with the spirit of "we are building a new world." In factories and villages, people discussed plans: how to reorganize production and the difference it would make for their lives—and for people of the world—that such an economy was being built. People volunteered to help build railroads in wilderness areas. Workers voluntarily worked long shifts. At steel mills, they sang revolutionary songs on the way to work. Never before in history had there been such a mobilization of people to consciously achieve planned economic and social aims.

All this was in extreme contrast to the capitalist world wracked by the Great Depression. The unemployment rate in the U.S. was 24 percent in 1933. In the Soviet Union, there was essentially full employment and the Communist Party mobilized society to meet critical needs.



New collective farms, like the one pictured here, transformed the old, private exploitative system of agriculture that could not reliably feed the population. Collectivization in the late 1920s and early 1930s was also a great social upheaval that challenged old customs and brought the poorest of peasants into political life.

From Prison House of Nations to Union of Soviet Socialist Republics

1920s–mid-1930s

Pre-revolutionary Russia had been an empire—known as the "prison house of nations." The dominant Russian nation had colonized areas and regions of Central Asia (for instance, Uzbekistan), and also had subordinated more developed areas such as Ukraine. Non-Russian nationalities made up about 45 percent of the population, but minority cultures were forcibly suppressed and their languages couldn't be taught or spoken in schools. Jewish people were periodically subjected to lynch-mob-like anti-Semitic "pogroms."

After the victory of the 1917 revolution, most of these nations and nationalities would become united in the Union of Soviet Socialist Republics. Resources were dedicated to raising the living standards for Central Asian nationalities, and promoting their previously suppressed and dismissed cultures. The educational system, media, and cultural institutions raised consciousness about conditions of oppressed peoples and combated prejudice. The new state officially outlawed anti-Semitism.



Peasants in a collective farm discuss spring sowing, Uzbekistan, 1930s.

Women's Liberation in the Soviet Union

1920s–mid-1930s

In the first 10 years of the Bolshevik revolution, a vast social revolution transformed Soviet society. Men no longer had absolute patriarchal authority under the law over wives and children. Women received equal pay. Maternity care was provided free. The Soviet Union was the first country in modern Europe to make abortion legal. All these changes were momentous in their own right, but were part of a bigger vision and mission to build a new world free of all exploitation and oppression.

A major focus of socialist transformation in the Soviet Union was the liberation of women. One high point: on International Women's Day, 1927, the Communist Party launched a movement to overthrow deeply rooted, brutally oppressive traditions imposed on women in the Central Asian Soviet republics, including marrying young girls to old men, and men having multiple wives. In Uzbekistan, Tajikistan, and Azerbaijan, women were backed by the revolutionary state to cast off heavy head-to-

toe coverings of horsehair and cotton that Muslim women and girls over the age of 9 or 10 were forced to wear in the presence of men outside their families.



Woman in Uzbekistan wearing oppressive head covering.



Young Uzbeki woman after liberation, 1930s.

World War 2 and the Soviet Union

1933-1938

Hitler and the Nazis came to power in Germany in 1933. By the late 1930s, the Soviet Union was in the crosshairs of the powerful German imperialist military, which was driven to crush and dominate the Soviet Union. The new socialist society faced an extremely dire situation.

1939-1945

In 1939 World War 2 broke out between two blocs of imperialist powers that sought to violently re-divide the world. Contending blocs were headed by Japan and Germany on the one side, and the U.S. and Britain on the other.

The Soviet Union defeated invading German troops at the epic Battle of Stalingrad in 1943. Some 26 million Soviet citizens lost their lives in World War 2. The Soviet Union was victorious but suffered great devastation.



Soviet soldiers defending Stalingrad against Nazis, 1943.

1956

After Stalin's death in 1953, new bourgeois (capitalist-imperialist) forces within the Communist Party maneuvered to seize power. In 1956, Nikita Khrushchev, a high official in the party and government, consolidated the rule of a new capitalist class and led in systematically restructuring the Soviet Union into a capitalist society, while calling itself socialist. This was the end of the first proletarian state.

Communists worldwide were confronted with the necessity to sum up, learn from, and advance off this experience. This great challenge was taken up by Mao Zedong, leader of the Chinese Revolution.

China Before the Revolution

Before the 1949 revolution, major capitalist powers had carved up and dominated China economically and militarily. The great majority of Chinese people were destitute peasants, subjected to the cruel and arbitrary rule of all-powerful landowners. With frequent famines and savage exploitation, peasants often faced starvation and sometimes ended up selling their children so that others in the family could survive. Women were subjected to wife-beating, arranged marriages, forced prostitution, and foot binding where young girls' feet were brutally wrapped and bent to keep them small and "attractive" to men. The situation in the cities was desperate. In Shanghai before World War 2, 25,000 dead bodies were collected from streets each year. In a

country of 500 million people, only 12,000 doctors were trained in Western medicine. Four million people died each year from infectious and parasitic diseases. Life expectancy was 32 years. There were 60 million drug addicts.

This is the situation in which people made revolution.



People line up for food, China, 1909. Starvation was common in China before the revolution.

Chinese Revolution Triumphs

1921

Mao Zedong helped found the Chinese Communist Party—the vanguard leadership for the Chinese revolution.

1934

Mao led 100,000 Red Army fighters and communist organizers on the Long March—a 6,000-mile dangerous trek through swampland and mountains to regroup and reorganize from massive repression and to spread the revolution. They fought warlord and reactionary armies. Only 10,000 people made it to the end of the march, at Yenan in northwest China, but the revolution was able to go forward. Mao, now the clear leader of the Chinese Communist Party, forged and applied a path to seizing nationwide power and establishing socialism—a path that included the military strategy of protracted people's war.

1937-1945

In 1939, World War 2 broke out. In 1937, the Japanese had invaded and occupied large parts of China. In the context of this, and with their eyes on the prize of seizing nationwide power, Mao and the Communist Party led the war against the Japanese occupation. The Japanese forces were defeated in 1945. Immediately, civil war broke out between the communist-led forces and the reactionary forces of the Guomindang, backed by the U.S. imperialists. After four years of intense combat, the Chinese revolution triumphed in 1949.



Mao in Yenan, 1944.

New State Power in China

1949-1957

The Chinese revolution established a new state power, a form of the dictatorship of the proletariat, the heart of which was the alliance of workers and peasants. This new state power protected the rights of the people, suppressed counter-revolution, and made it possible to carry out the all-round transformation of society and to support world revolution. In the cities and rural areas, new institutions were established at every level of society, led by the Communist Party, and involved millions and millions of the formerly exploited in taking initiative to transform and administer society.

With state power, land reform was carried out as a revolutionary mass movement. A new marriage law gave women the right to divorce. Mass health and educational campaigns were launched and widespread opium addiction was eradicated.



New land reform law of 1950 is read out loud to peasants.

Great Leap Forward

1958-1960

The Great Leap Forward was launched in socialist China. Communes in the countryside brought together tens and tens of millions of peasants to collectively work the land. Beyond that, the communes combined economic, political, administrative, militia, and social activity.

People’s energy and creativity were mobilized and unleashed. Communes worked to reclaim land, to plant trees, construct roads, and build irrigation projects and flood-works projects. Use of tractors and machinery became more rational because land was collectively owned. Small-scale industries were developed, such as fertilizer and cement factories and small hydroelectric plants. Peasants began to master technology and scientific knowledge. In these and other ways, gaps between the city and countryside, peasants and workers, and mental and manual labor were reduced.

The communes have been blamed for a major famine in 1959–60. But the reality is that the communes did not cause this famine. And by 1970, due in large part to the changes made possible by the People’s Communes, China had solved its ages-long hunger problem. This was because the communes and whole socialist economy established a reliable system of food production and of food supply for the people for the first time in Chinese history.

Women’s oppression was challenged. Communal kitchens, dining rooms and nurseries allowed women to enter the battle to create a new society. Old habits and values that still persisted, such as superstition and fatalism, were struggled against, as were feudal customs, such as arranged marriage.

Communes were a leap in the masses’ direct participation in all spheres of society and in changing relations between and among the people.



Canteen in a people's commune, during the Great Leap Forward, 1959.

Mao Launches the Cultural Revolution

1966

In part based on summing up the restoration of capitalism in the Soviet Union, Mao saw that the Communist Party could be turned into an instrument of a new exploiting class. And in fact, there was sharp struggle in the leadership of the Communist Party between a core of revolutionaries led by Mao and, on the other hand, certain top leaders in the Party and state—“capitalist-roaders”—who had been gaining strength and were working to overthrow socialism and bring back capitalism.

To deal with this, Mao and the revolutionary core launched the Great Proletarian Cultural Revolution in 1966. The Cultural Revolution marked a breakthrough in dealing with a world-historic problem of communist revolution—preventing counter-

revolution but in a way that enables the masses to play the decisive, conscious role in changing society and changing themselves: not a top-down removal of capitalist-roaders. Through mass political and ideological struggle led by the revolutionary core of the Party, masses played a decisive role in politically striking down the bourgeois power centers within the Communist Party. The Cultural Revolution was about revolutionizing all of society and transforming people's thinking and values.



Red Guard youth during the Cultural Revolution.

Seizing Back Political Power

1966-1969

Young revolutionary activists, the Red Guards, played a key role in initiating and spreading the Cultural Revolution. This struggle was full of invention and innovation: street rallies, protests, strikes, and demonstrations. "Big character posters" went up all over the country. These included large-type protest posters plastered everywhere, where people criticized policies and leaders. Public facilities were made available for meetings and debates. Small newspapers flourished. In Beijing alone, there were 900 newspapers. The revolutionary state made available materials and facilities for mass political activity and debate.

1967-1968

The Cultural Revolution took a new turn. Forty million workers around the country engaged in intense and complicated mass struggles to seize power from entrenched conservative municipal party and city administrations. There were work stoppages, and sometimes struggles *not* to stop work.



People putting up "Big Character Posters" during the Cultural Revolution.

Shanghai "January Storm"

1967

Shanghai, autumn 1966: some 700 organizations existed in the factories. Revolutionary forces mobilized and capitalist-roaders fought back, attempting to discredit the revolutionaries and buy people off with wage increases.

Revolutionary workers, with Maoist leadership, united broad sections of the city's population. In January 1967, they broke the hold of the capitalist-roaders who were running the city. They seized the main municipal building, took over the communications hubs, and began organizing distribution of basic goods in the city. This was the Shanghai "January Storm."

People held mass discussions and mass debates about how to run the city and what political structures would best serve the goals of the revolution. They experimented with new institutions of citywide political governance.



Street rally during the "January Storm" seizure of power back from counter-revolutionaries, Shanghai, 1967.

"Women Hold Up Half the Sky"

1966-1976

The struggle against women's oppression was a big part of the "revolution within the revolution." Mass campaigns launched during the Cultural Revolution criticized feudal Confucian and capitalist thinking that uphold exploitative, oppressive, and unequal divisions in society.

In contrast to today's world culture, which degrades women as weak or as sex objects, during the Cultural Revolution model operas and ballets put the masses on stage front and center, with women as physically and ideologically strong central characters.

Popularized throughout the country, these works conveyed people's lives and their role in society and history.

Young women in their millions participated in the broad revolutionary struggle. Women and men mobilized to fight against women's oppression as part of building a new society. And in building socialism, women were unleashed to "hold up half the sky"—not only in the fight against their own oppression but in the struggle to transform and liberate all of society.



Scene from the revolutionary ballet, *The Red Detachment of Women*.

Revolutionary Art

1966-1976

Before the Cultural Revolution, popular culture like Chinese opera was dominated by feudal and bourgeois themes and characters, and capitalist-roaders in the Party promoted this.

The Cultural Revolution ignited an explosion of artistic activity among workers and peasants—poetry, painting, music, short stories, even film. Mass art projects and new kinds of popular and collaborative artistic undertakings spread, including to the countryside and remote areas.

Teams of cultural workers were organized to travel to remote areas, carrying bicycle-powered generators to show movies and work with peasants to create and perform plays and concerts. The vast majority of people—Chinese peasants—had never seen a movie or a play, or had a chance to participate in cultural activity on this level. Artists moved to the countryside, they lived and worked with—and learned from—the peasants, and in turn taught art to the peasants. In this way, not only was fresh and lively revolutionary culture created, but divisions between city and countryside and between laboring people and artists and intellectuals were being broken down.



Revolutionary art during the Cultural Revolution: one of the peasant paintings from Hu County, shows how fish are gathered by net in the fish ponds of the commune.

"Socialist New Things"

1966-1976

Education was radically transformed during the Cultural Revolution. Rote "teaching to the test" style teaching methods were challenged, and a critical spirit was fostered in schools. Study was combined with productive activity. Admission policies made it possible for children of peasants and workers to enroll in the universities. Struggle was waged against the bourgeois-elitist idea of using knowledge for competitive advantage over others, individual success, private gain, and prestige. Instead, knowledge was to be used in the service of the revolutionary struggle to remake society and the world for the benefit of humanity.

"Socialist new things" reflected and promoted new socialist relations and values. "Open door" research brought scientists to the countryside to conduct experiments among peasants. Scientists learned about peasants' lives and from their questions and insights; peasants learned about the scientific method. Educational institutions and research institutes in cities developed cooperative relationships with factories, neighborhood committees, and other organizations. People came to laboratories and laboratories went to the people.

In what was called the "barefoot doctor movement," educated urban youth and young peasants were trained to provide basic preventive medicine and health care. There were 1.3 million barefoot doctors who lived in the countryside and contributed to solving people's basic health needs.



A young "barefoot doctor," trained to provide basic preventive medicine and health care in the countryside, 1971.

Serve the People

1966-1976

In revolutionary China, artists, doctors, technical and scientific workers, and many other educated people were called upon to go among the workers and peasants: to apply their skills to the needs of society, to share the lives of the laboring people, and to learn from them. Great numbers of youths and professionals answered the Cultural Revolution's call to "serve the people" and to go to the countryside and set examples for others.



Yichiao, commune member of Tai nationality, of poor peasant origin, reads from Mao's Red Book with her great-great granddaughter, 1970.

Mao's Last Battle

1973-1976

Mao kept warning of the danger of capitalist restoration. The masses had state power under socialism, but the revolution had to continue. But socialism emerges with the scars of class society, and struggle must go on to overcome this—or else society will be dragged back to capitalism, as has happened today in China. The Cultural Revolution raged for 10 years, through complex twists and turns.

When Mao died in September 1976... that was the signal to the reactionaries within the Party. In October of that year, they staged a military coup. They immediately moved against the revolutionary core at the top levels of the Party and deployed troops in key parts of the country. There was resistance, but the suppression was quick and harsh, with large numbers of arrests and executions.

Socialism in China was defeated. The first stage of communist revolution came to an end.

Bob Avakian Brings Forward a New Synthesis of Communism

The defeat in China was a real turning point. There was confusion, shock, and disorientation among everyone in the world who had looked to China as an inspirational model. It was in these circumstances that Bob Avakian (BA), Chairman of the Revolutionary Communist Party, USA, rose to fill a great and historic need: to make an accounting both of what had happened in China and the responsibilities this placed on genuine revolutionaries.

BA brought scientific clarity to this crucial juncture and began to open up and chart the path to go forward. He defended the great accomplishments of Mao and the Chinese revolution, while digging deeply into the experience not only of China but of the whole first stage of communist revolution. He deeply explored and critically examined the first stage of communist revolution, indeed of the whole communist project. And in the more than three decades since the counter-revolution in China, Bob Avakian developed and brought forward a new synthesis of communism.

Because of Bob Avakian and the work he has done over several decades, summing up the positive and negative experience of the communist revolution so far, and drawing from a broad range of human experience, there is a new synthesis of communism that has been brought forward—there really is a viable vision and strategy for a radically new, and much better, society and world, and there is the crucial leadership that is needed to carry forward the struggle toward that goal.



Bob Avakian, Chairman of the Revolutionary Communist Party, USA

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

ريموند لوتا – " الثورة " عدد 94 ، 1 جويلية 2007

ملاحظة الناشر :

هذا الأسبوع تنشر جريدة " الثورة " هذا المقال لريموند لوتا و هو جزء من تحليل أشمل تعمل على تطويره مجموعة كتابة حول هغو تشافيز و ما حدث فى فنيزويلا منذ صعوده إلى السلطة سنة 1998 .

طبيعة " الثورة البوليفارية " لتشافيز موضوع ذو أهمّية كبرى يناقش على نطاق واسع ضمن التقدّميين و الناس الراديكاليين . لقد طبّق تشافيز حشدا من الإجراءات الإجتماعية و الإقتصادية كان هدفها رفع و تحسين مستوى عيش الفقراء و المقموعين فى المجتمع الفنيزويلي ؛ و أدان الولايات المتحدة كقوّة إمبريالية متغطرسة ،و فى 2005 أعلن أنّ فنيزيلا كانت تسير وفق برنامج " إشتراكية القرن 21" . و فى الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة تخوض " حربها ضد العالم " و فى الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة تنشر بقوّة أجندا ساحقة و عنيفة للإقتصاد الليبرالي الجديد فى بلدان العالم الثالث ؛ جلبت التطوّرات فى فنيزويلا إهتماما كبيرا .

لكن ما هو البرنامج الفعلي لهوغو تشافيز و ما هي نظرته ؟ ما هي طبيعة السيرورة الجارية فى فنيزويلا و إلى أين تتجه ؟ هل يمثّل برنامج تشافيز بديلا حقيقيّا للإستغلال الإمبريالي ،و كريقا ممكنا للتحرّر فى عالم اليوم ؟ و ما هو معنى الإشتراكية فى عالم اليوم المعولم ؟

وجهة نظرنا هي أنّ " الثورة البوليفارية " لا تمثّل قطيعة جوهرية مع الإمبريالية ، و لا تجسّد نظرة أو طريقا للتغيير الإجتماعي الجذري حقّا . لكن فهم لماذا الأمر كذلك موضوع معقّد يستدعى تحليلا عن كثب . و فى التحليل الشامل الذى سينشر قريبا ، نتناول بالنقاش العوامل التاريخية التى تشكّل التطوّر الفينيزويلي و النموذج الإقتصادي الذى طوره تشافيز و دور الجيش و المؤسسات الشعبية الجديدة فى " الثورة البوليفارية " ، و القوى الإجتماعية و الطبقية المنخرطة و القائدة لهذه الحركة ، و النقاش الأوسع حول " إشتراكية القرن 21 " و التحدّات الحقيقية للقيام بالثورة فى عالم اليوم .

و بينما نجرى هذا النقد لمشروع تشافيز ، فإنّ هذا لا يحول بأية طريقة دون وقوفنا إلى جانب الشعب الفنيزويلي و معارضتنا التامة لأية محاولات للإمبريالية الأمريكية تهدف لتقويض نظام تشافيز أو أي عدوان سافر ضدّه .

يركّز المقال الذى ننشر فى هذا العدد على الإقتصاد النفطي الفنيزويلي . و من هنا ننطلق لأنّ النفط كان محوريّا للغاية فى الهمنة التاريخية للإمبريالية على فنيزويلا و فى تطوّرها الإقتصادي – الإجتماعي ،و لأنّ النفط يمثّل محور برنامج هوغو تشافيز لإسترداد السيادة و تغيير المجتمع الفنيزويلي .

هدفنا هو المساهمة فى فهم الآخرين و التعلّم من تحليلهم ، و تعميق الحوار و النقاش بصدد هذه المسائل الحيوية .

فى 1997 ، سنة قبل إنتخابه كرئيس ، هاجم هوغو تشافيز الفئة الصفوة الحاكمة القديمة على هذا النحو: " النفط سلاح جغرافي – سياسي و هؤلاء الأغبياء الذين يحكموننا لا يدركون قوّة بلاد منتج للنفط ".(1)

و عرض فكره الإستراتيجي بشأن النفط فى حوار صحفي سنة 2006 : " نطبّق اليوم برنامجا إستراتيجيّا يسمّى مخطّط بذر النفط أي ‘ستعمال الثروة النفطية لغاية جعل فنيزويلا بلدا زراعيّا ،ووجهة سياحية و بلدا صناعيّا متنوّع الإقتصاد . إنّنا نستثمر مليارات الدولارات فى البنية التحتية : مولّدات طاقة تستعمل الطاقة الحرارية ،و شبكة كبيرة من السكك الحديدية و الطرقات و الطرقات السيّارة ،و المدن الجديدة و الجامعات الجديدة و المعاهد الجديدة ، نستصلح الأراضي و نركّب الجرّارات و نقدّم قروضا للفلاحين . و فى يوم من الأيّام لن يكون لدينا نفط ، لكن سيحدث هذا فى القرن الثانى و العشرين . لفنيزويلا نفط لمائتي سنة أخرى ". (2)

و غالبا ما تحدّث تشافبز عن إبعاد فينيزويلا عن التعويل المغالي فيه عن قطاع النفط إلاّ انّه مثلما تشدّد المواقف أعلاه و السياسات المامَوسة ، سيتواصل النفط لبعض الوقت ، بالتأكيد على المدى المتوسّط ، أساسا للإقتصاد و حجر الزاوية فى السياسة الخارجية لفنيزويلا .

<u>أي صنف من الموارد ؟</u>

لا شكّ فى أنّ لفنيزويلا ثروة نفطية طائلة فهي تمتلك أوسع موارد نفطية متعارف عليها فى الجانب الغربي من كوكبنا . (أكثر ثلاث مرّات من الموارد المكتشفة لدى الولايات المتحدة)؛ و لها حسب بعض التقديرات موارد لم يقع بعدُ إستعمالها فى حزام البلاد باورينوكو قد يتجاوز موارد العربية السعودية . و لا شكّ أيضا فى أنّ عائدات النفط تناهز مستويات تاريخية تقريبا ، بمستوى 65 دولار البرميل .

لكن لماذا يُعتبر النفط كمجال للإستثمار و كأداة تمويل بالبترودولار " ذهبا أسود "؟ لقد أضحى النفط مصدرا للثروة الإنتاجية و المالية فى إطار نوع من العلاقات الإنتاجية – الإجتماعية القائمة إذ أفرز نموّ الرأسمالية العالمية و توسعها المعاصر هيكلة صناعية – فلاحية تتأسّس على الربح و تعتمد بصورة كبيرة و غير متناسبة على المصادر غير القابلة للتجديد ، النفط كإستثمار إقتصادي أساسي أثرت أسعاره العالمية على تكلفة الإنتاج و الأرباح و الإمتيازات التنافسية .فى فترة ما بعد الحرب العالمية ، نمت الصناعات المعتمد ة على النفط و المرتبطة به مثل صناعة السيّارات و الصناعات البتروكيميائية و البلادستيكية . و علاوة على ذلك ، يشكّل التنقيب على النفط و إستخراجه و تكريره و تسويقه قطاعا مربحا جدّا من الإقتصاد العالمي . (3) .

كان المسار التاريخي للتطوّر المدفوع بالنفط فى ظل الرأسمالية العالمية مدمّرا لحياة البشر و بيئة الكوكب . إنّ نماذج الإنتاج و الإستهلاك فى البلدان الرأسمالية المتقدّمة - حيث يعيش ربع سكّان العالم لكنهم يستهلكون ثلاثة أرباع المصادر العالمية – تنتهى الآن إلى أزمة بيئية شاملة . و لن يكون إقتصاد عالمي عادل و عقلاني منظّما لا حول هيكلة إجتماعية من الإستغلال و اللامساواة و لا قائما على هذا النوع من الأسس من المصادر التقنية غير الدائمة .

و بات النفط فضلا عن ذلك ، سلاحا فى السياسة العالمية . وهذا أيضا من توظيفات الإمبريالية . علاقات القوّة جزء لا يتجزّأ من الإمبريالية . و مراقبة المصادر تورث ميزة جغرافية سياسية و هيمنة جغرافية سياسية – بفضلها تكسب بعض القوى إمتيازات و إمكانيات فريدة فى بلوغ الموارد الطبيعية و القدرة

على التحكّم فى الإقتصاديات و الدول الأخرى . لقد كان النفط موضوع تنافس و صدامات و غزوات إمبريالية ، بما فى ذلك عبر حروب محلّية قريبة . و كان النفط على حدّ السواء وسيلة لدفع أنظمة الإستعمار الجديد و التحكّم فيها و فى المداخيل النفطية و الفساد مثلما هو الحال فى نيجيريا . و الآلة العسكرية العالمية – الإمبريالية الحديثة قوامها النفط .

النفط و فينيزويلا :

لقد لعبت فينيزويلا دورا تاريخيّا معيّنا فى التقسيم العالمي للعمل : دور مصدر إستراتيجي للنفط . و العامود الفقري لإقتصاد نظام دولة فنيزويلا المعاصرة كان الحصول على الريع من الشركات النفطية و الآداءات للسماح لها بإستخراج النفط من الأرض . طوال نصف القرن الماضي ، كانت مداخيل النفط تدفع نحو نمط من النموّ و التطوّر فى فنيزويلا و تحجزها ضمن إقتصاد نفطي تهيمن عليه الإمبريالية الغربية .

إنّ النفط بإنفجاراته و تراجعاته ، أعاد تشكيل البلاد جغرافيّا و سياسيّا . فكاراكاس ، عاصمة فنيزويلا ، تاضعف حجمها و أكثر بين 1920 و 1936 و تضاعف مجدّدا بين 1936 و 1950. ثمّ تضاعف بثلاث مرّات بين 1950 و 1971 . و خلق الإقتصاد النفطي طبقة وسطى جديدة مرتبطة بالدولة و بتوزيع نفقات النفط ، بينما توسعت مدن الصفيح حيث يقطن الفقراء النازحين من الريف و تغلغلت تماما إلى منحدرات كاراكاس الغربية الطينية . و اليوم يعيش تقريبا 90 بالمائة من سكّان فنيزويلا فى المدن و يعيش نصف سكّان كراكاس فى أحياء قصديرية . و من إنعكاسات التأثيرات المشوّهة للنفط للهيكلة الإقتصادية و الإجتماعية لفنيزويلا هناك النموّ الواسع " الإقتصاد غير الرسمي " فى المدن : المشغلين لأنفسهم فى المدن (مثل الباعة المتجوّلين و الباعة على أرصفة الطرقات) و عمال يقدّمون خدمات غير مسجّلة . (4).

لقد أنتج النفط و ثبّت مسار تطوّر يتميّز ببون إقتصادي و إجتماعي شاسع : بين إنتاجية قطاع النفط و عدم إنتاجية سواه من القطاعات ، بين تطوّر المناطق الريفية و المدينية ، بين الأغنياء و الفقراء ، فى المدن و الأرياف .

و لنعد خطوة إلى الوراء . من 1958 إلى 1998 ، كسبت فنيزويلا حوالي 300 بليون دولار مدخيلا للنفط . ما الذى عناه ذلك بالنسبة إلى الجماهير الشعبية فى فنيزويلا و أي نوع من التطوّر نجم عن الإرتباط بديناميكية الإقتصاد الإمبريالي العالمي و الصناعة النفطية العالمية ضمنه ؟

لقد خنق فعلا إنتاج النفط أي توزيع له دلالته فى القطاع الصناعي . و غالبية البنية التحتية الجديدة المشيّدة بين 1960 و 1980 تتداعي جراء نقص فى الصيانة . و إنضاف إلى الفيضانات و الإنزلاقات الطينية خطر عملية التمدين العشوائية التى إكتسحت المدن . و المخاطر الصحّية تشلّ مدن الصفيح أين يحيى 60 بالمائة من سكّان المدن الفنيزويلية . و عدد الناس الذين يعيشون فى فقر رسميّا تضاعف تقريبا بين 1984 و 1995 ؛ و اليوم ، أكثر من نصف السكّان العاملين يشتغلون فى الإقتصادغير الرسمي الهشّ . (5).

لقد ندّد هوغو تشافيز بأوليكاركية إقتصاد النفط و بالفساد و الرشوة و منتهى تألّق الثروة و بجانبه إستشراء الفقر . و تحدّث عن الحاجة إلى إعادة إحياء الإقتصاد الفلاحي . لكن هل يمكن لشكل مختلف من الإقتصاد النفطي أنينتج بديلا عادلا وفعّالا للنموذج الإقتصادي الليبرالي الجديد و أن يقود إلى الإشتراكية ؟ و بالضبط إلى أي مدى سيختلف مثل هذا الإقتصاد إن كان يتطلّب ضخّا كبيرا للإستثمارات الرأسمالية الأجنبية و مجازفة فى لعبة أسواق النفط ؟

برنامج ليس بوسعه القطع مع الوضع السائد ؛ برنامجتنخره التناقضات :

لقد رهن تشافيز نجاح برنامجه للعدالة الإجتماعية و تنويع الإقتصاد على المداخيل النفطية . شعار عمله الإقتصادي الأساسي ، مثلما كرّر ذلك فى عديد المناسبات ، هو " بذر النفط " . وهي جملة و برنامج مثّلا جزء من الخطاب و السياسات الوطنية الشعبوية منذ أواسط ثلاثينات القرن العشرين : يجب أن تزيد الحكومة من سيطرتها على المداخيل النفطية و تستعمل الثروة النفطية لتشجيع التطوّر و تسمح لعدد أكبر من الناس بتقاسم نِعَم النفط . و يعوّل تشافيز على أسعار نفط عالية متصاعدة تشدّ أزره لتغطية المصاريف المتنامية للحكومة و على الحضور المتزايد للدولة فى الإقتصاد و على الأسعار المدعومة لبعض المنتوجات المحلّية (أساسا الغازولين) و لكن أيضا السلع الإستهلاكية المستوردة ، بما فى ذلك المواد الغذائية) . فى 2004 ، 1.7 بليون دولار منميزانية الشركة التى تملكها الدولة منح لصندوقالبرامج الإجتماعية ،و بعد ذلك بقيليل صار 4 بليون دولار سنويّا .(6).

بعد إعادة هيكلة إدارة شركة النفط التابعة للدولة ، توجه تشافيز إلى العمل على ثلاثة محاور للرفع إلى أقصى حدّ من مداخيل النفط حسب برنامجه . لقد بحث عن توسيع إنتاج النفط .

وهو يبحث عن توسيع ملكية الدولة و حصص الحكومة من المرابيح و الإكراميات الملكية و الأداءات المتأتية من النشاط الأجنبي على الأراضي الفنيزويلية فى القطاع الكيميتوي (النفط و الغاز الطبيعي و الفحم الحجري) . وهو يبحث عن أسواق جديدة للنفط بغاية مزدوجة هي إستيعاب المنتوج الموسّع و كسند ضد ضغط الولايات المتحدة و ردّ فعلها الممكنين. و هذه ليست مجرّد أساليب تقنية للإدارة الإقتصادية ، إنّها مرتبطة بمنطق رأسمالي ، وهي تحفل بتناقضات تطوّر تابع تقوده الإمبريالية .

بشأن المسألة الأولى ، يدعو المخطّط الخماسي الإستراتيجي (مخطّط " بذر النفط ") فى مرحلته الأولية من 2005 إلى 2012 ، إلى رفع الإنتاج من المستويات الحالية (2006 حسب التقديرات ، بين 2.8 إلى 3.3 مليون برميل يوميّا) إلى 5.8 مليون برميل من النفط يوميّا فى 2012 . و فى صناعة الغاز ،و قع التخطيط أيضا لتطوّر مشابه .

قدّرت شركة البترول التى تملكها الدولة " بترول فنيزويلا " سنة 2006 أنّ هذه المرحلة من التوسّع تتطلّب حوالي 75 بليون دولار لتمويل الإستثمار الجديد. من أين ياتي هذا المال ؟ غالبيته ستأتى من شركة النفط التابعة للدولة . و يتوقّع أن توفّر مصادر خارجية و أخرى خاصة حوالي 25 إلى 30 بالمائة : قروض من البنوك تعادل مداخيل النفط المتوقّعة ، و إستثمارات من شركات النفط الأجنبية فى فنيزويلا . (7) .

يعوّل تشافيز على الإنتاج المتنامي لما يسمّى الحزام النفطي لأورينوكو وهي منطقة تقع وسط البلاد تمتّعت بإستثمارات كبرى من طرف الشركة التابعة للدولة و العاملين الأجانب فى الميدان ، مثل آكسون موبيل ،و كونوكوفليبس و شركة طوطال الفرنسية . منذ تسعينات القرن العشرين ، إستثمرت هذه الشركات الإمبريالية العالمية أكثر من 17 بليون دولار يمكن أن تكون قيمتها إرتفعت إلى 30 بليون . و إستخراج هذا النفط الخام الثقيل جدّا و تكريره يستدعيان إستثمارا باهض الثمن فى آلات ثقيلة ،و معالجة و مركّبات تخزين . و المعالجة الجزئية للنفط على عين المكان لجعله سائلا بما فيه الكفاية للمروو عبر القنوات ، تنتج قدرا هائلا من إتلاف الآلات .

هناك تناقض حاد . من جهة ، يجب على الدولة أن تستخرج مواردا مالية من الصناعة النفطية لإنجاز مخطّطاتها للتطوّر و النفقات الإجتماعية (و بصفة متصاعدة تدعيم القاعدة السياسية لنظام تشافيز) . و من جهة أخرى ، يجب عليها أنتستثمر لتحافظ على القدرة التنافسية للصناعة النفطية **كمؤسسة رأسمالية فى السوق الرأسمالي العالمي** . (8) .

مجدّدا يوجد هنا صراع كبير . فى السنتين الأخيرتين ، إستهلكت بعض المشاريع الإجتماعية قسما ضخما من ميزانية الشركة التابعة للدولة أكبر من النفقات على الصيانة و القدرة النفطية الجديدة . و يضع هذا الإنفاق الإجتماعي للحكومة حدودا للإستثمارات المطلوبة فى القطاع النفطي . و قول إنّ إستثمارات " مطلوبة " ليس إصدار موقف تقني محض و إنّما الإستثمارات " نطلوبة " من وجهة نظر إقتصاد مصدّر للنفط و ما تفرضه السوق العالمية – تحسين الجدوى و تعويض الإنهيارات الممكنة فى الأسعار بإستثمار واسع . و نظرا لكون آبار النفط الفنيزويلية جدّ قديمة ، فإنّ الإنتاج يتراجع ب 23 بالمائة سنويّا – و بالتالي من الضروري حفر آبار جديدة فقط للحفاظ على المقدرة الإنتاجية . (9) و هناك ضغط المنافسة على السوق العالمية وهي تشتدّ جراء المستويات المنخفضة من الإستثمار فى قطاع النفط الفنيزويلي مقارنة ببلدان أخرى منتجة للنفط لتطوير الصناعة و توسيعها و للحفاظ على نسبة الربح.

لئن تقدّمت الإستثمارات الأجنبية لتمويل القسم الأعظم من مخطّط " سيمبرا " (بذر النفط) ، سيحمل هذا الإستثمار معه سيطرة حقيقية و يضع رافعة حقيقية بأيدي هؤلاء المستثمرين الأجانب . و من المهمّ أن نتذكّر هذا . ليست فنيزويلا خارجة عن قاعدة السيادة الشكلية على نفطها . فثلاثة أرباع موارد النفط و الغاز العالميين و نصف الإنتاج العالمي تسيطر عليها شركات النفط التابعة للدولة الوطنية مثل آرامكو السعودية و نفط الكويت و الشركة التابعة للدولة الجزائرية . لكن شركات نفط الدول الوطنية تعوّل على التمويل العالمي و تعمل وفق قنوات التجارة و السوق العالميين و تتعاون مع شركات النفط العالمية المرتكزة فى الغرب مثل آكسون موبيل . و لهذه الشركات العالمية و شبكاتخدماتها ميزة تنافسية قويّة : على مستوى المدى و القدرات الإدارية و التقنية و الإمكانيات المالية و المساندة التى تتلقّاها من قبل الحكومات الإمبريالية الغربية ،و القدرة على رفع التحدّيات فى بلد مثل فنيزويلا .

وبشأن المسألة الثانية فى برنامج تشافيز النفطي أي الترفيع فى الأداءات و الإكراميات الملكية نقول إنّ فى أفريل 2006 ، أعلن تشافيز نيّته أن يرفع من حصّة الشركة النفطية التابعة للدولة فى المشاريع الكبرى من 40 بالمائة إلى ستين بالمائة . و أخذت حكومة تشافيز تخلق أشكالا جديدة من الشراكة (ما يسمى الآن " الشركات المشتركة") مع شال و شوفرون و بريتش بتروليوم و غيرها . المصادر النفطية و الأرباح ملكية مشتركة فى شكل شركات موحّدة جديدة – فقط الآن تحصل الحكومة الفنيزويلية على قسط أعلى من الأرباح نسبة لما كان يحدث سابقا بينما تتمتّع الشركات النفطية الأجنبية ذاتالإستثمارات الكبرى بأسعار النفط العالية و بالتنقيب عن حقول نفط مربحة جديدة . و فى نفس الوقت ، تفاوضت الحكومة مع ال22 شركة أجنبية عاملة بفنيزولا لبلوغ إتفاق حول قانون أداءات جديد له مفعول رجعي .

فى غرّة ماي 2007، شدّد تشافيز على إنذاره الأخير للشركات الغربية إ/ا أن تقبل بقسم أكبر من الملكية لحساب الحكومة الفنيزويلية و إمّا أن توقف عمليّاتها . قد يكون تشافيز مفاوضا صعب المراس (و قد نجح فى الحصول على نسبة أكبر من المداخيل النفطية المرتفعة من الشركات التى تريد البقاء وهي مستعدّة لتعويض الخسارة فى قيمة إستثماراتها و الحصول على أرباح طائلة). و فى نفس الوقت ، للإبقاء على هذه المشاريع عاملة و للمضي قدما فى مخطّطات التوسيع ، يتعيّن على تشافيز أن يبلغ نوعا من التفاهم مع الرأسمال الأجنبي بما أن هذه الشركات توفّر التمويل و التقنية الأساسيين . لذا تمّ التلطيف من تهديد إيقاف العمليّات مع إلتزام بتعويض الشركات . (10).

و المسألة الثالثة فى برنامج تشافيز النفطي هي إعادة هيكلة علاقات التجارة الخارجية لفنيزويلا بعيدا عن التبعية للولايات المتحدة كسوق و مصدر للرأسمال المستثمر و المهارة التقنية . تعدّ فنيزويلا مصدر أكثر من 12 بالمائة من ما تورّده الولايات المتحدة يوميّا من النفط وهي تنهض بدور إستراتيجي معيّن فى قدرة الولايات المتحدة على مدّ سلطتها فى العالم . لكن الوجه الآخر من المعادلة أكثر دلالة إذ هي تسجّل

مظهرا من **التبعية الهيكلية** لفنيزويلا : 12 بالمائة من واردات الولايات المتحدة من النفط تساوي بالنسبة لفنيزويلا 60 بالمائة من مجمل صادرات فنيزويلا النفطية ! (11)

عند البحث عن تنويع الأسواق ، فتح تشافيز باب التفاوض مع الصين و خطّط لأن تبيع فنيزويلا النفط للصين ، ثاني أكبر مستهلك عالمي للطاقة ، و إلى الهند أيضا . إلاّ أن خدمات هذه الأسواق مكلفة جدّا . و ليس لفنيزويلا ميناء يطلّ على المحيط الهادي و ليس بوسع البواخر الكبرى المرور عبر قناة البانامًا , لذا ستحتاج فنيزويلا إلى بناء قنوات عبر موكمبيا لأجل تحميل النفط بالبواخر . و النقل البحري إلى آسيا مكلف بإعتبار المسافات الطويلة المعنية . وفضلا عن ذلك ، ليست للصين القدرة المناسبة لتكرير الضغط الخام الفنيزويلي الغني بالكبريت . و الصين تستثمر حجما كبيرا من المال لرفع قدراتها لكنّها أيضا تنقّب عن النفط و الغاز قرب سواحلها جنوب بحر الصين وهي تتصيّد كذلك صفقات فى منطقة بحر قزوين .

إنّ العلاقة مع الولايات المتحدة عقدة صعبة للحلّ بالنسبة لتشافيز لا سيما إذا كان النفط هو حجر زاوية التطوّر . هناك فرب مسافة سوق الولايات المتحدة و إنخفاض تكلفة النقل . و هناك مصانع تكرير النفط فى الولايات المتحدة وهي مناسبة لتكرير نفط فنيزويلا . و لا تزال الولايات المتحدة أهمّ شريك تجاري لفنيزويلا (و التجارة بين البلدين إرتفعت ب 36 بالمائة فى 2006). هذا ضغط من الضغوط الممارسة على تشافيز للإبقاء على علاقات إقتصادية مستقرّة مع الولايات المتحدة (12) ، حتى و إن كانت للولايات المتحدة مخطّطا أخرى .

و جزء من إستراتيجيا تشافيز للتنويع يشمل إستدعاء الشركات الأجنبية من خارج الدائرة التقليدية للشركات الكبرى الغربية للإستثمار فى الصناعة النفطية الفنيزويلية و للمساهمة فى مخطّطها لمشروع غاز قاري يمتدّ من فنيزويلا وصولا إلى الأرجنتين جنوبا . و يشكّل هذا جزءا من جهود تشافيز لخلق المزيد من الإستثمار و العلاقات التجارية المتبادلين . يغازل تشافيز شركات من الهند و الصين و روسيا و أماكن أخرى . ويرحّب تشافيز بمخطّطات الإستثمار فى أمريكا اللاتينية على أنّها مناهضة لمشروع الولايات المتحدة لدمج المنطقة.

لكن سواء كان ذلك فى فنيزويلا أو أي مكان آخر فى أمريكا اللاتينية ، جوهر هذه المشاريع هو إستثمار **شركات رأسمالية ...**وفق **طرق الإستغلال الرأسمالية ... تقاس بمعيار الربح الرأسمالي** . و لهذه المشاريع تبعات إجتماعية هائلة على السكّان المحلّيين بما فى ذلك نقل السكّان الأصليين من مناطق سكنهم . و لها تداعيات بيئية ضخمة .(13).

يجب على تشافيز أن يضمن للمستثمرين القدامي لمدّة طويلة و الجدد بيئة معدّة للقيام بالعمل مستقرّة نسبيّا . و من الأمور المعبّرة أنّ نظام تشافيز قد إعتبر القطاع النفطي " صناعة إستراتيجية ". المتحكّم فى هذا القطاع هي الإدارة التى تعيّنها الدولة (فهي صناعة حيث تمنع مشاركة العمّال ، أمّا حدودها و طبيعتها الحقيقية فسنناقشهما فى الآتي من مقالات هذه السلسلة).

و قد أبدى مناصر لتشافيز ذو فكر نقدي ملاحظة مفادها : " توفّر " المشاريع التجارية المشتركة " واقع محقّق للذين تعوّدوا على حمية من خطابات تشافيز ... لكن فى الأوضاع الراهنة ، من التناقض الظاهري ، قد يكون إتفاق فوستيان مع الرأسمال الأجنبي ضروريّا لإبعاد قوى الإمبريالية [ضغوطات الولايات المتحدة و تدخّلاتها] عن ظهر فنيزويلا " (14).

و هذا يمسك بالكثير من " أفضل " الفرضيّات بشأن إستراتيجيا تشافيز للتطوّر المعتمد على النفط . لكن " أفضل " الفرضيّات هذه تنهض على عدم فهم الإمبريالية . مهما كان عدد أنصار تشافيز راغبون فى تغيير إجتماعي حقيقي ، فإنّ الماء البارد " للواقع المحقّق " جدير بمزيد المتابعة .

التطوّر السجين فى عصرنا الراهن :

تتمظهر الإمبريالية ليس فحسب من خلال الغطرسة الإقتصادية أو التهديد و التدخّل العسكريين – و النشاط العسكري للولايات المتحدة ضد فنيزويلا غير " مستبعد " بتاتا .إنّها تتمظهر كذلك من خلال هيكلة سير الإقتصاد العالمي و الهيكلة الإقتصادية و الإجتماعية لفنيزويلا تعكس و تعزّز التعويل على النفط و التبعية للسوق العالمية .

يواصل تشافيز إنتهاج منوال من التنمية يقوده التصدير و يتمحور حول الصناعة النفطية . لا عقلانية إقتصاد متلائم أيما تلاؤم مع النفط تجد تعبيرها فى كون 20 بالمائة فقط من الإنتاج النفطي العام لفنيزويلا يساهم فى الإقتصاد المحلّي . (15) كما يجد تعبيره فى كونه بينما الشركة التابعة للدولة الفنيزويلية هي أكبر مشغّل وحيد فى البلاد ، ب 45 ألف مسجلين ، فإنّ التشغيل فى قطاع النفط يُقدّر بأقلّ من 1 بالمائة من قوّة العمل الجملية لفنيزويلا . (16) و يجد تعبيره أيضا فى كونه بالرغم من إرتفاع أسعار النفط و المرابيح ، فإنّ البطالة رسميّا فى فنيزويلا تتراوح بين 8 إلى 15 بالمائة فى سنوات تشافيز ، بنسبة فقر 30 بالمائة فى بداية 2007 . (17).

هذا إقتصاد مشوّه بعمق : اليوم ن يعدّ قطاع النفط وهو مؤشّر لمدّة طويلة قبلا ، حوالي ثلث الإنتاج القومي الخام لفنيزويلا ، و 50 بالمائة من مداخيل الحكومة و 80 بالمائة من مداخيل صادرات فنيزويلا. وهي أحد أكبر المنتجين فى العالم ، فنيزويلا من أكبر نافثى غازات الكربون فى أمريكا اللاتينية و لها أعلى نسبة للفرد الواحد فى نفث الكربون . (18)

إقتصاد تصدير النفط يعنى شكلا من التطوّر السجين . فمثل هذا التطوّر يستجيب إلى مصادر ديناميكية إقتصادية خارجية : سوق النفط العالمي ، و شروط طلب الإقتصاديات الكبرى الإمبريالية و المناطقية ، ولنسق و توجه إنسياب رأس المال إلخ . و مثل هذا التطوّر للرأسمال الكثيف و لتصدير سلعة واحدة حاجز يحول دون التطوّر المندمج و الشامل للفلاحة و الصناعة فى البلد المصدّر .

هنا من الضروري تحليل المظهرين المرتبطين بالتطوّر التبعي : التشوه و التعرّض الشديد لمضار السوق العالمية .

فى الأمم المضطهدة ، يتطلّب القطاع النفطي إستثمارا ضخما فى التجهيزات و التقنية المتقدّمة . و هذه المطالب التقنية تلبّي بصورة غير متناسبة من خارج الإقتصاد – الكثير من التقنية المتقدّمة التى يقتضيها قطاع النفط سواء تورّد ما يتطلّب تبادلا خارجيّا للحصول على ثمن السلع الرأسمالية المورّدة أو يتمّ الحصول عليها منخلال الشركات التجارية المشتركة (شركات النفط الأجنبية المعنية ،مثل هاليبورتن ، توفّر التقنية محلّيا أو تقتنيها من السوق العالمية).

و إضافة إلى ذلك ، لا يمكن نشر غالبية هذه التقنية و أقلمتها عبر الإقتصاد لتثوير الإنتاج الإجتماعي . و مردّ هذا سببان إثنان . أوّلا ، الكثير من التقنية المختصّة فى تكرير النفط و التقنية الهندسية للنفط لا تتماشي مع جميع ظروف التطوّر الإقتصادي – الإجتماعي . ثانيا ، حتى حيث يمكن أن تكون لبعض هذه التقنية تطبيقات مفيدة مباشرة و غير مباشرة ، لا توجد هيكلة إقتصادية واسعة التركيز يمكن أن تضاف إليها الفوائد – بالضبط لأنّ للتركيز على النفط تطوّر حدوده مفروضة فرضا.

و قطاع النفط ليس يحثّ بصفة ذات دلالة على طلب جديد لمنتوجات صناعية محلّية ،و لا هو يفرز رفعا إجتماعيّا فى القدرات المفيدة لقوة العمل عموما . لا وجود لسيرورة تطوّر فلاحي صناعي تعزّز القدرة المحلّية على التعويل على التقنية و أقلمتها . و هذه هي تبعات التطوّر السجين المعتمد على النفط. (19).

فى ظلّ تشافيز ، كانت شركة النفط التابعة للدولة تبحث عن إتفاقيات مع الشركات النفطية الأجنبية واضعة شرط الدخول إلى فنيزويلا إستعمال معدّات نفطية محلّية . لكن بما أنّ الموارد النفطية إستنزفت، و بما أنّ صيرورة و إستخراج و تكرير النفط الخام الفنيزويلي الثقيل و الغني بالكبريت صارت عمليّة تواجه تحدّيات متفاقمة ، تظهر الحاجيات غلى تقنية جديدة . و نظرا لأنّ الطلبات تلبّي بتقنية اكثر إختصاصا و مهارة ، فإنّ البون التقني بين قطاع النفط و بقية الإقتصاد يعاد إنتاجه على مستوى جديد . (20).

و فى نفس الوقت ، فإنّ الميناء الكبير و تسهيلات القنوات و إستثمارات أخرى فى البنية التحتية لتسهيل التصدير و إستخراج النفط و الفحم الحجري و نقلها بحريّا لا يستجيب للحاجيات العامة للإقتصاد- مرّة أخرى لأنّها تخدم هذه المشاريع الأكثر إنغلاقا على الذات و الموجّهة نحو الخارج مثل مشاريع الحزام النفطي لأورينوكو .

و مثلما سبقت الإشارة ، يساهم قطاع النفط عموما بجزء بسيط من التضغيل العام . فإستثمار شوفرون الضخم ب 3.8 بليار دولار فى الحزام النفطي لأورينوكو فى البداية خلق 6000 موطن شغل – و مع نهايته ، سيحتاج المشروع ل 700 عامل قار فحسب .

هذه مظاهر الطابع السجين للتطوّر المعتمد على النفط . لكن هنا يوجد إشكال : تأثّرت الهيكلة العامة الفلاحية الصناعية بعمق و سطّحها قطاع النفط . هناك لاتكافئ شديد بين مستويات الإنتاجية و الأجور و الديناميكية التقنية لقطاع نفطي حديث و القطاعات الأخرى من الإقتصاد ، و مثلما سيتمّ نقاش ذلك بإقتضاب ، للصناعة النفطية تبعات سلبية على الفلاحة المحلّية و إنتاج المواد الغذائية. و فى نفس الوقت، بناء قطاع النفط التابع للدولة الرأسمالية يعزّز المصالح الطبقية و القوى الطبقية التى لها مصالح قويّة فى الحفاظ على الهيكلة الإقتصادية العامة المهيمنة .

يقتضى تطوير قاعدة فلاحية يمكن أنتلبّي الحاجيات الغذائية للمجتمع و توفّر التشغيل فى الريف و تتطوّر من خلال روابط التعزيز المتبادل مع هيكلة صناعية مندمجة و متوازنة ، يقتضى :

أ- تمويل و أولويآّت مختلفين جدّا فى ما يتصل بالموارد الموضوعة فى خدمة حاجيات المستغَلين و المضطهَدين الآن ، و

ب- القطع مع المنطق الإقتصادي و التوجّهات الهيكلية و الضغوط المحلّية و ضغوط نظام السوق الرأسمالي العالمي (ما يطلق عليه الماركسيّون قانون القيمة).

ضغوطات الإقتصاد العالمي و تضييقاته :

و هذا يجرّنا إلى المظهر الثاني من التطوّر المعتمد على النفط . قطاع النفط هو نقطة الوصل الرئيسية بالإقتصاد العالمي .إنّه ينقل الأسعار العالمية و يحدّد نسب العملة الأجنبية . وهو يفرض فعاليّات تنافسية عالمية على الإقتصاد الفنيزويلي : يجب على قطاع النفط أن يسير وفق مستويات معيّنة من الإنتاجية ما يفرض إستثمارات و أنظمة إستغلال فعّالة للعمّال . و تنتقل تموّجات سوق النفط العالمي إلى الإقتصاد الفنيزويلي .

ما هي بعض إنعكاسات هذا و تأثيراته ؟

لقد ولّدت الصادرات النفطية نسبة تبادل عالية تجعل من المنتوجات المحلّية الفلاحية منها أو الصناعية غير تنافسيّة فى الأسواق العالمية و المحلّية . ثمار أسعار تصدير النفط غير المنتظرة تضعف حوافز تطوير الفلاحة المعتمدة على الفلاحين و نسبة عملة أجنبية كبيرة تتميّز بمقدرة شرائية عالية تجعل "

نسبة تكلفة " إستيراد السلع مثل المواد الغذائية التى يمكن أن تنتج بأسعار أرخص فى ما وراء البحار مقارنة بإنتاجها محلّيا . و قد ساهم هذا فى تحوّل اليد العاملة عن الإنتاج الفلاحي و التصنيع المحليين نحو قطاعات الخدمات و التجارة و بصفة أخصّ نحو " الإقتصاد غير الرسمي " (لباعة الشوارع نو التشغيل غير القانوني للعمّال مع ضعف الحماية الإجتماعية).

و قد تراجعت مساهمة الفلاحة فى الدخل القومي الخام لفنيزويلا من 50 بالمائة سنة 1960 إلى حوالي 6 بالمائة عندما غستلم تشافيز السلطة سنة 1998 . و قد إستوردت فنيزويلا تقليديّا حوالي 75 إلى 80 بالمائة من موادها الغذائية من الخارج ، رغم ثراء أرضها و مواردها المائية .(21).

هذا هو منطق الرأسمالية العالمية وهو يواصل عرقلة تطوّر مستديم للفلاحة و ضمان إكتفاء ذاتي غذائي فى فنيزويلا. هذا هو سير قوى السوق العاملة من خلال التجارة العالمية و السلعة الإستراتيجية ، النفط ، و تأثيرهما على نسب التبادل .

لقد إستفادت إدارة تشافيز من إرتفاع أسعار النفط خمس أضعاف منذ بلوغه السلطة. و قد إرتفعت هذه الأسعار بسرعة لبعض الوقت و مكّنت النظام من توسيع البرامج الإجتماعية و تأمينها .

لا شكّ فى أنّ هذه البرامج قد جلبت بعض الفوائد للفقراء : شيء من التحسينات و لو أنّها محدودة فى ما يتعلّق بالرعاية الصحّية و الحصول على الغذاء و بعض الأشغال العمومية ووسّعت الضمان الإجتماعي و كهرباء بسعر أرخص إلخ . و قد تمتع الإقتصاد الفينيزويلي بدافع الطلب على النفط بنسب عالية جدّا من النموّ طوال السنوات الثلاث الماضية .

لكن ينبغى التشديد على شيئين إثنين :

أوّلا ، يجاوف تشافيز و يعوّل على إستمرار الإرتفاع الكبير فى الأسعار و الطلب . يجب بيع النفط بأكثر من 30 دولار البرميل حتى تصبح الإستثمارات الضخمة فى النفط الثقيل للغاية التى قام بها تشافيز مربحة . و إنهيار فى أسعار النفط ستكون تبعات كارثية على المستثمرين الأجانب و على شركة النفط التابعة للدولة و على خزينة الدولة . و يسعى تشافيز إلى جعل الإنتاج مستقرّا و الأسعار فى مستويات مربحة .

و بالرغم من تدفّق مداخيل النفط ، كان على الحكومة أن تقترض قروضا كبرى من البنوك الفنيزويلية لتغطية عجز مالي كبير متنامي (من المنتظر أن يبلغ عجز الحكومة 5 بالمائة من الدخل القومي الخام فى 2007) (22). و من هذه القروض ما نجم عن قرار تعويض الشركات النفطية الأجنبية لأجل قسط أكبر من حصّة الحكومة فى عمليّاتها (تشافيز ليس نصدد مصادرة الشركات النفطية و إنّما هو يعقد معها صفقات بغية أن يمتطي أسواق النفط). و الطبقة الوسطى و نمط الإستهلاك المترف تتماشى و إقتصاد نفطي معتمد على الإمبريالية ، و النفقات الإستهلاكية عالية للغاية و ديون الإستهلاك تنمو مع نموّ مداخيل النفط . فى جوّ " ثمار غير منتظرة " نفطية ، تمتّعت البنوك المحلّية و الأجنبية بطفرة لا تتصوّر فى الأرباح و نسبة عائدات ب 33 بالمائة فى 2006 و صفتهاجريدة عالمية مختصّة فى البنوك ب " مثار حسد بنوك العالم " (23) .

و يبذل تشافيز جهودا كبيرة لتعزيز جبهة أسعار قويّة صلب الأوبيك . لكن سوق النفط عرضة لكافة أنواع التقلبات الإقتصادية و التطوّرات الجغرافية السياسية ، أهمّها أنّ الأوبيك ليست منظّمة متحدة، تحدّد الأسعار بإستقلالية . (24) .

أسواق المضاربة الحالية و " المستقبلية " المرتكزة فى نيويورك و لندن و سنغافورا تلعب الآن دورا مفتاحا فى تحديد أسعار النفط . و هناك بلدان منتجة للنفط خارج الأوبيك مثل روسيا يؤثّر إنتاجها النفطي

و تسويقها على الأسعار العالمية . و هناك تنافس عالمي ضمن المناطق النفطية فى العالم . و النفط صناعة تجرى على دورات مرتهنة بالظروف الإقتصادية العالمية . بالضبط قبل تسع سنوات ، كان نفط فنيزويلا يباع بحوالي 10 إلى 12 دولارللبرميل (مقارنة بسعر اليوم ، أكثر من 60 دولارا) .

بالمفهوم الجغرافي السياسي ، لن ترحّب الولايات المتحدة بأية تغيّر فى المسك بسلطة الأوبيك بعيدا عن العربية السعودية نحو فنيزويلا . (المساومة الإمبريالية مع أمراء السعودية و شيوخ الخليج هي أن يضمنوا تزويدا مستقرّا بالنفط مقابل أن توفّر لهم الولايات المتحدة الحماية العسكرية من " الجيران "). و فضلا عن ذلك ، عبر " تغيير النظام " و علاقات العمل الأقرب مع المنتجين فى حوض بحر قزوين و فى أفريقيا ، كانت الولايات المتحدة و أنجلترا يبحثان عن سيطرة أشمل على ظروف التزويد .

ثانيا ، لم يقم نظام تشافيز إلاّ بالقليل للتخفيف من تعويل الإقتصاد على النفط و لتنويع القاعدة الإقتصادية لفنيزويلا ، أو ليوسّع على نحو هام الإنتاج الفلاحي . " بذر النفط " قد عني بالأساس تمويل المشاريع الإجتماعية و توسيعها .

و بالفعل ، إذا أخذنا موضوع الغذاء مثلا ، فإنّ الحدود والتناقضات تصبح أجلى .فإحدى أكثر " مهمّات" تشافيز المحتفى بها (الحملات الإجتماعية و تمويل الصحّة و التعليم و السكن و الغذاء إلخ) هي مهمّة مركال . و قد عيّنت هدفها الإستراتيجي ضمان الغذاء وطنيّا . و يوفّر هذا البرنامج غذاء بأسعار منخفضة لفئات من الفقراء (و لفئات عريضة فى المدن) عبر شبكة من الأسواق و مخازن التزويد و مراكز التوزيع – التغذية. و كان هذا ليكون إجراء إستعجليّا هاما و جبت مساندته فى مجتمع ثوري حقّا.

لكنّه ليس برنامجا لضمان حقيقي للغذاء بل هو إعادة توزيع أي شكل من توزيع حصص مؤونة و تعويض فى الأسعار . ليس جزء من برنامج أشمل لإعادة توجيه جذري للإقتصاد بعيدا عن التبعية للخارج فى النفط و إستيراد المواد الغذائية . ليس جزء من مشروع إشتراكي لبناء أساس هيكلي جديد تماما لتطوّر فلاحي – صناعي متوازن و مندمج يمكن أن يوفّر حاجيات المجتمع المعيشية و الغذائية . و بالفعل ، مهمّة مركال تقوم على الإستيراد و إقتناء البضائع من ذات الشركات العالمية التى هيمنت تقليديّا على قطاع المواد الغذائية فى فنيزويلا . (25). و هذا تعبير مستمرّ عن نقص الإندماج الإقتصادي الداخلي لفنيزويلا .

هنا ، مثلما مع مبادرات أخرى ، سيمتدّ أي إنخفاض أو إنهيار فى أسعار النفط العالمية بصفة واسعة و مدمّرة عبر الإقتصاد و سيهدّد جدّيا هذا النوع من البرنامج الإجتماعي . من منظور القيام بثورة إشتراكية حقيقية فى أمّة مضطهَدة ، هناك مهمّة عاجلة للمرور سريعا و حيويّا نحو تحرير المجتمع من التبعية الغذائية و التشويه الهائل للأنظمة الفلاحية و الغذائية من قبل الإمبريالية . سيهاجمك الإمبرياليون وسيقاطعونك و سيسعون تماما ... إلى تجويعك .

لخّصت معالجة متعاطفة مع " الثورة البوليفارية " أنّ ط أسواق النفط العالمية مستمرّة فى كونها العامل الوحيد الأوفر تأثيرا فى تحديد آفاق السياسة الإقتصادية لفنيزويلا " (26).يمكن لتشافيز أن يصرخ فى وجه صندوق النقد الدولي لكن كيف يمثّل هذا بديلا لليبرالية الجديدة التى تملى جزئيّا ضمن ما تمليه أن يتخصّص كلّ بلد فى " ميزته النسبية " فى التقسيم العالمي للعمل ، يرفع إلى أقصى حدّ منمداخيله من التصدير ،و يستورد الغذاء الرخيص و يزوّد مداخيله من أجل التطوّر ؟

<u>خاتمة : السعر الإجتماعي للنفط فى ظلّ الإمبريالية أم طريق آخر ممكن :</u>

ليس النفط " ثروة " ينبغى إختطافها .فبلدان نفطية غنية من فنيزويلا إلى إيران إلى الجزائر إلى أندونيسيا شهدت طفرات فى التصدير أفرزت لامساواة و بؤسا إجتماعيا. ميزانيّات الحكومات تنتفخ

بالبترودولار تداعت (كما حصل فى فنيزويلا أواخر ثمانينات القرن العشرين و بدايات التسعينات منه). فى نيجيريا ، هناك " المكسب التقني " لبناء الرأسمال الأجنبي لبنية تحتية يمكن أن تستخرج النفط من غابة إستوائية مثقلة بالماء . – فى حين أن القرى المجاورة تعيش دون طاقة أو دون ماء نظيف . عندما عوّضت أنظمة أكثر وطنية الصفوة القديمة التى كانت عميلة و كلب حراسة لدى الإمبريالية ،مثلما حصل فى إيران فى خمسينات القرن العشرين ، لم تتردّد الولايات المتحدة فى التحرّك ضدّها . لا يجب قطع ضخّ " الذهب الأسود " لمدّة طويلة .

إنّ ثورة إشتراكية حقيقية لا تستهدف الإجتهاد من أجل توزيع أعدل لمداخيل النفط ولا تحاول تعزيز التجارة فى المنطقة و الكتل النفطية التى لا تفعل سوى المزيد من إستغلال الناس و تبذير الموارد الطبيعية ، و لا تطلب من الشركات النفطية الكبرى أن " تعترف بمسؤوليّاتها الأخلاقية و الإجتماعية " (نعم يمكنهم الذهاب إلى موقع شوفرون تكساكو على الأنترنت فتجدوا معلومات عن البرامج التعليمية و الصحية التى أنشأوها فى فنيزويلا) .

فالمسألة تطرح على النحو التالي : الإقتصاد النفطي المعاصر ليس شيئا محايدا متكوّن من حسابات إنتاجية و تقنية . إنّ إنتاج النفط الموجه للتصدير يدخل ضمن علاقة بالإقتصاد الإمبريالي العالمي ، إنّه مرتبط بحبال سيطرة و تبعية ، مرتبط بحبال تحدّ بشدّة من القدرات الإبداعية لجماهير الشعب . و هذه العلاقة يجب قطعها من خلال ثورة تطيح بالنظام القديم و بسلطة الدولة .

حينما تفتكّ البروليتاريا و جماهير الشعب السلطة فى المجتمعات المضطهَدة ، لا يمكن أن يكون الهدف تولّي أمر أو إعادة برمجة إقتصاد مشوّه معتمد على النفط ، إقتصاد مغلق التطوّر و يعرّض المجتمع و الحياة الإقتصادية إلى الأوامر المدمّرة للنظام العالمي . بالأحرى ، ينبغى للثورة أن تتخلّص من ذات جذور مثل هذا الإقتصاد بُغية كسر طوق السيطرة الإمبريالية و تجاوز تشويهات التطوّر الذى تقوده الإمبريالية .

عوض الإقتصاد القديم ، يترتّب بناء إقتصاد تحرّري جديد : إقتصاد أساسه ينبغى أن يكون الفلاحة ، إقتصاد له صناعة متنوّعة و لامركزية فى خدمة الفلاحة وحاجيات التطوّر الواسعة . ببناء مثل هذا الصنف من الإقتصاد فقط يمكن تلبية الحاجيات الإجتماعية الأساسية للشعب و تحقيق إكتفاء ذاتي نسبي فى عالم تهيمن عليه الإمبريالية .

ماذا سيكون دور النفط فى بلد مثل فنيزويلا ذى المواد النفطية الضخمة إن حدثت فيه ثورة إشتراكية حقيقية ؟ ستكون هناك حاجة إلى إعادة توجيه جذرية بعيدا عن موقع النفط المهيمن عليه تاريخيّا فى هيكلة الإقتصاد و سيره ز و هذا يستدعي قطعا حيويّا مع التطوّر الموجه للتصدير و المعتمد على النفط . سيظلّ النفط يضطلع بدور معيّن فى الإقتصاد إلاّ أنّ هذا **سيكون مختلفا كمّيا ونوعيّا** . ستبذل جهود مشتركة ومنسّقة عبر المجتمع للتقليص كثيرا من التعويل على النفط كمصدر للطاقة . و سيتجه المجتمع صوب بدائل أكثر حفاظا على البيئة لا سيما فى إستخراج النفط و تكريره ونقله إلخ ، لكن بالأساس فى تطوير طاقة متجدّدة كقاعدة للنموّ . و لن يبقى التقييم الإقتصادي – الإجتماعي أقصى درجة من الإنتاج أو أقصى المداخيل بل سيكون تطوير إقتصاد عادل ، عقلاني و مستديم بيئيا و قائم على النشاط الواعي للجماهير و خدمة المجتمع و الإنسانية ككلّ .

إنّ التطوّر الإقتصادي الإشتراكي يجب أن يخدم هدف تجاوز الإختلافات الكبرى بين المدينة و الريف ، بين الفلاحة و الصناعة ،و بين العمل الفكري و العمل اليدوي . و ينبغى على الإقتصاد الإشتراكي أن يسمح للمجتمع الثوري بأن يتصدّى للإمبريالية و يدعّم تطوّر الثورة فى أماكن أخرى من العالم . و لا

شيء من هذا مكن دون سلطة دولة ثورية جديدة يمكن أن تقود هذه السيرورة إلى الأمام و تعبّئ الجماهير لإعادة صياغة المجتمع بأسره . (27).

و يعدّ تطوير الإقتصاد من هذا القبيل مهمّة معقّدة و ما سيزيد المهمّة تعقيدا هو إلغاءالسيولة الهائلة من المداخيل النفطية ، إلى جانب التعرّض للضغوطات الإقتصادية و السياسية و العسكرية الإمبريالية . بيد أنّ القضاء على التعويل على النفط و الدولة – النفطية و تبنّى إجراءات إقتصادية و إجتماعية فورية أخرى سيفتح الباب لجملة من الإمكانيات الجديدة لإنشاء إقتصاد تحرّري حقّا .

و علاوة على ذلك ، سلطة الدولة الإشتراكية ، فوق كلّ شيء هي سلطة دولة تمارسها طبقة البروليتاريا و هدفها هو إلغاء الطبقات و كلّ أنظمة الإنتاج الإستغلالية ،و كلّ العلاقات و المؤسسات الإجتماعية الإضطهادية و كلّ الأفكار و القيم التى تعكس و تعزّز إنقسام المجتمع إلى طبقات . برنامج الدولة الإشتراكية فى أي وقت معطى يجب أن يجسّد المشروع الشيوعي للمضيّ بالإنسانية فى هذا الإتجاه من خلال نضال و تغيير أوعي . (28).

فى ظلّ هوغو تشافيز ، تبقى فنيزويلا سجينة سجنا شديدا بين براثن الإقتصاد العالمي وبرنامج تشافيز يسير وفق قيمة الموارد النفطية فى السوق . حتى و إن وفّر هذا البرنامج تحسينا معيّنا على المدى القصير لظروف الجماهير لا يمكن أن يتواصل و لا يمكن أن يؤدّي إلى عالم يتجاوز الإمبريالية . و هوغو تشافيز لا يمثّل البروليتاريا بل يجسّد فئة من الطبقة الرأسمالية الفنيزويلية و البرجوازية الصغيرة الرديكالية التى تشجب اللامساواة الناجمة عن الهيمنة الغربية بيد أنّها لا يمكن أنتتصوّر القطيعة مع الهيمنة الإمبريالية المرتبطة بالنفط فى سير الإقتصاد الفنيزويلي و تطوّره .

========

<u>الهوامش :</u>

(<u>ملاحظة من المترجم :</u> ستجدون الهوامش باللغة الأنجليزية و مردّ ذلك أمران إثنان أولهما أنّى بهذا أوفّر فرصة أخرى للقرّاء باللغة الأنجليزية للإطلاع مباشرة على المراجع المذكورة فى لغتها الأصلية وثانيهما أنّى لم ألتمس فائدة كبيرة فى ترجمتها و قد رصدت أن الترجمة تفقد أحيانا المراجع المحال عليها قيمتها لكونها غير متوفّرة باللغة العربية و لأنّ ترجمة العناويين قد يظلّل الباحث عن متابعة الرابط الأصلي . و كان بإمكاني أن أقدم على خيار توفيقي نوعا ما أي أن أعرّب الهوامش و أردفها بالهوامش باللغة الأنجليزية وهو خيارإستبعدته هذه المرّة و قد ألجأ إليه فى أعمال قادمة كلّما رأيت ذلك ضروريّا.**)**

1. Cited in Nicholas Kozloff, *Hugo Chavez: Oil, Politics, and the Challenge to the U.S.* (New York: Palgrave Macmillan, 2006), p. 7. No original Spanish-language source available. [<u>back</u>]

2. Greg Palast, “Hugo Chavez,” Interview in *Z*, July 2006. <u>www.zmag.org</u>. [<u>back</u>]

3. See Larry Everest, *Oil, Empire, and Power: Iraq and the U.S. Global Agenda* (Monroe, Me.: Common Courage Press, 2004). [<u>back</u>]

4. On the growth of Caracas, see Allen Gilbert, *The Latin American City* (London: Latin America Bureau, 1998), pp. 7-11. [<u>back</u>]

5. See J.P. Leary, “Untying the Knot of Venezuela’s Informal Economy,” *naclanews*, December 6, 2006. <u>http://news.nacla.org</u>. [<u>back</u>]

6. U.S. Department of Energy, Energy Information Administration, *Country Analysis Briefs, Venezuela*, June 2004. www.eia.doe.gov. [back]

7. On the 2006-2012 expansion plan and its costs and financing, see the statements and interviews by PDVSA officials at www.pdvsa.com. [back]

8. These kinds of contradictions are pointed to in Fernando Coronil, "Magical Illusions or Revolutionary Magic? Chavez in Historical Context," *NACLA Report on the Americas*, Vol. XXXIII, No 6, 2000. See this article and also the highly important analysis of the historical development of the rentier oil economy and modern Venezuelan state and various incarnations of plans to "sow the petroleum" in Fernando Coronil, *The Magical State: Nature, Money, and Modernity in Venezuela* (Chicago: University of Chicago Press, 1997). [back]

9. See David Luhnow and Peter Millard, "As Global Demand Tightens, Oil Producer Has Agenda," *The Wall Street Journal*, August 1, 2006. [back]

10. See Simon Romero and Clifford Krauss, "Deadline Nears in Chavez Fight Against Big Oil," *The New York Times*, April 10, 2007; Simon Romero, "Chavez Takes Over Foreign Controlled Oil Projects in Venezuela," *The New York Times*, May 2, 2007. In his July 2006 interview with Greg Palast (see zmag.org), Chavez says about the foreign oil companies, "[W]e don't want them to go, and I don't think they want to leave the country, either. We need each other." [back]

11. Claude Larsimont, "Hugo Chavez, the Bolivarian Use of Petrodollars and the Oil Market," *ESISC Background Analysis 10/05/2006.* [back]

12. See James Surowiecki, "The Financial Page: Synergy With The Devil," *The New Yorker*, January 8, 2007, p. 26. [back]

13. On the environmental and human rights issues posed by Chavez's petroleum and natural gas regional initiatives, see David Hallowes and Victor Munnik *Poisoned Spaces: Manufacturing Wealth, Producing Poverty*, www.groundwork.org.za, October 2006; "Open Letter to President Hugo Chavez," *Sociedad Homo et Natura*, posted at www.nadir.org in April 2006. [back]

14. Steven Mather, "Joint Ventures: Venezuela's Faustian Pact with Foreign Capital," *Venezuelanalysis.com*, September 30, 2006, www.venezuelanalysis.com. [back]

15. Year-end data for 2006 from U.S. Department of Energy, Energy Information Administration. [back]

16. "Venezuela: Minerals," *Encyclopedia Britannica Online*, www.britannica.com. [back]

17. Bernardo Alvarez, "Venezuela's Global Agenda: Six More Years," April 5, 2007, *Venezuelanalysis.com*, www.venezuelanalysis.com. [back]

18. Data from U.S. Department of Energy, Energy Information Administration, *Country Analysis Briefs, Venezuela*, September 2006, www.eia.doe.gov. [back]

19. The question of appropriate technology and whether raw materials investments spur linkages to other parts of the economy has been a long-standing topic of research and analysis on the part of radical, dependency, and Marxist theorists. The 2003 report by the Economic Commission for Latin America and the Caribbean, *Foreign Investment in Latin America and the Caribbean, 2003* examines patterns of foreign investment in Latin America and questions supposed benefits and spillover effects resulting from natural resources investments. [back]

20. On new oil seismic technology and highly sophisticated secondary and tertiary recovery methods, some of which are now being used in Venezuela, see Jad Mouawad, "Oil Innovations Pump New Life into Old Wells, *The New York Times*, March 5, 2007. [back]

21. Food and Agricultural Organization, United Nations, "Feature: FAO in Venezuela," 2002, www.fao.org/english/newsroom/news/2002/9788-en.html. [back]

22. Simon Romero, "Chavez Rattles Takeover Saber at Steel Company and Banks," *The New York Times*, May 7, 2007. [back]

23. Jans Erik Gould, "Boom Times for Banks in Venezuela," *The New York Times*, June 15, 2007; Mark Turner, "Banks Thriving Despite Chavez Bravado," *The Banker*, March 5, 2007. www.thebanker.com. [back]

24. On OPEC, see Cyrus Bina, "Limits of OPEC Pricing: OPEC Profits and the Nature of Global Oil Accumulation," *OPEC Review*, Vol. 14 (1), Spring 1990. [back]

25. Sarah Wagner, "Mercal: Reducing Poverty and Creating National Food Sovereignty in Venezuela," *Venezuelanalysis.com*, June 24, 2005, www.venezuelanalysis.com. [back]

26. Chesa Boudin, Gabriel Gonzalez, Wilmer Rumbos, *The Venezuelan Revolution: 100 Questions—100 Answers* (New York: Thunder's Mouth Press, 2006), p. 141. [back]

27. For Mao's approach to self-reliant socialist development and the agriculture-industry relationship, see Raymond Lotta, ed., *Maoist Economics and the Revolutionary Road to Communism* (New York: Banner Press, 1994), especially chapter 7. [back]

28. See Bob Avakian, Views on Socialism and Communism: A Radically New Kind of State, A Radically Different and Far Greater Vision of Freedom, revcom.us. [back]

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

(" الثورة " عدد 301 ، 14 أفريل 2013)

تدّعي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أنّها إشتراكية – شيوعية . وتُوصف فى الغرب بأنّها بلد شيوعي " متزمّت " و " صرف" و لأجل الحصول على صورة شاملة عن القوى التى تقف وراء النزاع

بين كوريا الشمالية و الولايات المتحدة الأمريكية ، من المهمّ فهم ما هي الشيوعية وما هي الإشتراكية و ما هي الطبيعة الحقيقية لمجتمع كوريا الشمالية .

1- ما هي الإشتراكية و الشيوعية الحقيقيتين ؟ تقوم الشيوعية على ما أسماه كارل ماركس " القطيعتين الأكثر جذرية " : القطيعة مع الملكية التقليدية و القطيعة مع الأفكار التقليدية . و الثورة الشيوعية تعنى تفجير المجتمع برمّته . إنّها تعنى القضاء على كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد . إنّها تعنى تمكين جماهير الشعب عبر إيجاد سلطة دولة جديدة و مختلفة تماما من أن تتحمّل بصورة متصاعدة مسؤولية تسيير المجتمع و من أن تغبيّر أكثر و دائما بوعي ، العالم و ذاتها – بهدف إيجاد مجتمع إنساني عالمي أين ستكفّ عن الوجود الإنقسامات الطبقية و اللامساواة الإجتماعية و سيكفّ عن الوجود العداء الإجتماعي . و يتطلّب بلوغ الشيوعية قيادة طليعة ثاقبة النظر تعتمد على فهم علمي للواقع و كيف يمكن تغيير المجتمع و العالم خدمة لتحرير الإنسانية .
و هذا لا ينطبق على كوريا الشمالية !

2- ليست كوريا الشمالية بلدا إشتراكيّا . الإشتراكية نوع جديد من السلطة السياسية فيه الذين كانوا سابقا مضطهَدين و مستغَلين ، فى تحالف مع الطبقات الوسطى و أصحاب المهن و الغالبية العظمى من المجتمع ، تتحكّم فى المجتمع بقيادة ذات نظرة ثاقبة و حزب طليعي . و الإشتراكية نظام إقتصادي حيث الموارد و القدرات الإنتاجية للمجتمع منظّمة بوعي و بتخطيط لتلبية الحاجيات الإجتماعية و لتجاوز لامساواة المجتمع الطبقي الرأسمالي و بأكثر جوهرية ، الإشتراكية مرحلة إنتقالية – تاريخية بين الرأسمالية و الشيوعية .(و من أجل المزيد بشأن ما تعنيه الإشتراكية ، أنظروا " كلّ ما قيل لكم حول الشيوعية خاطئ : الرأسمالية فشلت ، الثورة هي الحلّ ").

كوريا الشمالية مجتمع **معسكر أبوي** تحكمه طبقة ضيّقة من رأسماليي الدولة البيروقراطية . إنّها مجتمع راكد وخانق يسير وفق عقد إجتماعي قمعي : سيتمّ الإعتناء بالجماهير إن عملت بجهد متزايد من أجل البقاء على قيد الحياة و مصلحة الأمّة . و تبقى الجماهير سلبية و مقموعة فى دولة الصّلاح العام الرأسمالية الجديدة . لا شيء ثوري ... لا شيء تقدّمي ...لا تغيير جذري فى كوريا الشمالية .

3- لا يسير إقتصاد كوريا الشمالية وفق المبادئ الإشتراكية . و قد تمّ التطوّر الإقتصادي عبر التعبئة الواسعة و حملات التسريع فى النسق لرفع الإنتاج و الإنتاجية القائمين على نداءات القومية و الوعود بالمكافآت المادية و الشرف .

4- الشيوعيون **أمميّون** ينطلقون من مصالح شعوب العالم . و تحت تهديد الإمبرياليين ، نظر حكّام كوريا الشمالية للعالم و لمهامهم من خلال مصفاة إيديولوجية الحفاظ على الإستقلال القومي و بناء قوّة إقتصادية – عسكرية لمواجهة التهديد الإمبريالي . و ثورة إشتراكية حقيقية فى بلد من بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث لا تُواجه مهمة الدفاع عن إستقلاله على هذا النحو و إنّما يجب أن يتمّ هذا كجزء من و خدمة لسيرورة أكبر من إنجاز ثورة إجتماعية عميقة تكون جزءا من تقدّم الثورة الشيوعية و تساهم فيها.

==

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

ريموند لوتا – جريد " **الثورة** " عدد 367 / 29 ديسمبر 2014

http://revcom.us/a/367/behind-the-reestablishment-of-us-cuba-diplomatic-relations-en.html

فى 17 ديسمبر 2014 ، أعلنت الولايات المتحدة و كوبا إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بشكل تام . و أعلن الرئيس أوباما أيضا أنّ الولايات المتحدة ستخفّض من التضيقات على السفر و على كمّية المال التى يمكن إرسالها إلى الأشخاص فى كوبا وعلى تصدير تجهيزات وسائط الإتصال عنبعد و على النشاطات البنكيّة .

لم يكن للولايات المتحدة أي حقّ فى حصار كوبا و معاقبتها . فقد كان حصارها الإقتصاديلكوبا عملا إبتزازيّا إمبرياليّا . غير أنّ إطار التطبيع الذى تفرضه الولايات المتحدة ليس فى مصلحة لشعب الكوبي .

الإمبريالية الأمريكية و كوبا :

لأكثر منةمائة سنة ، تسبّبت الولايات المتحدة فى بؤس وعذاب لا حدّلهما للشعب الكوبي . فقد أضحت كوبا تحت سيطرة الإمبريالية الأمريكية نتيجة الحرب الإسبانيّة – الأمريكية لسنة 1898. و كان الشعب الكوبي يقاتل من أجل إستقلاله عن إسبانيا إلاّ أنّ الولايات المتّحدة إستغلّت الوضع لتسيطر على كوبا . و ما سمّي بتعديل بلات الذى صادق عليه الكنغرس الأمريكي فى 1901 ، و الذى ضُمّن فى الدستور الكوبي ، حدّد إطار تدخّل الولايات المتحدة فى الشؤون الداخلية لكوبا .

و أنزلت الولايات المتحدة قوّات المارينز فى كوبا فى أربع مناسبات فى القرن العشرين . و ركّزت مستعمرة عسكرية – قاعدة بحريّة ، غوانتانامو وظّفتها كمحتشد و مكان تعذيب فى حرب الولايات المتّحدة على العالم، إثر أحداث 11 سبتمبر .

فى خمسينات القرن العشرين ، كانت الولايات المتحدة تسيطر على 80 بالمائة من مقدّرات كوبا و90 بالمائة من مناجمها و على قرابة المائة بالمائة من مصانع تكرير نفط البلاد ، و 90 بالمائة من تربية الماشية و 40 بالمائة من صناعة السكّر . و كان عمّال مزارع السكّر يواجهون ظروف إضطهاد لا تصدّق – عمل شبيه بالعبودية تتخلّله فترات بطالة . و غدت كوبا أيضا جنّة إستثمار لشركات المقامرة الأمريكية و شركات العقّارات ومالكي النزل و الغوغائيين و رجال الأعمال و المسافرين الأمريكيين الذين كانوا يزورون هافانا ، عاصمة كوبا ، كمركز سياحة جنسيّة . لقد كانت هناك مائة ألف عاهرة فى البلاد ! و قدّمت الولايات المتحدة دعما إقتصاديّا و عسكريّا للأنظمة المقيتة الواحد تلو الآخر لفرض هذه العلاقات السياسيّة و الإقتصادية و الإجتماعية .

ومثّلت هذه الفظائع خلفيّة الثورة الكوبيّة التى بلغت السلطة فى 1959. و هذه الفظائع هذ التى يمتدحها المهاجرون الكوبيّون فى مايامي و فى جهاز دعاية الولايات المتحدة على أنّها " كوبا المفقودة " .

كانت الثورة الكوبية تمرّا عادلا و شعبيّا ضد الإمبريالية الأمريكية . لمتمضى إلى كسر الخناق القوي للعالم الرأسمالي – الإمبريالي ، و لذلك لم تطلق ثورة إجتماعية تحرّريّة حقيقيّة تهدف إلى إجتثاث كلّ الإضطهاد بما فيه البطرياركية [النظام الأبوي] . و مع ذلك ، لم يقبل الإمبرياليون الأمريكان أبدا بالهزيمة . و فى 1966 ، شنّت الولايات المتّحدة الأمريكيةغزو خليج الخنازير التى ألحق به الشعب

الكوبي الهزيمة . و سعت السي آي آي عديد المرّات ، مستخدمة المافيا فى بعض الأديان ، أن تعتال فيدال كاسترو . و فرضت الولايات المتّحدة حصارا جائرا ولاأخلاقيّا لا يزال قائما – معرقلة قدرة كوبا على أن تكون لها تجارة عادية مع البلدان الغربيّة ، للحصول على الأدوية و السلع الفلاحيّة و الصناعيّة التى تحتاج إليها .

وراء الإنعطاف فى المسار : الإقتصاد و الجغرافيا السياسيّة الإمبرياليين

طوال الخمسينسنة الماضية ، حاولت عشر إدارات رئاسيّة للولايات المتّحدة أن تحقّق تغييرا فى النظام فى كوب عبر الحصار الإقتصادي ، وعدم الإستقرار السياسي و المحاولات النشيطة للإطاحة بالحكومة الكوبيّة فهل تخلّى الإمبرياليون الأمريكان عن هدف إعادة تركيز نظام تابع ، عميل فى كوبا ؟ هل قرّروا أن يحترموا السيادة الوطنيّة لكوبا ؟ مستبعد . و بالفعل قامت الولايات المتحدة بإنعطاف فى المسار ... لكن ما يحصل هو تغيير فى التكتيك و ليس تغييرا فى الهدف .

لقد إستنتج قطاع حيوي من الطبقة الحاكمة فى الولايات المتّحدة ،و على رأسه أوباما ، أنّ المسمار السابق للحصار الدبلوماسي و الإقتصادي لكوبا و الجهود المباشرة و غير المباشرة للإطاحة بنظام كاسترو لم تعد تخدم المصالح الإستراتيجية للإمبريالية . وعوض ذلك ، يهدف الإمبرياليون الأمريكان إلى توظيف تطبيع العلاقات للحصول على تغيير للنظام من الداخل – لخلق ظروف تحويل كوبا ، مرّة أخرى ، إلى مستعمرة جديدة للإمبريالية الأمريكية. هذا هو الواقع الكامن وراء خطاب أوباما عن " الشجاعة " و " الجرأة " على " القطع مع الماضي " .

يعرف الإقتصاد الكوبي أزمة جدّية . و الخطّ القيادي القديم لراوول كاسترو و فيدال كاسترو يبحث بيأس عن دعامات جديدة للدعن الإقتصادي ، وهو ينوى الإلتفاف دائرا و التعاطى مع الإمبرياليين الأمريكان . و خلال السنوات الخمس الماضية ، كانت الروابط الإقتصادية و التجاريّة وعمليّات التمويل ، بين الولايات المتحدة و كوبا تنمو . و فى هذه الظروف ، يقوم الإمبرياليون الأمريكان بالحركة الأكبر – و لهم اليد العليا . و القيادة الكوبية من جهتها تحاول إستخدام التطبيع و الإنفتاح على الويلات المتّحدة كطريقة للبقاء فى السلطة فى وضع إقتصادي فى تدهور .

ويعنى التطبيع إلى حدّ كبير أنّ رأس المال الأمريكي سيغرس أنيابه فى كوبا – ليستخرج أرباحا طائلة من عمل الشعب الكوبي ، و ليمتصّ دم فئاته العاملة المختصّة و لينهب موارد الجزيرة . و قد ورد فى تقارير للصحافة المالية أنّ مخطّطات الإستثمار و الخطط التى ترسمها أمثال الشركات الفلاحيّة التعاونية العملاقة على غرار كارجيل وفنجول كورب (يمتلكها مهاجر كوبي) تهيمن على شركة سكّر دومينو . و قد رحّبت شركتا جنرال موتورز و كاتربيلار بإعلان أوباما .

فى خوض " حربهم على الإرهاب " ، حربهم على العالم ، منذ 11 سبتمبر ، لميعر الإمبرياليون الأمريكان إنتباها كبيرا لأمريكا اللاتينية ميلما فعلت مع الشرق الأوسط و آسيا الوسطى . و فى هذه الظروف ، إستطاعت فنيزويلا فى ظلّ هوغو تشافيز و الآن تيكولاس مادورو ، أن تتخذ مواقفا أكثر إستقلالية عن الولايات المتحدة . و أصبحت أهمّ مصدر دعم إقتصادي لكوبا – وخنجرا فى خصر الإمبريالية الأمريكية .

و فى نفس الوقت ، برزت الصين الرأسمالية كقوّة كبرى منافسة للولايات المتحدة من أمريكا اللاتينية . فالصين الآن هي المستثمر الأكبر الثاني (بعد الولايات المتحدة) فى أمريكا اللاتينية . وهي الشريك التجاري الأكبر لعديد بلدان أمريكا اللاتينية بما فيها البرازيل التى تمثّل أكبر إقتصاد فى أمريكا اللاتينية . و قد تفاوضت الصين ونيكاراغوا لتمويل وبناء قنال سيكون أطول و أعمق من قنال الباناما .

و كلّ هذا يشغل الإمبرياليين الأمريكان . فتغيّر موقفهم تجاه كوبا يستهدف جلب إلى شبكتهم الإمبرياليّة عبر تطبيع العلاقات كجزء من التآمر لإعادة تأكيد الهيمنة الأمريكية على الجزء الغربي من الكرة الأرضيّة .

الوضوح بشأن المجتمع الكوبى : ليس مجتمعا إشتراكيّا

تستعمل القيادة الكوبية الجمل الماركسية . و للإقتصاد الكوبي بعض المظاهر الشكليّة تجعل يبدو إشتراكيّا : مؤسسات تملكها الدولة وبرامج إجتماعية كبرى تموّلها الدولة . لكن هذا ليس جوهر الإشتراكية ، و كوبا ليست مجتمعا إشتراكيّا . الإشتراكية قفزة ثوّة عظيمة **بعيدا عن** الرأسمالية و **بإتجاه** الشيوعية . و الثورة الإشتراكية غايتها وضع حدّلكلّ إستغلال و إضطهاد . إنّها تهدف إلى تمكين جماهير الشعب ، عبر خلق سلطة دولة جديدة و مختلفة راديكاليّا ، منالتولّى المتنامى لمسؤوليّة تسيير المجتمع ، و لتغيير العالم و تغيير أنفسهم بوعي أكبر – والغاية هي إيجاد مجتمع إنساني عالمي لأين تكونقد زالت الإنقسامات الطبقية واللامساواة الإجتماعية و العداء الإجتماعي .

و يتطلّب بلوغ الشيوعية قيادة طليعيّة ذات رؤية ثاقبة تعتمد على فهم علمي للواقع و لكيف أنّ المجتمع و العالم يمكن أن يتغيّرا خدمة لمصلحة تحرير الإنسانيّة قاطبة . و كوبا ليست هكذا . فالثورة التى قادها فيدال كاسترو لم تخرج كوبا من براثن العلاقات الإقتصادية والسياسيّة و الإجتماعية البرجوازية .

قبل 1959 ، كان لكوبا إقتصاد " وحيد المنتوج " : إقتصاد يعتمد على إنتاج السكّر للسوق العالمية ،عليه تسيطر الإمبريالية الأمريكية . و لم يقد كاستري و لويعبّئ الشعب الكوبي ليعيد هيكلة هذا الإرث الإقتصادي هيكلة راديكالية . بالعكس ، إرتأت القيادة الكوبيّة " الإصلاح السريع " . و ظلّ السكّر يحتلّ موقع الملك فى الإقتصاد الكوبي و ظلّ الإقتصاد الكوبي رهين السوق العالمية . لكن بدلا من الولايات المتّحدة ، وجّه كاسترو نظره إلى الإتحاد السوفياتي الإمبريالي – الإشتراكي كسوق سكّره وكمنبع أساسي لقروضه . (و قد كفّ الإتحاد السوفياتي عن أن يكون مجتمعا إشتراكيّا أواسط خمسينات القرن العشرين) . و بقي الإقتصاد الكوبي تابعا و مشوّها . فكان غير قادر على توير متطلّباته الغذائيّة الخاصة . و الأهمّ من ذلك ، لم يستخدم عمل ولا طاقات الشعب الكوبي من أجل التغيير الشامل للمجتمع و التقدّم بالثورة العالمية بل بالأحرى لإعادة إنتاج علاقات التبعيّة و الإستغلال . و أضحت كوبا نوعا من دولة الرفاه القمعيّة فيها يتمّ الإبقاء على الجماهير جون سلطة ومرتبطة إقتصاديّا بمنطق الرأسمالية العالمية . و منذ إنهيار الإتحاد السوفياتي فى 1991 ، بحثت القيادة الكوبيّة عن علاجات جديدة . و جرى توسيع نطاق السياحة . وعادت الدعارة للظهور كظاهرة إجتماعية . و جرى الترحيب باستثمار الأجنبي لإستغلال الموارد الطبيعية . و قدّمت فنيزويلا لكوبا نفطا زهيد الثمن – وهو ما ساعد على عدم غرق الإقتصاد الكوبي . لكن إنهيار ثمن النفط عالميّا يدفع الإقتصاد الفنيزويلي إلى الوراء – ويضع ضغوطا جديدة على الإقتصاد الكوبي . هذه ليست إشتراكية .

الوضوح بشأن هراء " الحرّيات على النمط الأمريكى "

ينفخ إيديولوجيو الإمبريالية و تنفخ وسائل إعلامهم فى رواية أنّمنالمفروض أنيكسب الشعب الكوبي فوائدا كبرى من " الحرّيات على النمط الأمريكي " . و هذا أمر فاحش :

- بلوغ المعلومات بشكل مفتوح وحرّ عبر الأنترنت و وسائل الإتصال الإجتماعية ؟ أجل ، توفّر الولايات المتّحدة " حرّية إنترنت " بينما تراقب وكالة الأمن القومي و تتجسّس على المواطنين على نطاق غير مسبوق فى أي مجتمع فى العالم أو فى التاريخ .

- " حكم القانون " عوض " دولة الشرطة القمعيّة لكاسترو " . قولوا هذا لجيل من الشباب السود و اللاتينيين الذين بالنسبة إليهم نظام العدالة هو عنف الشرطة و قتلها لهم المقنّن و السجن على نطاق جماهيري واسع . تحدّثوا عن إحترام الولايات المتّحدة ل " قدسيّة حقوق الإنسان " لسجناء غونتنامو – الذين يُبقى عليهم إلى ما لا نهاية له دون محاكمة و يوهمون بالغرق و يحرمون النوم ويتمّ إطعامهم بالقوّة .

- السوق " وسيلة تمكين " و إطلاق " روح تنظيم الأعمال " ؟ إذهبوا إلى هايتى و أنظروا كيف أنّ فلاحة المعاش المحلّية و إنتاج الأرزّو تربية الخنازير قوّضتهما و حطّمتهما السلطة السياسيّة و الإقتصادية للولايات تّحدة . إذهبوا إلى الهندوراس ، إلى غوتيمالا ن أو البنغلادا و إسألوا النساء المشتغلات عن الفوائد الكبرى لإستفلال المصانع ذات ظروف العمل السيّئة – مصانع تدار كوحدات سجون و كمائن للموت .

<u>الثورة الحقيقيّة :</u>

لقد عانى الشعب الكوبي من الهيمنة المباشرة للإمبريالية الأمريكية من1989 إلى 1959 ، و ثمّ من الحصار الإقتصادي الأمريكي طوال 50 سنة و من الغزو و التهديد و التدخّل العسكريين . ليس للولايات المتحدة الحقّ فى أن تحاصر كوبا دبلوماسيّا و إقتصاديّا . بيد أنّ إعادة العلاقات بينكوبا و الولايات المتّحدة ضمن الإطار الذى تفرضه الإمبريالية الأمريكية لا يمثّل أي شيء إيجابي بالنسبة للشعب الكوبي.

ما يُحتاج إليه فى كوبا و العالم بأسره هو ثورة حقيقيّة – ثورة تحريريّة تهدف إلى إجتثاث كلّ الإستغلال و الإضطهاد ن كلّ العلاقات و الأفكار الإضطهادية ، حيث يتمّ التشجيع على الصراع و المعاضرة الفكريين و حيث تخلق ظروف للإزدهار الحقيقي للبشر . هذه الثورة تحدى عظيم و معقّد فى عالم اليوم إلاّ أنّها البديل الوحيد لجنون هذا النظام الإمبريالي العالمي . وهي ممكنة .

==

الملحق الرابع :

فهارس كتب شادي الشماوي

22 كتابا
متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 21)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأوّل :

الماوية : نظرية و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثانى :

الماوية : نظرية و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

- مقدمة

- الفصل الأول : عالم آخر ، أفضل ضروري

1- عبودية القرن الواحد والعشرين .

2- بيع النساء : تجارة البشر العالمية.

3- الإمبريالية و الأيدز فى أفريقيا.

4- كوكبنا يصرخ من أجل الثورة .

- الفصل الثانى : عالم آخر، *أفضل ممكن:* عالم شيوعي.

1- الشيوعية تصوروها بألوان حقيقية .

2- تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير .

3- ما هي الشيوعية ؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم ؟

4- الشيوعية ليست إيديولوجيا "أوروبية" و إنما هي إيديولوجيا البروليتاريا العالمية.

5- مقياس من مقاييس تقدم المجتمع : من تجارب دكتاتورية البروليتاريا بصدد تحرير المرأة .

- الفصل الثالث: الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !

مقدمة الفصل

1- الإشتراكية و الشيوعية.

2- الثورة التى هزت العالم بأسره هزا.

3- تجربة أولى فى بناء الإشتراكية .

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى "الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماوية : نظرية و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماوية فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

فهرس الكتاب الرابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 4 –

الثورة الماوية في الصين : حقائق و مكاسب و دروس

4 - حقيقة الحرس الأحمر.

5 - حقيقة التيبت : من الدالاي لاما إلى الثورة.

6- خرافات حول الماوية .

3 - الفصل الثانى : شهادات حية :

1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".

2 - نشأة فى الصين الثورية.

3 **-** " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية."

4- الفصل الثالث : من الصين الإشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

1- من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طبّق إثر إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون.

2- كابوس سوق دنك الحرة.

3- الوجه الحقيقي لل"معجزة الصينية ".

4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و الأزمة الصحية فى الريف الصين .

5- نهاية دنك سياو بينغ عدو الشعب.

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

<u>7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ</u>

<u>8 – خاتمة</u>

<u>المراجع</u> : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 5 –

الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية

- مساومة مع التحريفية فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .

- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمه إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعى الثوري ،الولايات المتحدة:

-1: **فى رسالة جانفى 2009**، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-" دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعى النيبالى (الماوى) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.

- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .

- الإستراتيجيا و التكتيك.

- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .

- نقاط ملخصة.

- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعى النيبالى الموحّد (الماوى) من الحزب الشيوعى الهندي (الماوي) :

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها فى النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 6 –

ابح
جويع

بدلا من المقدّمة :

I/ الفصل الأول : جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب:

- توطئة.

I/ الجزء الأول :

1- مقتطفات من وثيقة للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي –اللينيني –الماوي).

2- ناجية من المذبحة تحدثت : خطاب و لقاء صحفي.

3- منظمة نساء 8 مارس (ايران / أفغانستان) تصدح برأيها .

4- شهادات أخرى .

5- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

II/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

II/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

1- مقتطفات من التقرير السياسي لإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي).

2- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنتفاضة شعبية في إيران: وجهة نظر ماوية :

فهرس الكتاب السابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماوية فى الهند

توطئة للمترجم:

عملية الصيد الأخضر : إرهاب دولة فى الهند .

من تمرّد نكسلبارى إلى الحزب الشيوعي الهندي (الماوى).

4 - ليس بوسع أي كان أن يغتال أفكار "آزاد" !

ليس بوسع أي كان أن يوقف تقدّم الثورة !

5- رسالة من الحزب الشيوعي الهندى (الماوى) إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوى)

فهرس الكتاب الثامن :

الماوية : نظرية و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

الماركسية –اللينينية –الماوية.

المقدّمة العامة للمترجم:

الفصل الأوّل: تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية.

1- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !

2- الإمبريالية و الرجعية تضطهدان المرأة و تستعبدانها و الشيوعية تكسر قيودها و تحررها.

3- حركة نسائية من أجل عالم آخر بلا رجعية و لا إمبريالية .

الفصل الثاني : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية.

الفصل الثالث: مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال

1- مشاركة المرأة فى حرب الشعب فى النيبال.

2- مسألة جعل النساء فى مراكز قيادية فى حرب الشعب.

3- مشاركة المرأة فى الجيش الشعبي .

الفصل الرابع: الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

- مقدمة

1– واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .

4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.

5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

6- ملاحق :

أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب آفاكيان و اهمّيته.

ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟

ت- حول القادة و القيادة.

ث- لمزيد فهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية : من أهمّ المواقع على النات.

فهرس الكتاب العاشر :

الماوية : نظرية و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة و فى البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأوّل للحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)

5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريفية المسلّحة.

الجزء الثانى :

الثورة فى البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعي الثورى ،الولايات المتحدة الأمريكية

1- الوثيقة الأولى : بصدد إستراتيجيا الثورة.

2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح).

ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

فهرس الكتاب 11 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 11 –

الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

1- **بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّى القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسى- اللينينى، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائى للحزب الشيوعى بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: " **دحض أنور خوجا** " ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ***"؛ **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-" فى الردّ على الهجوم الدغمائي - التحريفي على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. وورنار؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

12- العمل السياسي.

13- العلاقات بين الضبّاط و الجنود.

14- العلاقات بين الجيش و الشعب.

15- الديمقراطية فى الميادين الثلاثة الأساسية.

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

==

فهرس الكتاب 13 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 13 –

الماوية تنقسم إلى إثنين

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضى .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغانى و الإيرانى :

أ- الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسي – اللينينى – الماوى) سقط فى تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى – الماوى) و الحزب الشيوعى (الماوى) الأفغانى .

فهرس الكتاب 14 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 14 –

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى
(الماركسى - اللينينى – الماوي)
(2000)

مقدّمة مترجم برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى– اللينينى – الماوى)

==============================

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكى :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمى و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادي :

فى المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكيانية " و الردود عليه

- عرض مشوّه لماو .

- تشويه الأممية .

- المهمّة الوطنية فى الأمم المضطهَدة .

- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية .

- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .

- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .

- الوضع العالمي .

- الديمقراطية الإشتراكية .

- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .

- نقد عقلاني للدين .

- بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .

- الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .

- أخبث و أخطر .

- الهوامش.

2- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014

الماوية : نظرية و ممارسة – 16 –

الأساسى من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

==

فهرس الكتاب 17 / 2014

الماوية : نظرية و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعية ، رموز ماوية

14- موت ماو و الإنقلاب الرأسمالي

15- المحاكمة الأشهر فى القرن العشرين : " أنا مسرورة لأنّنى أدفع دين الرئيس ماو **!** " .

16- زوجة ماو و رفيقة دربه طوال 39 سنة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنتجرّا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

<u>الفصل الثاني : تحيّة حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى الماويين</u>

1- التجرّأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " **الثورة** ")

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " **الثورة** ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و فى أقبية سجون العدوّ : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "**عالم نربحه** ".)

<u>الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتارى شيوعي ماوى</u>

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حقّ الأمّة الكردية التى تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي فى تركيا ، فى تقرير مصيرها

3- خطّ كايباكايا هوطليعتنا – مقتطف من الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية فى تركيا

<u>الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب فى الهند</u>

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرّد الثوري العفوي فى الهند؟

4- لنستغلّ الفرصة

5- مهامنا فى الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

==

فهرس الكتاب 18 / 2015

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية " لآجيث

مقدّمة

1- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " : مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

2- الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (الجديد) و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياّ :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

4- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم
- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية
- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية
- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية
- آجيث وكارل بوبر

III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي
- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا
- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي
- البروليتاريا وكنس التاريخ
- القومية أم الأممية ؟
- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية
- آجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير

- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند

- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة

- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت

فهرس الكتاب 19 / 2015

المادية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات فى بلدان عربية من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعية

2- نصّ محاضرن ريمون لوتا (بباريس و لندن في جوان 2011) :

الإنتفاضات في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أو لماذا ينبغي أن يتحوّل التمرّد إلى ثورة ضد الإمبريالية و الإضطهاد برمته .

الفصل الثاني : مقالات تحليلية من جريدة " الثورة " :

1- يمكن لملايين الناس أن يخطئوا : الإنقلاب في مصر ليس ثورة شعبية .

2- إضطرابات في مصر : أسطورة " سلطة الشعب " والثورة الحقيقية اللازمة.

3- أحداث ليبيا من منظور تاريخي ... و معمّر القذّافي من منظور طبقي ... و مسألة القيادة من منظور شيوعي .

4- سقوط نظام القذّافي في ليبيا ... و دور الولايات المتحدة و الناتو في ذلك .

5- أجندا الولايات المتحدة في سوريا – إمبريالية و ليست إنسانية .

6 - خطاب أوباما بشأن سوريا : أكاذيب لتبرير حرب لا أخلاقية .

الفصل الثالث : إلى الرفاق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي):

الفصل الرابع : مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق مسدود و كيف الخروج منه - مقال من مجلّة " تمايزات " :

ملحق 1 : من المقالات الهامة الأخرى .

ملحق2 : مقال إسرائيل ، غزّة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقي والمصالح الحقيقيّة للشعوب

ملحق 3 : فهارس كتب شادي الشماوي.

==

فهرس الكتاب 20 / 2015

الماوية : نظرية و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

الفصل السادس : **قراءة نقديّة ل " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعيّة العالميّة " الذى صاغه الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963 "**

<u>الملاحق :</u>

===

فهرس الكتاب 21 / 2015

الماوية : نظرية و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماوية : نظريّة و ممارسة "

و فى ثنايا هذا العدد 21 من " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن المقدّمات التى ألّفنا للأعداد السابقة لهذه المجلّة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكمّلة و متمّمة لمضامين الكتاب برمّته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بى دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/__-______-__.html

===

فهرس الكتاب 22 / 2015

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

==========

<u>تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :</u>

الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي :

الفصل السادس : مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

=====================================

=====================================

================